

البيان

ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا

جلة شهرية ، أدبية ، فكرية تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين

المدد الثامن
أغسطس ١٩٦٦

هل الثقافة خطيرة على الأديب؟

هدامة سلطان السالم

وأكثرو ملئني أن طریق المفهوم للآلام يشكل شيء
وأملاك كل شيء والضرر أن ليس في كل شيء شيء هو
الذى يحيط به ذلك المفهوم من جهون النساء الذي
لهمن به ولهمن له .

الشيء الجديد « قصة »

سليمان السالم

وبيـلـ السـيـنة .. الشـىـلـ يـصـرـخـ سـكـلـمـتـ نـسـعـ معـ
اسـتـدـامـ الصـلـاحـ مـعـمـهاـ سـعـنـ .. وـبـيـلـ .. وـعـدـقـ.
الـاـلـهـ بـهـاـ لـسـعـنـ وـسـطـ الـلـهـ .. وـبـيـلـ الصـحـارـ .. وـبـيـلـ
صـلـاحـ الـسـاءـ بـهـوـنـ ماـ ..

مشكلة الحضارة

ريالس بولاص بعقوب

لم يتمها حتى الان ، الا ملائكة ، الملائكة توجهه
الحضارة .. خطه موسومة ، وإن كل من اللذات
سلطان العزة ، سمعته فردا ، لا يستطيع أن يوجهه
الرسل الحضاري بما ظهرت مفترده ..

يوسف ادريس رحلة الفلق

صلاح الملا

كان هذا هو الحال مع يوسف ادريس حتى اللحظة
الصرحة والحرارة ، يحوي كلها اهدا من الفن .. لكن اذا
من الحساسية .. كثرا جدا من المفاهيم .. وقليل جدا من
الفلق .. ولا شيء شئنا من الشئت .. هذا الفلك السدى

الكويت كايصورها امين الرحيمي

المنوى الملم

وقـ الزـرعـ الـآخرـ منـ الـبلـنـ سـعـرـ الـريـحانـ يـنهـ
اـسـتـشـابـ حـارـلـ اـنـ بـعـيـهـ « وـجـدـ لـيـكـنـ وـجـوـ فيـ
الـمـرـحلـةـ الـاخـرـىـ منـ رـهـلـهـ » .. وـانـ القـلـعـ بـلـطـعـ بـرـةـ اـخـرىـ
عليـهـ وـاـلـىـ رـفـانـهـ المـفـقـدـينـ الـأـوـيـدـ

عبد الله الفرج

هدامة الصائم

وـهـوـ نـفـسـ كـانـ بـحـسـ يـظـلـهـ هـلـيـ مـاعـ
بـهـ هـذـاـ الـاجـسـلـ الـىـ بـرـحـلـةـ الـاصـحـابـ .. خـصـارـ يـسـلـكـ
قـرـاءـ نـسـعـ اـخـيـلـهـ بـهـ .. وـقـلـمـاـ نـظـلـهـ قـصـيـدـهـ بـنـ فـسـلـادـهـ
بـهـ هـذـاـ الـاصـحـابـ ..

مدرسة أكقد في الغير رقم ٧

سلم سالم

جـبـ جـبـ كـانـ يـكـونـ هـكـاـ .. انـ بـوـبـاـ سـوـبـ يـاـنـ يـكـونـ
بـهـ هـذـاـ الـغـيـرـ رقمـ ٧ـ .. يـقـرـرـ الـهـادـهـ فيـ مـعـرـكـاتـاـنـ اـلـلـ

الـحـربـ .. اـخـرـاسـاـ يـادـتـ تـرـغـ علىـ الـشـفـةـ الـاـخـرـىـ ..
وـلاـ اـمـتدـدـ اـنـ السـاعـةـ بـهـيـةـ حـتـىـ تـنـزـعـ الـاجـرسـ هـاـ ..



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

lisanerab.com رابط بديل

دولة الكويت
وزارة البريد والبرق والهاتف

دولة الكويت
وزارة البريد والبرق والهاتف

مسابقة لوضع تصميم مناسب لطوابع
«يوم المرور» التذكارية

تطرح وزارة البريد والبرق والهاتف مسابقة
لوضع تصميم مناسب لطوابع «يوم المرور»
التذكارية حسب الشروط التالية :

١ - يحتوي التصميم على عبارة « يوم المرور -
Postage Traffic Day » (بريد - طابع)
(٤/٥/١٩٦٧ - ٤/٥/١٩٦٧)

٢ - يكون حجم التصميم ٢٠ × ٣٠ سنتيمترات
ويترك فراغ مناسب في جانبي التصميم
لكتابة الفئات المقروءة .
٣ - ترسل التصاميم بداخل غلاف معنون إلى
وكيل وزارة البريد والبرق والهاتف ، على
أن تصله قبل تاريخ ١٥/٨/١٩٦٦ ، ويكتب
على الغلاف «مسابقة طابع يوم المرور » .
٤ - يكتب على ظهر كل تصميم اسم صاحبه
وعنته .

٥ - تخثار هذه الوزارة التصاميم الذي تراه مناسباً
وبحق لها ادخال بعض التعديلات عليها اذا
رات ذلك ضرورياً كما يحق لها اهمل اي
تصميم غير مستوفى الشروط المطلوبة .
٦ - يمنح الفائز مكافأة مقدارها ٣٠ ديناراً
كويتياً .
٧ - جميع التصاميم التي تصل إلى الوزارة تصبح
ملكها ولا تعاد إلى أصحابها .

مسابقة لوضع تصاميم مناسبة لطوابع تذكارية

تطرح وزارة البريد والبرق والهاتف مسابقة
لوضع تصاميم لطوابع التذكارية التالية :

١ - عيد العلم Education day

٢ - الذكرى السادسة للعيد الوطني

The sixth Anniversary of the National Day
Family's Day . ٣ - عيد الأسرة

المواصفات

١ - يحتوي التصميم على البيانات المبينة أعلاه
مع كلمة (بريد Postage) باللغتين
العربية والإنجليزية .

٢ - يترك فراغ مناسب لكتابية تاريخ الاصدار في
الجانب او الوسط وفراغ اخر في جانب
التصميم لكتابية الفئات المقروءة .

٣ - يكون حجم التصميم (٣٠ × ٢٠) سنتيمتراً .
٤ - ترسل التصاميم بداخل غلاف معنون إلى

وكيل وزارة البريد والبرق والهاتف ، على
أن تصله قبل تاريخ ١٥/٨/١٩٦٦ ، ويكتب
على الغلاف (مسابقة تصاميم الطوابع) .

٥ - يكتب على ظهر كل تصميم اسم صاحبه
وعنته .

٦ - تخثار هذه الوزارة التصاميم التي تراها مناسباً
مناسبة ، ويحق لها ادخال التعديلات عليها
اذا رأت ذلك ضرورياً ، كما يحق لها اهمل
اي تصميم غير مستوفى الشروط المطلوبة .

٧ - يمنح الفائز مكافأة مالية تدرها ٣٠ ديناراً
كويتياً عن كل تصميم .

٨ - جميع التصاميم التي تصل إلى الوزارة تصبح
ملكها ولا تعاد إلى أصحابها .

١١

مجلة شهرية
ادبية، فكرية
تصدرها رابطة
الأدباء الكويتيين

الإدارية : ص.ب: ٥٤٧٥ - الكويت - الأудليان يتفق باتفاق ادارية ت.٢٦٣٢٢

العدد الخامس
الشطرنجم ١٩٦٦

二十一

- | | | |
|--|---|--|
| ٤
٦
١٢
١٤
٢٠
٢٥
٢٨
٢٢
٣٤
٣٨
٤٢
٤٦
٤٨
٥٢
٥٤
٥٦
٥٨ | هداية سلطان السالم
البليدوى المنشم
عيسى النساعورى
رئيس بولص يعقوب
سليم —————الم
خليل هنداوى
مسلام الملا
راقى مددوق
سليمان الشطري
ناروق زاده
عبد الله الحمام
لوى طسـه الراوى
فرانكى يوسف شهاب
عبد الله الدويش | هل الثقافة خطـر على الأدب
الكويت كما يصورها أمين الرحـاتي
شكري شمسـلـفـه الشـاعـر
مشكلة الحضـارة
مدرسة الحقد في المـتـبرـ رقم ٧
الحـضـيفـ (دراسـة مـسرـحـية)
يوسف ادريس : رحلة الى القـلق
كبرـاءـ شـاعـرـ (قـصـيدةـ)
الشـئـيـ الجديدـ (قـصـةـ)
دارـوـينـ
عبد الله الفرج (١١)
قـصـيدةـ وـشـاعـرـ
شـاعـرـ يـابـانـ مـعاـصرـ
مـهـمـلةـ الـحـرـوفـ (قـصـيدةـ)
رسـالـةـ الـقـاهـرةـ
اـنـهـاـ الـأـدـبـ وـالـإـيـادـاءـ
بـرـيدـ الـبـيـانـ |
|--|---|--|

هَلْ التَّفَاوْتُ خَطْرٌ
وَهَلْ فِي وَسْعِ الْأَرْضِ أَنْ يَسْقُنَّ

شروط الاتجاه الادبي ؟ وهل ينتفع الادب من تغذيته بالثقافة والعلم ؟ وهل الاهتمام بالنظريات العلمية يحيط ملكات الابداع والخلق ؟ وهل في وسع الاديب المعاصر الوهوب ان يستفني عن العلم ويطرحه جانباً ويتعين على مواهيه فقط ؟

ان الادب كسائر الفنون يتبين من الغريرة قبل العقل،
وهو شعور قوي بالحياة اكثرا منه مرارة عاتلته بهما ،
وقد يكون الاديب على جهل تام بعلن الطواهر الطبيعية
وأسبابها التي يعرفها العالم . تم يكون في متذمته ان
يحيى بتلك الطواهر احساسا عيناً ويرسم لنا صورة
صادقة .

والحقيقة ان الاديب الكبير يؤودي ما قد خفي عنا من صور والوان الطواهر الطبيعية الحبيطة بنا . والعالم يجمع ملاحظاته الخامسة وملاحظات الاديب ومسيرة المتعلقة بذلك الطواهر ثم يرتبتها وينظمها ويحدد هما ويستخلص منها نظريات علمية تهدي المفکر والفلسوف في دراستهما الحياة والانسان .

والعلوم التجريبية كما تعرفها اليوم ولا سيما في
ميدان السبيكلوجيا لم تكن قد اكتشفت بعد في عهد
« الملكة العيالات » ، ولكن هذا لم يمنع شكسبير -
وهو مثل الأدب الموعوب - ان يحلل في رواية
« عطيل » اعراض الغيرة الشهومية ، وفي رواية
« هيلت » اعراض السوداء الحالة الحريرة الناجحة عن
الانحلال العصبي ، وفي رواية « مكث » ما يصيب
الجرم من هلع وتبكيت يدفععن به لراكرة الجرائم
يعصها خوف بعض رغبة في المقاومة والتباس للشجاعة
وتخليصا من سوت الضمير . . .

هذه الاعراض او الطواهر الطبيعية التي مورها
شكبيه تصويراً حياً عبادة الاحسان القوى والنظر
الصادقة الى الحياة ، اعترف العلم الحديث بصحتها ،
وان من يطالع كتاب المؤرخ الفرنسي « هيوليت ثاين »
عن الادب الانجليزي ، وكتاب العلامة ، آرنست
دوبوريه عن عصر شكبيه ، يرى ان الرجلين يحاولان
تفصيل تحليل شكبيه وملحوظاته تفسراً علياً ،

يفرق الغربيون بين الادب والعلم ، فالادب عندهم دراسة الحياة عن طريق الاحساس بها والتفكير المجرد فيها . والعلم دراسة الحياة عن طريق التجارب العلمية الطبقية على الواقع الحسوس ، فكل مظاهر الاحساس والتفكير المجرد يعتبر ادبا . وعلى هذا فالشعر والقصص والفقس والبحوث الاجتماعية والتاريخية والفلسفية تسمى ادبا . ويبحث الظواهر المادية على اسس الملاحظة ، التجربة ، الاستقراء ، نسبم ، علماء .

ولقد كان الادب الاوروبي فيما مضى لا يحفل بالعلم وابحاته ونتائجـه ، وكان الادب ينظر الى الطبيعة فيسقط جمالها الظاهري وهو لا يدرى من سر هذا الجمال شيئاً ، وكان ينظر في النفس البشرية وخدلياتها ومغلظاتها نظرة الملاحظ الذى لا يستند الى اي كشف على ، والذى لا يهدى الا بخياله وتصوره فقط . فلما تقدمت الحركة العلمية في القرن التاسع عشر ، وازدهرت العلوم الطبيعية ، احس الادباء ولا سيما التصميون ، ان من واجبهم انتقاد بهذه الحقائق الجديدة التي كشف عنها العلم ، فأخذوا يطعنون اخر ما اهندى اليه العلماء في مختلف مناحي الحياة ويسترشدون به في وضع القصص على نحو ما فعل جوستاف غلوبر واميل زولا ، وبوبل بورجيه وامثالهم . ومنذ ذلك الوقت وسلطان العلم يحتل اذهان ادباء اوروبا ، والثقافة العلمية تسسيطر على معظم انتاجهم الادمى .

فالعقلية العلمية والمكتشفات العلمية ملحوظة الآخر في النون التخصصي الحديث والتقى الأدبي وحتى في الشعر . بل ان اهتمام أدباء أوروبا بدراسة الحركات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يرجع في الأصل الى تأثير الأدب في القرن المنفي بروح العلم وطريقه التي سرعان ما شملت فروع الثقافة جميعاً ، وارغمت الأدباء على التحرر من ريبة الخيال المطلق وعلى التطلع الى كل ما هو واقع محسوس . ولكن المشكل الذي اريد ان اعرض له في هذا المقال هو : هل انسحبت الشريحة المثقفة في أوروبا

لِي الْأَدِيبُ عَنِ الْعَامِ

بِقَلْمِ هَدَايَةِ سُلْطَانِ السَّاطِرِ

يجب الا يأخذ من هذه الثقافة بقسط او ان الموهبة الفطرية وحدها كافية لابداع العمل الادبي العظيم !! كلما .. وانما هناك غرام بالثقافة الواسعة ، وهناك عبودية للعلم !

هذا اديب عبقري ، واديب متوسط او عادي .
الاول يقبل على الثقافة ايا كان لونها ، عليه كانت او اجتماعية او سياسية ، يتفق بها غلته وبطني شهوة المعرفة المستحوذة عليه ، ولا يخسني العلم ولا يستبعد له ، ولا يفهم فنه الادبي على نظرياته ، وان فعل معه الاحتفاظ بشخصيته واصنانه الجديدة الى ما اهتمى اليه العلم .

والعبقري انسان كامل الحرية بميد مرعي النظر ،
كبير النقاء بالنفس ، يتصل بالطبيعة الكبرى اكثر مما يتصل بعقل الناس . فالعلم في نظره وسيلة لا غابة .
ومن ثم تعارفنا تقريراته ومترزع العبقري الوحشى المستقل ، وخلاصة ملاحظاته وتجاربه ، لم يتردد في تطهير عقله منها والتحرر النام من مؤثراتها ، وكيف نطلب من يشعر في نفسه بقوه ابتکار هائلة ان يخضع لمجموعة اراء ونظريات وتقريرات اتفق عليها من هم دونه ذكاء وجرا .

اما الاديب المتوسط او العادي فيهرع الى الثقافة العلمية ونظرياتها كجلا يقيمه شر العثار فيقيم عليها اعماله ويتحقق فيها ويسعد لها كما فعل الكثيرون من متواسطي كتاب القصة في اوروبا الذين جعلوا من حوادث قصصهم وابطالها صورا تطبيقية لنظريات فرويد ، وغيره من علماء النفس ، فظنوا انهم بذلك يخدمون الحقيقة العامة ، في حين ان هذه الحقيقة لا تخدم في الادب الا عن طريق الثقافة المقرنة بالحرية المطلقة في التفكير والاحساس باللحظة والاداء .

وان ما لا يهدى الذي يهدى العالم هو العبقري او النابغ والذى يهتدى به هو العادي او المتوسط . وعلى كل ، غالبا لا يهدى احدا ، ومن واجب ادبائنا العرب ان يفهموا انه اذا كانت عبودية الاديب للثقافة العلمية ضارة بالادب ، فالتجدد من عناصر الثقافة كلها

وتطبيقاتها على نظريات في السيكلوجيا والفرزيولوجيا بطريقة علمية محضة .

فسكوير بفرزته المتقدة ، والاهام العاشر ، الذي يعزق حجب الاشياء وينبذها الى صفيتها يرى ما قد لا يراه العالم غبيته في ابراز عاطفة خفية او احساس شاذ او تفاعل عجيب من تفاعلات النفس البشرية . ومكذا تكشف العبرية في لحظة ما يتهاك العلامة على الوصول اليه في سنتين .

وعالم فخر المثل بشكوير وقد حدث في عصرنا هذا ان تصحن الروايات الروسي ستوبسكي امثال «الجريدة والعقاب » و « الشياطين » و « الابله » و « كارمازوف » قد استعن بها علم النفس الحديث في تحرير اعراض نفسية مرضية حديثة لم يكن قد اضافها بعد الى قائمه !

ومن جهة اخرى منظريه العقل الباطن والاحساسات الشاذة المكونة في طوابيه ومتاردة المجتمع لها وظهورها الملائم بعد وقت طويل ، ومنظريه توزع العواطف وتقليها وتحللها الدائم وعدم استقرارها ، والنظرية الثالثة بان الشخصية الانسانية لا وحدة لها ، ومنظريه الغيرة الدفينة ، جميع هذه النظريات السيكلوجية التي تسمى العلة « فرويد » ونظمها وحدودها في مذهب خاص يحمل اسمه ، احسن بها ستوبسكي ومسور نتائجها واعراضها اليومية في ابطال قصصه قبل ان يكون للعلامة فرويد وجود .

ولقد افسى الامر بفرويد الى ان اصبح يتطلع لكتابية مقدمات قصص ستوبسكي ، يشرح لنا بواسطتها ما تحمله من اخلاق ابطال الرواية . ويختذل من شخصيات هؤلاء الابطل امثلة لنظرياته ، وهذه هي مائدة العلم .

انه يبرز الى نور العقل الساطع ما يمكن في تضاميف الغريرة الادبية المبتكرة من حقائق مشوشه مستورة .

ولكن ، ما الذي يفهم مما تقدم ؟
هل معناه ان الجهل في الاديب هو مثار العبرية ؟!
وان الثقافة العلمية معطلة لواهب الابتكار ؟ وان الاديب

في خريف عام ١٩٢٢ ، بارج
المرحوم أمين الريhani ، أو قل :
فليسوف الفريكيه ، نيويورك فاقدا
الجزيره العربيه ، في رحلة قوميه علميه
صور فيها خواطره في تلك السياحة
الشاقه . . وخلع على الخزانه العربيه
كتاب « ملوك العرب » في جزأين ،
او دعهما ما قيده في تلك الرحله الريhaniه
من مشاهدات وطرائف !

الكويت

كم يصورها فيلسوف الفريكيه

أمين الريhani في رحلته
إلى الجزيره العربيه

البروجي الشم (عمان)



وإذا عرفت الريhani كتابا يارعا بالإنكليزية ،
فما برتك ان تعرفه كتابا ساحرا بالعربية ، لغة قومه !
في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط
الموافق للثامن من ربى سنة ١٤٣٠ هـ ، وطئت قدماه
مبنيه جده ، ولقاء صديقه القديمان الشيخ مؤاد الخطيب
والشيخ قسطنطيني بيبي ومحافظ مدينة جده مرحبي باسم
المغفور له الملك حسين بن علي .

وبعد ان امضى الريhani مدة في ضيافة الماء
الهاشمي بارج الحجاز الى اليمن ورفيق جنبه الشيخ
قسطنطيني بيبي ، واقتاميا في ضيافة الامام يحيى بن حميد
الدين (المتوك على الله) .

وبعد ان حدث الريhani الامام في الوحدة العربية
الشاملة التي لا تتحقق الا باجتماع رؤوس العرب كلهم
للتعارف اولا ، والتقامهم والسعى لفض الخلافات
القائمه بين المسؤولين العرب ، رحل الى عسير ، في
عهد كبير الادارسه الامير محمد ، ومنها الى لحج ، فقابل
السلطان عبد الكريم نجل ، وكائنه بباب رحلته
وامانه القوميه .

ومن لحج قصد « عدن » قبوميابي مالبصره ببغداد
وعاد الى البصره ليسافر منها الى البحرين او لا للقاء
السلطان عبد العزيز آل سعود في الحسا ، وكان رفيقه
في سفره يحرا السيد هاشم بن السيد احمد الرفاعي
الكوني ، وكان يومذ في خدمة سلطان نجد كتابا من
كتاب ديوانه ، وقد جاء البصره عهد ذلك في مهمه رسميه
ولقى الريhani والرفاعي من حناؤه السيد عبد الله
القصبي ، وكيل ابن السعود في البحرين ، ما انساعها
وعشاء السفر ، وسبقه السيد هاشم الى الحسا ليجيب
عن مهمه الرسميه التي انتدب لها في البصره .

وجهز القصبي سفينه اقلت الريhani الى ميناء
العغير ، وعند وصوله وجد السيد هاشم الرفاعي
الكوني في انتظاره .

وبعد ان عقد مؤتمر العغير ، بين السلطان عبد

السيد هاشم : ولكن الجنة كائنة يا استاذ !
 الريhani : جنة الله كما قال الفزالي ، هي لك
 بخشيش مني !
 السيد هاشم : انت تمزح يا استاذ !
 الريhani : أنا اجد
 السيد هاشم : انبهني حصنك فيها ؟
 الريhani : وهبتكا كلها .
 السيد هاشم او تكتب لي حجة بذلك ؟
 الريhani : يا دحيم هات الورق والخبر !
 نبادر السيد هاشم بهما الى الريhani مكتوب مايلى :
 « على فرض ان الجنة موجودة ، فاني اهاب السيد
 هاشم بن السيد احمد الكويتي السنى الشافعى
 الرفاعى حصني فيها ! »
 ووچن الريhani على الصك ، ودفعه الى السيد
 هاشم ، ساعده هذا اليه قاتل للريhani « الله يا استاذ
 امسه بالتكليزية ايضا » ، فقال الريhani وقد دون
 اسمه باللغتين : « انظن ان لرضوان مستشارا انكليزياً
 او ان الانكلير اصحاب الانتداب في الجنة ؟ »
 فقال السيد : « الله اعلم ! » وعاد الى المرأة
 بعد عقاله !

وكان الريhani قد ادرك ما للمرأة من الاهمية في
 حياة صديقه الرفاعى ، فقال له مداعبا « وقد جعلتك
 وارث مرأتى ايضا ! »
 فسر السيد هاشم بالهينين ونادى : يا دحيم هات
 اتهوه !

يا دحيم هات الخارطة ، هذه هي الرياض وهذا
 الوشم — مائة ميل — وهناك وادي السر نقشرا فعنزة
 قبريدة — مائة وخمسون ميلا — ومن بريدة الى الحفر
 مائة وخمسون ميلا !

السيد : هاشم : لا ماء الا في الحفر !

الريhani : توكلنا على الله ، ومن الحفر الى
 الكويت مائتها — الجهة ٥٥٠ ميلا — مسيرة عشرين
 ساعة في السيارة ، وعشرين ساعات في الطيارة طير
 « الهون » ولكننا في بلاد لا نريد ان نظر فيها ولا فوقها ،
 فقد طابت لنا حتى في مقازاتها ، واحبينا اهلها ، واحبينا
 بعariesنهم ، فوددتنا السير فيها على طريقة دحيم كالسلحفاة
 لتزداد بهم وبها علاما وتزداد حبا !

خرج الريhani من الرياض مصحوبا بلنبي عشر
 راكبا بينهم الرقيق والحارس والخادم والطباھي
 والقوجي وراعي البعارين يسوق قدامه تعليما من الغنم
 للذبح ومهم في الجملة الخيم وفي مواعين المؤونة حتى
 يصل من عسير والبسكتوت من لندن !

ومررت هذه الحيلة بالرعرعية ويوادي حنية الذي
 ينضي الى اليمامة ببلد الشيخ ، مسقط راس محمد بن عبد

العزيز آل سعود ومندوب العراق والسير برمي كوكس
 المدوب السالى البريطاني في العراق ، عهد ذاك ،
 لتنسوية الحدود التجدية — العراقية ، سائر الريhani
 في ركب السلطان عبد العزيز الى الرياض ، وامض في
 رحابة مدة طويلة .

لقى الريhani المتابع في رحلته الشاقة الطويلة
 على ظهور الابل ، وعندما هم بالرجل الى الكويت كتب
 من الرياض في مسودة الجزء الثاني من كتابه « ملوك
 العرب » هذه الكلمات :

الى الكويت ! ليس في الكلوتين ، اذا كنت في
 غير قلب البلاد العربية ، ما يدعو الى الخوف والاضطراب
 هب انك في يومي ، ومحجتك الكويت ، فالسلامة ترافقك
 في مركب بخاري تعددت فيه اسباب الراحة والاطمئنان ،
 ولو كنت في العراق وقلت : الكويت ، البلاك كذلك المخار
 فيحملك على العجلات من بغداد الى البصرة ، وبكل
 هناك الى باخرة تريل ، وهي تجري في شط العرب ،
 شيئا من الجنة على ضفتيه ، وتنزلك في جون من الخليج
 حفرته يد الزمان ، فاطحان اليه البحر والانسان !

ولكن تلك العبارة : الى الكويت ، وانت في الرياض
 وراحت الدهناء ، واماكن الدهناء والنفود ، ولست يا
 رجل من الدوايس او من بني مرة ، وليس لديك من
 السيارات والطيارات غير « البلا » — الابل — ايا هي
 المحنـة التي تفاحرك دائمـا باخـيها الشـقاء وباـبنـعـها
 الـوتـ ، وـمع ذلك فالـسـيدـ هـاشـمـ الرـفاعـىـ كانـ يـحبـ
 الىـ الاـختـ واـخـيهـ وـابـنـ عـهـماـ اـكـرامـاـ لـتـشـيـعـ اـحمدـ آلـ
 صباحـ والـكـويـتـ ، وـلـعـلهـ اـكـثرـ منـ عـشـرـتـيـ وـفـلـسـفـيـ
 فـاستـجـرـ قـلـهـ !

— الشـيـخـ اـحـمـدـ ، رـجـلـ زـيـنـ ، ياـ استـاذـ ، مـتـلـعـ مـتـابـ
 سـافـرـ الىـ اـورـوـبـاـ ، وـهـوـ يـتـابـعـ بـمـلـابـسـ وـمـاـكـلهـ ، وـالـكـويـتـ
 ياـ استـاذـ مـدـيـنةـ تـنسـيـكـ الرـيـاضـ ، هـيـ بـارـيسـ الـبـلـادـ الـعـرـبـةـ
 تـبـهـ طـبـيبـ وـمـسـتـشـفـيـ ، تـعـمـ فـيـهـ طـبـيبـ وـمـسـتـشـفـيـ ..
 ثـمـ يـسـاـدرـ الىـ الـمـرـأـةـ يـحـكـمـ وضعـ عـقـالـهـ وـيـقـولـ : لاـ مـاءـ
 الاـ فيـ الـحـفـرـ !

فـجـيـبـهـ الـرـيـhaniـ : وـقـدـ اـمـوـتـ ياـ سـيدـ هـاشـمـ قـبـيلـ
 انـ اـصـلـ الىـ الـكـويـتـ !
 ليـتـولـ السـيـدـ هـاشـمـ : حـيـاةـ الـفـلـاسـفـةـ طـوـلـيـةـ يـاـ
 اـسـتـاذـ ، وـهـبـ انـكـ بـتـ شـاهـدـتـ الـرـيـاضـ وـالـاخـوانـ ،
 فـيـؤـذـنـ لـكـ يـالـدـخـولـ الـجـنـةـ !

وـهـنـاـ دـارـ بـيـنـهـماـ الـحـوارـ التـالـيـ :
 الـرـيـhaniـ : الجـنـةـ لـكـ لـاـ لـيـ .. هـاـتـ الـخـارـطـةـ يـاـ
 دـحـيمـ .. وـاعـطـيـ مـاءـ سـاـثـرـ بـمـاـ يـكـفـيـ لـىـ الـكـويـتـ.
 السـيـدـ هـاشـمـ ، بـعـدـ انـ عـدـ عـقـالـهـ وـوـضـعـ الـمـرـأـةـ
 تـحـ المسـنـدـ : هـلـ تـعـنـدـ بـالـجـنـةـ يـاـ اـسـتـاذـ ؟
 الـرـيـhaniـ : لـاـ اـعـنـدـ بـهـاـ وـلـاـ بـكـ !

قضى الريhani ورثته بضع ساعات من يوم رحلتهم الأخيرة يشرون القهوة والشاي ويسمعون ما يتسرّب من العاصمة إلى هذه القرية من أخبار العالم ، على أن أهل الجهرة يمتهنون لما في البادية ولا خبار نجد والأخوان أكثر من سواها .

وفي الجهرة أخبار أهلها يان بلدتهم مجلوبة للرياح مثل الخمر ، وأن الهبوب التي مهبتا الشمال مسلطة عليهما ، على أنهم لا يخافونها يقدر ما يخافون « هبوب الجنة » التي مهبتا الجنوب .

والريhani يكره الهبوب سواء أكانت جنوبية أم شمالية ، فشكراً الله أن سرّحها في الجهرة يوم نزلها كان خالياً هادئاً ، وبينما كان عائداً من البلدة إلى مشارب رفاته رد آية الحمد فسمّعه « هذلول » فقال : « والحمد لله في كل حال ، ولكن هذا المهب ! لم ير الريhani اترا للمهب حيث كان ، غير أنه كان يجمع جيشه فوق جبل الزور ودونه في الفق الغربي ، وكانت طلائع كالفيوم السوداء الماطرة وحركتها ظاهرة بطيئة .

اسرع الريhani وهذلول إلى المناخ غالباً الربع حول نار « سالم » يشربون القهوة وينحدثون وهو لا هون عما هو حادث هناك ، فصاحت بهم هذلول وامرهم بأن يرفعوا الشراع ويطووه ، ويوطدو اوتاد خيمة الريhani .. وما كادوا يتمهون العمل حتى وصلت إليهم سربات هبوب الشمال . أمر هذلول الخدم بأن يرثموا العقش وبناهوا للرحيل ، ولكن سربات من الغرب والجنوب احاطت بهم فأوقتنهم وشتتتهم وكادت تذهب بمقاصدهم ، فلجأوا إلى الجهة الشرقية من الخيمة فهوت وقادت نفع عليهم فصاحت بهم هذلول : « اقضوا الجبال ، ولا تبرحوا خيمة الاستاذ الصيف ، مكانكم يا شامي ! » فتمسّك حمود وحمد وجعشن بحالها ، والرياح من التواحي الثلاث تذرى الرمال على الخيمة وعلى الثنائي . وحان ساعة المغرب والعشاء والصلوة ، الصلاة اولاً ، وكيف يصلون وهو اذا استقبلوا القبلة التي هي غربى ذاك المكان يستقبلون الهبوب هبوباً ولا « هبوب الجنة » .

دعا الريhani « خوياه » إلى خيمته متخلوها كلهم إلا الثلاثة التابعين على الأطناب فاذن « مسفر » ثم صلوا وصلى الريhani مع « خوياه » في آخر ليلة من رحلتهم الشاتحة الطويلة ، وشاركهم في الصلاة والعشاء . جاء « مسفر » وابراهيم يحملان مرجلاً كبيراً إلى الخيمة فرقعاً الغطاء ، فاداً على وجهه قطيفة من الرمل ، فنكستها « مسفر » بالغرفة ، وصب ما في الرجل من الارز واللحم

→
الوهاب ، نبل الريhani في قاع الوشم غمراً غشراً فالقصيم معنزة فبريدة .

وبعد أن قضى الريhani وصحابه ستة أيام في الدببة نهضوا بعد نصف الليل وأسرعوا في شوء القراء إلى الجهرة ليصلوها صباحاً ، وما أبهجها ساعدة اطلوا فيها على البحر !

البحر بعد اربعة أشهر في قلب البلاد العربية ، ما اجلله وجهها ، وما اكرمه يداً ، وما بلغه رمزاً ، القفار ابعدت الريhani عن العالم والبحر يعيده اليه . القفار قربته من الله ، والبحر يقربه من الأهل والخلان .

الجهرة بلدة عند جبل الزور على ساعد من الخليج يمتد غرباً من الجون وراء مدينة الكويت ، والمسافة بينها وبين العاصمة لا تتجاوز خمسة عشر ميلاً ، وهي مشهورة بكثرة ابارها ، وبقصر فيها لشيخ الكويت ، وبذلك الورقة بين أهلها والأخوان . انما الريhani وصحابه ركبهم خارج السور على كثيب من الرمل وارسل بداعاً بكتاب إلى سمو الشيخ احمد الجابر آل صباح يعلمه بوصوله ويسأله بالدخول إلى المدينة ، وسبق للريhani أن كتب لسموه من الرياض وتلقى منه الجواب مرحاً بالسائح العرب ، ولكن « هذلولا » ، وهو ولـي الامر ، حريم من الرسميات فلا يدخل مدينة قبل أن يسبق منه علم بذلك إلى اميرها .

وما كاد رجال القائلة ينصبون خيامهم حتى جاء بعض أفالص الجهرة وفي مقدمتهم امير القصر بزورتهم ويدعوهم للقهوة في بيتهن ، فذكرهم باهل القصيم في ترحبيهم بالغريب ..



آخر ليلة من ليالي الرحلة ، يرن في اذن الرحالة العربي وفي فؤاده ، وظلت تلك الابيات التي دونها الريحاني في مذاقه تتنقل بلسان ذلك الفيلسوف اذا ما ذكر هذلولا :
ـ ذكر خواص اجمعين :

كان الريحاني قد عاد خويه وهو على اسوار الكويت ، ان يدخلها واباهم على ظهور الركائب ، ولكنهم قبل ان يصلوا الى المدينة رأوا سيارة قادمة منها فوقفت اذ دنت فهم ، مخاطب هذلول الريحاني بقوله : «من الشيم احمد ، توخ توخ ! »

انما الرحيماني ذلوله اسفا اذا لم يدرك من الركوب في السيارة ، فاختلط بوعده ، ولم يف بهمه ، وحرم لذة كان يعلم النفس بها ، وليس القائلة في البادية غير قائلة مما كان عددها ، وليس الراكب فيها ايا كان غير واحد من المسافرين لا اهمية للاتسان والحيوان في القفار ، او ان الاثنين واحد في فسيح مهالكها ! ولكن القائلة ، ساعة تدنو من العمران ، من الحضارة ، تتغير في نفسيتها فيعظم شأنها ، فتدخل بوابة السور ، وقد اختلط في قلبها الكبير والسرور ، وتسرى في اسوق المدينة كأنها موكب من مواكب النصر والفاخر ، وكان كل واحد من الركب امير على عرشه العالى او قائد عائد من ساحة الوفى ، هو وهم في عجب ولا براء ، ولكنهن وهم جميل كان يستوقف العقل من الرحيماني كل مرة يصل نبيها الركب الى مدينة ، كما تستوقف العين صورة جميلة ، بل كان يلذ للريحانى ولا غرو اكثر من سواه لانه حدثت العهد بذلك الوهم !

اسف الرياحاني عندما اتى ذلوله خارج الكويت ..
لكنه دهش وسر ، فensi ما كان يعلم النفس به اذ رأى
صديقته القديم السيد يوسف السالم جليبي آل بدر ومعه
الشيخ عبدالله خليفة آل صباح ، وقد جاءاه من قبل
سيو الشيئع احمد الحاجر آل صباح يحملن اليه كتاب

وندر الرياحاني وصحبه الزاد وهم جالسون الترقصاء ولكن الرياح وهي تصر وتتنفس ، من خلال فرج الخيبة ومن تحتها كانت تسلقهم الله ، لم يجيء الرمل ، في كل سفة من الأرض ، كالبلير في الصبيح ، وما كنت شمع مقطعا او حرقا واحدا من الشكوى ، بيد ان الرياحاني كظم وتجدد خجلا من رفاقه وشكر الله على عشاء الارز والرمل !

بات الريحاني وخواه جميعهم في خيمته يقصون
القصص والرجل يتناوبون حراستها والرياح تأول
وتحاول علينا افلاتها ! وسال الريحاني هذلولا في مرأة
ان يليل عليه شيئا من شعره غابي انشعاء لكن الريحاني
اللح عليه مذكرا بان تلك الليلة هي اخر ليلاته معهم ،
فاذعن هذلول واقم الريحاني بشعره التندى .

وانتصف الليل فطلع القمر ، وسكتت الرياح ،
نقام الريحانى ومصحبه يتأهبون للرحيل واسروا من
الجهة مكرين ، وبعد ساعتين اناح الربع ليتمموا عملا
لا بد منه وهو ان يغيروا تابع السفر قبل ان يدخلوا
الكويت ، وشب الرفاق النار ، وفرشوا بعض الفرش ،
وحاول الرجال العربى ان ينام ساعة بينما خوايا برندون
يتلهم الرسمية ويزينون انفسهم ولكن وجده ان شرب
القهوة ورعن التحوم اسهل من النوم .

ارتدى كل من الربع كسوته الجديدة التي انعم بها السلطان عبد العزيز آل سعود قبل السفر من الرياض وليس هذلول ورجاله التجاد الجلهي موقتها ، وينتفضوا بمناطق الشنك واخرجوا البندق من بيوبتها والغطارات الجديدة من الاترخ ، وكانت مرآة «مسفر» المسفيرة تقوم بفضل القمر يواجهها فتداولنها الايدي ، وسميت لها الوجه .

وفي الهزيع الاخير من الليل شعر الريحانى باته
اسير اكتتاب حاول ان يخفى ، وكيف لا يكتب وهو في
المراحلة الاخيرة من رحلته ، وان القبر لا يطلع مرءا اخري
عليه وعلى رفاته الحقيقين الاوبناء ! وفي تلك المarama ،
ساعة الفراق ، اعتراه الفم ، وود من الزمان يوما اخر
يسير فيه معهم الى واحدة من الواحات ، وليلة اخري
يسهر فيها حول نار « سالم » غير تقصى « مسفر » رقصة
الاخوان ، ويقطعن ابراهيم النار الى ان يتخلل دخانها
خيوط الشميس الذهبية : « هنا اهل الموجا ، بروبة
السنين » .

أول ما استرعى نظر الريحياني وهو داخلاً الكويت من البر ذلك سور الكبير الذي بناه أهلها بعد وقعة الجهرة ليصدوا هجمات الأخوان ، وهو سور يحيط بالمدينة من جهات البر كلها ، طوله خمسة أميال ، وعلوه نحو أربعة أميال ، وسمكه في بعض الأحيان مترين أو يزيد ، فيه العاقد والقوى للرمي والدفاع ولهم بوابات ثلاثة يقيم الحرس عندها ، وتتقلل في الليل ، لم تتنقّل الحكومة روبية واحدة على بناء هذا السور فقد تبرع أهل الكويت كل بما يستطيع من عمل أو مال ، وأنجوا المدنه في مدة شهرين ، انه من الأعمال المدنية العائمة المدهنة ، خصوصاً في البلاد العربية .

دخل الريحياني مدينة الكويت في الساعة الواحدة من ذلك النهار ، فوقفت السيارة التي اقلته ورفيقه في الساحة الكبرى ، فترجلوا ومشوا تجاه سف من الناس جالسين في الفلاة على مجالس من الحجارة والطين الى ساقط بيت صغير ، فوقف اذ وصلوا ، من كان جالساً في الوسط ووقف على اثره الجميع . هو سمو الشيخ احمد الجابر الصباح ، حاكم الكويت ، خرج من قصره بحاشيته وبعض اسرته لاستقبال الضيوف في المكان الذي يجلس فيه للناس . رأى الريحياني هذا المشهد البعيد عن الرسميات فقال : « ليس احب الى السائع وليس اقرب الى الديمقراطية الحقة والمساواة من هذه القبلات الملكية في الفلاة ». هنا الشیخ احمد الجابر الصباح ضيفه العربي يسلامة الوصول وأعرب عن دعسته لمغفرة في البلاد العربية هذه السفرة الطويلة ، ثم قال للريحياني : « العرب انفسهم يا استاذ يكرونون هذه الطريق ويخافوتها ، ومنهم من لا يقوى على تحمل مشاتها ، ولا ادرى كيف تحملتم ركب الذلول كل هذه الايام ؟ نهنئكم يا استاذ ونرحب بكم ! » .

ولم يشا سمو الامير ان يطيل الجلسة الاولى رغبة في راحة ضيفه ، وبعد ان تناول القهوة معه اشار عليه بالاستراحة في القصر . ولقي الريحياني في ذلك القصر مقاجات الترف والرفاه ، فكتب في مذكراته : « ثالثة ما تفعل البيداء وخشونة العيش ، دخلت القصر في الكويت كثني يدوى لم ير في حياته قصراً جميلاً ، تزيينه الابيدة والتناظر ، ولم يجلس مرة في صالة مفروشة بالنافر من الرياش ، وعندما جاء الخدم الواحد بعد الاخر يحملون الاطباق فوضعواها على المسجادة ، وجلست انا ورفيفي اليها فتحت بما احاط صفة الارز من الالوان المطبخة بالبقولات ! البقولات ! بعد الارز والرمل واللحم والتراب التي كان يطبخها لنا «مسفر» ومعاوناته

السلام والترحيب ! كان اخر عهد الريحياني بصديقته السيد يوسف جلبي في البصرة عندما زارها الريحياني في مستهل رحلته الى الجزرية العربية ، قبل وصوله الى الرياض وقد التقى به عند صديقه الشیخ محمد امين عالي باش اعيان العباسى ، يوم ادب لهم مأدبة معاشرة في قصره «الصالحة» على نهر الصالحة هناك ، فقال الريحياني متصرفاً بالبيت المأثور :
والصالحة جنة والصالحون إليها أموا!

وكان الضيوف يومئذ عشرين وسبعين من الصالحين وكان يوسف جلبي قد شخذ سلاحه جالساً الى جنب الريحياني يسف الارز سفا عجيباً والريحياني يعجب به ويتفى ان يخدو حذوه . وعلى السماط سال الريحياني يوسف : « هل استحق الشهادة في المست البسيط ؟ » فاستعرض يوسف سف الريحياني ثم قال : « لا يزال ينتمي يا امين شيء من العلم والانتقام ؟ » قال يوسف هذا ! ود يده الى الارز نادارها فيه ، كانه يحدح دائرة هي ملكه ، وقبض على كتلة كبيرة منه قد ملكتها ، ثم رفعها وجعلها ، وهو يعمر السنين منها ، اكراة متباشكة شديدة ، فتفى بها اذ ذاك فمه دون ان يسقط منها او يتبقى بين انانمله بقدرة واحدة ، فقال الريحياني ليوسف : « اتي مسافر الى نجد فات Hern هناك ، وساعدون ان شاء الله اليك لتعطيني الشهادة » وما كان في الحسبان ان التقادير ستجتمعها هذه المرارة في الكويت ، فتتصير النكتة بعد اربعة شهور حقيقة مضحكة ! وفيما كانت السيارة منتقلة الى قصر الامير ، قال يوسف للريحياني : « ستفتحك اليوم في القصر ونعطيك الشهادة بانن الله »



يقضى بعض الشتاء في قصره خارج مدينة الكويت ،
موقع الخبر هذا على الريحاني بربادا وسلاما ، اذ كان
عازماً على زيارة الشيخ خزعل في المحمرة ، نسر
الريحاني بقرب الطبيب اللبناني منه وعاودته العافية
في ذاك النهار .

ليس من يجهل ان العرب تقسم الى « قحطان » اي
العرب العرياء و « عدنان » اي العرب المترفة .
وان مدنان تقسم الى فرعين بضر وربعية اما ضر
فسكتت الحجارة ، وكانت لها الرئاسة في مكة ، وأما
ربعية فكانت مازالتها في نجد اي بين اليهادة والبحرين
والعراق . وتقسم ربعة الى عمارتين : يبني كلب وبنى
اسد ، ويقتصر بنو اسد الى فرعين او بطنين هما جبلة
وعنزي ، ومن عنزي ينحدر بكر بن وائل الذي تنسب
البيه البيوت الثلاثة الحاكمة في نجد والبحرين والكويت ،
اي ال سعود وال خليفة وال صباح .

كانت عنزي تقطن اولاً في عين التمر في بر العراق
على مسيرة ثلاثة ايام من الاتيار ، ثم انتقلت منها الى
نواحي خير ما تأملت هناك ومعها احياء من طي ،
فصارت تتبع وتتشتت مهمم في نجد ، اتها من اكبر
قبائل العرب ، وهي تقسم الى افخاذ كثيرة منها جميلة
ونقسم جميلة الى فروع كثيرة منها الشملان ، وتقسم
الشملان الى عشائر اكبرها واشهرها ال صباح .

اما الكويت تناطيرها القديم غامض ، وقد لا يكون
لها من شأن قبل ان يستقر بها ال صباح قادمين من
خير . والكويت تغير كوت ، والكوت في اسطلاح اهل
ذلك التواهي هو بيت محظوظ ببيوته مسيرة . كانت هذه
الناحية يومذاك ، لبني خالد يجمعون فيها زادهم اذا
ربعوا في الحجرة ، لبني حاتم يجمعون فيها زادهم اذا
سكنوها باذن منهم ، ثم انتخب « صباح » حاكماً على
العشائر فيها وكان ذلك في النصف الثاني من القرن
الثاني عشر للهجرة ، اذ المرجح انه توفي سنة ١٢٩٠هـ .

فخلفه ابنه « عبد الله » الذي توفي سنة ١٢٢٩هـ .
كان الشيخ عبد الله الصباح اول من حكوا الكويت
من هذا البيت ، حكمها نحو اربعين سنة ، فاتسعت
الكويت في عهده وشاع ذكرها في الخليج ، ثم خلفه ابنه
« جابر » عام ١٢٢٩هـ ، وخلف « جابر » ابنه صباح
عام ١٣٧٦هـ .

تفق عند هذا الحد من الحديث لنعود الى الريحاني
وانطباعاته بعد الليلة الاولى من وصوله الى القصر
الذي نزله ضيفاً على سمو امير الكويت عالمذاك الشيخ
احمد الجابر الصباح .

الرياح ، انها من النعم التي يفتقر فيها الابتهاج
والاسراف » .
استضاف الشيخ احمد الجابر ال صباح الرحالة
الريحاني في قصر الضيافة ووجد الريحاني في اول وجبة
تعلم تناولها البقولات والخضار المطبوخة بعد الارز
والرمل واللحم والتراب الذي كان يطبخه « مسفر »
لりرحاني ورجال الحملة الذين محبوه من الرياض الى
الكويت !

سجل الريحاني كافة انطباعاته وخواطره في كتابه
القيم « ملوك العرب » وما كتبه في وصف اطباق الطعام
التي قدمت له في قصر سمو الامير احمد قوله : « نحرت
الالوان نحر العاشق المشتاق ، ولخصمت بالاسراف
بندوره الكويت التي يشخون منها الى البصرة ، وهي
صغرى مملكة ، يطبخونها يبشرها دون ان تمسها
الskin . ثم سك الكويت الشهور الذي يشبه سك
المشط في طبرية ، ولكنه ارق وادسم ، ثم الحلوى وما
اشد حلوها واكثر سمعها واسرارها ! وعندما نهضنا
نفضل ايدينا وقت امامي السيد يوسف السالم ال بدر ،
وهو من رجال السماط المشهورين في البصرة والكويت ،
فصالحتني وقال : « اهنتك بما احرزت ، فقد صرت منا
ليس في سرت الا رز منتقل في سف السماط » . وبعد
ان ودع السيد يوسف صديقه الريحاني خرج الرحالة
العربي الى البايون ذى العمد ، المشرف على الخليج ،
ففتن بشهد البحر والسفينة المسربلة بضوء القمر ،
وظل حتى نصف الليل جالساً على كرسى هندي وهو
في ثوب اللوم جلسة اميرية ، مطلقاً العنان للنبيذ
الاحلام .

نام الريحاني تليلاً وافق بين من شدة الالم ، اذ عاد
السماط في بطنه ناراً واستحال تعشه حبها ، وأحس
 بشيء يتعقد في بطنه ثم ينحل ثم ينقطع ثم يذوب فينتوب
الريحاني معه وكاد يموت من شدة الالم ، وراح يصرخ :
« والله يا رب العالمين ، يا راحم الراحمين ، افي الهواء
الاصلح نهاية هذه الرحالة ونهائي ؟ او انها بندوره
الكويت تفعل ما لا تفعله الادوية والاملاح » . وفي
الصبح جاءه صديقه السيد يوسف جلي فحزن لحال
صاحبه وبادر الى الطبيب ، وبعد ساعة جاء الطبيب
فأثبت الجرم على بندوره الكويت وقال للريحاني :
« لها شريكة هي الحس التي اصابتك في الرياض » .
استأنس الريحاني بالطبيب ايا استثنى لاته من
لبنان واسمي امين ريحان من بيروت ، وسأل الريحاني
سميه الطبيب مما جاء به الى الكويت فأخبره انه في
معية السردار اقدس الشیخ خزعل خان الذي جاء

شكري شعاعه الشاعر

بمناسبة ذكرى الثالثة - ١١ حزيران ١٩٦٦

بقلم : عيسى التاعوري

لقد نظم شكري شعاعه شمراً كثراً ، ولكنك له لم يقدر له ان يظهر في ديوان مطبوع بعد ، بل بقى اوراقاً مفترقة ، او على صفحات الصحف التي ظهر فيها في حينه . ولهذا ليس من السهل ان تستطيع الاطلاع في السرد والتخييل على مختلف الوانه الشعرية .

يجمع شعر شكري بين التأمل ، والندى الاخلاقي ، والتزوّع الى الخير في المجتمع الانساني وقد نظم الشاعر كذلك شمراً في بعض المناسبات ، الشخصية والاخوانية على السواء ، من حزن ومن فرح ، ومن رثاء وما الى ذلك . ولكن شعره لا يتميز بالأسلوب خاص ، او بعبارة مازخرفة بل كل اعتماده على العبارة البسيطة المباشرة التي تؤدي المعنى دون ابهام ولا تعقيد ، مع الحفاظ على الموسيقى الشعرية العربية الاصلية في كلاسيكتها . وهذه العبارة الشعرية السهلة المباشرة هي صورة لنفس الشاعر البعيدة عن التعقيد والمداورة ، لانها تفضي الى غرضها بيسر وسلامة طوية .

ولكن الحياة كانت قد اورثت الشاعر كثراً من الاشواق على اخلاق الناس الذين عرفهم ، ومن الالم لما في المجتمع من تناقض وخبث ، ومن عقوق وخيانة . وكل هذا كان لا بد له من ان ينعكس على صفحات نفسه المرحنة الاحساس شمراً متالما ، يفرض بالكلبة .

والواقع ان للسوداوية الكثيبة تصميماً الكبير من شعر شكري شعاعه . لقد بدأ حياته يؤمن بالناس ويثق بهم ، غير ان الايام قلبت رأيه فيهم ، فاصبح كثير الشااؤم ، ومحباً للوحدة ، لا يائس الا الى عدد محدود من الاصدقاء الخلص . وهو يقول في هذا :

خير اخوانك المشارك في المر
وابين التربك في المر ، اينا ؟
لا ارى للناس ودا صحجاً
عاد ود الايام زوراً دفينـا !

ارى الحياة بلا سعي ولا عمل
لصالح الناس تصيراً واجراماً
ولا اذكي اخـا ان عاش في صمم
عن النداء ، وان صـلى وان صـاما
فعـشـ كـريـماـ يـداـويـ الـبـوسـ مـطـلـعـهـ
ويفـهرـ النـاسـ اـحـسـانـاـ وـانـعـاماـ
.....

هذه الابيات القليلة التي تقدم بها حديثنا هذا ، في ذكرى الاديب الشاعر شكري شعاعه ليست كلاماً جيـلاـ يـقولـهـ صـاحـبـهـ لـلـآخـرـينـ دونـ انـ يـعـملـ بـهـ هوـ نـفـسـهـ، بلـ هيـ فيـ الـوـاقـعـ مـنـ الـقـوـاعـدـ الـاـنسـانـيـةـ التيـ عـاـشـهاـ شـكـريـ شـعـاعـةـ بـنـفـسـهـ ، وـسـارـ عـلـيـهاـ فيـ حـيـاتـهـ : انـهاـ قـاعـدـةـ حـيـاةـ اـرـتـصـاـهـ لـنـفـسـهـ ، وـارـادـهـ لـلـنـاسـ .
لقد توفى شكري شعاعه في الحادي عشر من حزيران عام ١٩٦٣ ، عن ثلاثة وسبعين عاماً قضى قسماً كبيراً منها — منذ المهد التركي — في السلك الحكومي في الاردن : عمل في عهد الامارة ثم في عهد الملكة ، ثم عمل في عهد الوحدة بين الضفتين . وقد شغل منصب الوزارء مراراً في العهدين — قبل الوحدة وبعدها — واخر مركز شغله كان منصب رئيس ديوان المحاسبة . ولكن الوظيفة لم تكون لتصرفه مطلقاً عن الادب والشعر . غير ان ما ظهر من مؤلفاته الادبية لم يزد على اثنين هما « ذكريات » المطبوع في عمان عام ١٩٤٥ ، و « في طريق الزمان » المطبوع في عمان كذلك عام ١٩٥٧ . وفي هذين الكتابين يتجلّي تأثر شعاعه بالأسلوب طه حسين الهايدي الرصين ، والنائد الذي يجمع بين السخرية اللاذعة والتنبرات الدقيقة الصافية .

ولدت في سبيل الحديث عن حياة شكري وادمه بشكل عام ، ولكنني اغتنم مناسبة الذكرى الثالثة لوفاته لتحدث حديثاً خاططاً عن شعره فقط .

ويقول ايضاً :

طلاه ما ارى ان كان قرئي
واهسوا اذا ذهب الطلاء
فلا تعجب اذا البناء عقووا
ولا تعجب اذا الاخوان ساواوا !
لقد بلغت به السوداوية حدا جعله يبتعد عن الاهل
والاتقرااء ، ولا يكاد يلق حتى بالاقرءين منهم احياناً ،
ينتبطوي على نفسه بعيداً ، او كما يقول :
ارانى في خريف العمر احيناً
سجين البيت ، مختزل السوداد
فيهرب الى مسافة البعدين والاتس بهم عن عزلته
وافراده :

قد كنت احب ان لي اهلاً اعز
بهم اذا فوجئت بالحدثان
والايمون انشد في البعيد قرابتني
واعد ذكر الاهل من هنائي
فكرت في ما يزجر الانسان عن
ما قد يسيء به الى الانسان
فوجدت في القربى حبان طامع
ووجدت في الاخلاق كل هوان
ووجدت فعل الشر فيه سلامه
ووجدت فعل الخير فعل جبان
وغفل الزمان ، ولا تزال طاعناً
فعلاً تمثل شرة العيون !

وهذه الابيات تذكرنا بشاعر اردني اخر له في الناس
مثل رأي شعاعنة ، وهو مسطفي وهي التل وقد قال
فيها مثل الذي قاله شكري في ابياته هذه ، او اشد منها
في النوبة والساخريه والتحدي وفي المرارة والنقاء مما :
مارأيت الكتب سر نفوق الفلة السريه
ورأيت كيف الصدق يذهب من يقول به ضحى
ونظرت اخلاص الوقفات سادة بين البريه
ايقتت ان الالعيبة في ازدراء الالمعية
وسبرت اغوار السراة ، وقسّمت بالسريري
فوجدت رهط المهر قد بذوا الامائل ارجعيه
 التجربة عينها عائشها الشاعران الاردنيان الكباران
في البيئة الواحدة ، وفي الفترة الواحدة من الحياة وقد
تشابهوا في التعبير عنها كذلك الى حد غير قليل .
ان هذه السوداوية تنشر في الكثير من شعر
شعاعنة التاملي والاجتماعي . ولكن الشاعر يلجم
احياناً الى الحكمة ، او شبه الحكمة ، لتهوين شرور
الحياة واهلها ، فيتقول مثلاً :

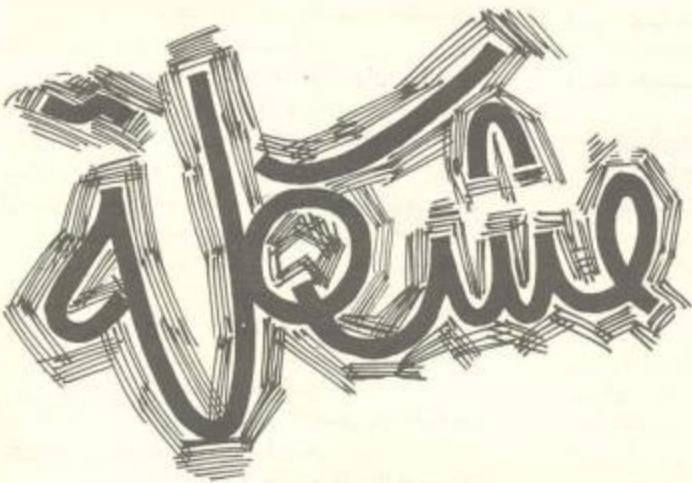
دنيا الزمان مقام ومرافق
تفني ، ودنيا الخلق غنم باق
او يعمد الى تعزية نفسه بقوة الروح في حياة ليس
فيها ما يمكن الاطمئنان اليه :

صلبا نشأت فما التوى
سودي ، وما قط استمنت
قد كنت احب انتي
يكر الزمان اذا انتخبت
فاذما الحياة لها جوانب
لم تكون ما حسيت
ان مصدر هذه السوداوية ، وهذه الفلسفة الانعزالية
التشاؤمية الكثيبة ، هو رقة احسان الشاعر ، فهو
يتناهى بكل شيء : لقد اراد الحياة مثالية بطلقة ،
فصدمته الحياة في مثاليته فاذما الفتن ، والتفاق ،
والكتب ، والتضليل هي التي تسود وتسطير فيها ،
واذا الخلق الرفيع ، والعنفة ، وعززة النفس ، والامانة ،
والبطولة ، والشرب هي التي لا تلقي غير الخذلان
ومراة الخليفة . وليس اقصى على النفس الحساسة
من ان تصدم في مثلها العليا وبعادتها السامية . وهل
بعد ذلك من غرابة في ان يهتف الشاعر بمرارة ، معرباً
عن سامي من الحياة :

دعائي بالحياة اخو وداد
رويدك ... ائما تدعوا علينا
فما كان البقاء لي اختياراً
لو ان الامر مردود اليها !
او يهتف في تصديته «الإنسان المعنّب» مصورة
مشاعره الالية نحو الحياة :
معنّب يرتجي الاشواق تحمله
إلى السماء ، فهذى الارض تتعبه !

على ان اطلتنا الوقوف عند هذه الكلبة النسبية
القاتنة لا تعني ان كل شعر شعاعنة هو من هذا
اللون . ان له شعراً تاملياً وشعراء في الطبيعة ،
وفي ابنائه وبناته ، فيه العاطفة الصادقة ، والاستشعار
بالحياة ، وحنان الابوة . ومن ذلك قوله في ولديه هاتي
وتزار :

كنزي هما في غربتي ، وذخيرتي
وريبيع نفسى ، وابتسام زمانى
هذان ما كسبت يداي من الدنيا
وهما اللذان نخرت لاوطنان
ويفرح للقاء ابنته ليلي اذ تجيء في يوم عيد بعد غياب
طويل ، فيتقول :
اهلاً بليلي ، انت في العيد زائرة
وافرحتاه ، فشملي اليوم ريسان !
آبنت الى عشها تشدو مفردة
يا للرضا ، ان عيدي اليوم نشوان !
ولامه في قلبه حب عظيم ، وهو يعبر عن حبه لهذا



كل ما يدعوه حاضره بالزمن العصيبي . وكلنا يصفه ذلك ان الایقاع الاصلي للوجود في هذا العالم يجلب معه هذا الاحساس من تلقاء ذاته . على اتنا لو اردنا ان نصدر حكماً موضوعياً على فنارة ما يمكنها اسوا من سواها ام لا ، لتعين علينا ان نتظر اليها بمتناقض على منطق التغير والتاريخ . من خلال هذا المنظر وحده يمكن وصف التاريخ بأنه ماض في سبيله السوي الذي ارتأته الارادة الالهية ، على نحو الذي تصوره الفلسفة امثال القديس اوغسطين ، وهيجل وتنثه . ان الخطوط العريضة التي تمر فيها حياة الفرد تعود للظهور في حياة جيل حضاري كامل . وعلى ذلك غان كافة المفاهيم التاريخية القائمة على التجربة هي مستمدّة من واقع الحاضر الملوس ، الذي من خلاله نلخص الماضي والحاضر والمستقبل معاً ، وبقيمة واحدة ، ثم ننسى معنى ودلالة على هذا « الكل » الجديد . وعندما كان اي حقيقة مغایرة لن ثبت ان تدرك معنى التاريخ على نحو مغایر . بينما لا يجرؤ سوى الفلسفة على خوض الفياغب الوعرة حين لا يقتضون بمجرد اختبار افكار الانسان المبدلة بل يتراوّزنها الى تأمل افكار الله ذاته ، وهو الامر الذي لم تعد تتجاسر عليه الفلسفة الحديثة .

ما تقدم يتبين لنا ان « بداعة الاحساس بالحاضر » تتصل مرتبطة بالمنظور الثاني الاوجه للوجود الزمني . وانتا تنتقد الى المعيار المطلق الذي يمكننا من الحكم

عندي « الحاضر » بالنسبة لهم على انه ازمة . ومن خلال صيغة الزمان الذي يفلج وجودنا في هذا العالم ينجم الایقاع الاصلي للحياة . اما « الحاضر » فينطوي على قدر من رهبة الاشراف على عقبة هوة لا قرار لها ، ولو اتنا التقينا الى الوراء لتلقى نظرة على « الحاضر » لتشعرنا بتناقضه مع الزمن الذي كنا نرفل فيه في طفولتنا . ومهما كان ماضينا مترعاً بالalam فقد صار على الاقل مقرراً على نحو جلي لا يحتمل اي التباس او غموض ، بل ومن المحتل ان تكون اثاره قد زالت وجروحو قد اندرلت . ونحن نجد المستقبل على التقىض من ذلك ، فهو ما زال بهم المعلم ، وما من احد يدرى ما اذا كان مجراء سيبدل الى اسوا او الى افضل . اما اللحظة التي يلتقي فيها الماضي والمستقبل ، تلك اللحظة التي تحول علينا وتلازمنا دوماً ، فهي التي نطلق عليها اسم حاضرنا ، حاضرنا الذي لا يكف عن التهديد ابداً . فالاحساس بالوجود في اطار « الحاضر » يؤدي دوماً الى افتقاد اسباب السعادة والكمال . وعلى الرغم من ان الانسان يتوق الى مستقبل افضل ، الا انه يخاف المجهول ويهاب المصير والموت . وهذا تحمل لفظة الازمة ، التي تعني اصلاً الفرقـة والانفصال ، معنى الوضع المقلق المترور الذي لا يمكن ولا يصح ، ان يظل على هذه الصورة .

لما



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

lisanerab.com رابط بديل



بِقَلْمِ رِيَاضْ بُرْلَاسْ يَفْتَوِبْ

ويذوب في المجموع) . وانه ليس من السهل على الجهد البشري استعادة النظام الذي يحدّه تلك المؤوسى . ولا شك في ان مراجعة هذا الموضوع بالتفصيل امر مستحيل هنا ضخامته . فيما من قارئ ينتظر من مقال واحد كهذا سوى استخلاص بعض وجهات النظر التي يجب متابعتها بالتفصيل فيما بعد .

نكا ثق ندى الكائنات المضوية على جانب القوة من جهة مواضع الضعف والوهن من جهة اخرى ، كذلك يمكننا الوقوف على عناصر الضعف التي ينطوي عليها البناء الروحي الفطري لاي حضارة من الحضارات .

ان كل حضارة لها خصائص ذاتية تميز ابناءها وابناءها ، لا تغدو ان تكون «تجربة» تجري بواسطة جماعات من الناس (الشعوب والاقوام) . ويجوز خلال هذه التجربة ان تلعب طبيعة الارض دوراً هاماً (نظيرية شبجلر عن روح الحضارة) كما يصح في حالات اخرى ان يؤدي بعض العوامل التاريخية التي تحدد صير قوم من الاقوام الى ضفت الحريرات وختقاها (نظيرية تويني عن التحدى والاستجابة) ، كما يمكن للصنفة التي لا سبيل الى تقديرها ان تلعب هي الاخرى دورها في هذه التجربة . وعلى اي من الحالات قإن الحضارة تظل بمثابة الدلالة الروحية والثقافية التي تطبع بها عدة اجيال عالهاحيط بها كما تتطبع هي ذاتها بتلك الدلالة الروحية (حيث ان كل اجيال تعتبر

على ازمة ما تعانيها في حقبة حاضرة تكونها اشد واقسى مما سبقها من الازمات التي يعرقلها المؤرخون .

على انه ليس في مقدورنا ان نتعرف بواسطة منحنى معد سلفا لمجرى التاريخ عما اذا كان احساسنا المعاصر بشدة الازمة التي تعانيها في ظل الحضارة الغربية يعتمد على اسس من الحقائق الموضوعية او لا . كما انه لا ينافي لنا اصدار حكم علمي الى حد ما على مدى صدق هذا «الاحساس» ان لم ننجا الى تحليل البناء الداخلي للحضارة والوقوف على مفاصل حركتها ، ثم نطبق بعد ذلك هذه «الصورة الداخلية» او هذا «التقلم الجديد» على الوضع الحضاري الحالي . اما الاتجاه الذي نصفيه - نحن البشر - على حركة التاريخ فيتوقف بالدرجة الاولى على ارادة المستقبل التي تحملنا على جناحيها . ورغم ذلك ، فنحن لا نذكر انه تبعاً لتوزيع القوى على نحو معين يمكن التنبؤ بما سيحدث هنا في المستقبل . الا ان الطاقة التي تحمل «نزعتنا» في التحرك الى الامام تلعب دورها هي الاخرى في هذا المجال . وain وجد «النزع» فلا مناص من بزوج «الوجوب» في اي صورة كانت . ولعله من الجدير بنا ان نلقي الضوء هنا على ظاهرة هامة ، الا وهي ان بعض المؤوسى والاضطراب قد اصاب ذلك «الكتاب العالم الحي» (ذلك ان كل حضارة هي عبارة عن نتاج للحياة الروحية يعلو على مستوى الافراد



فالفلسفه الذين ياخذون بنظرية القيمة يحدتونا عن «الصراع بين القيم» ، ذلك الصراع الذي لا يمكن تفاديـه ، والذي يؤديـه لو اختناـه على العكس من النظرية الهنجـلية - الى اقتراضـ تعرـض الكل لاختـار بالـفة . فـلو حدثـ ان كـفتـ قـيم مـعـيـنة ، عـلـى الرـغـم مـن الـاهـمـيـة الكـبـرـيـة للـدورـ الذي تـلـبـيـه في تـحـقـيقـ الحـيـاةـ الـبـشـرـيـة ، فـانـهـ يـرـتـبـ عـلـى ذلكـ حدـوثـ توـرـ حـادـ ، وـلاـ يـلـبـثـ الكلـ انـ يـنـهـارـ .

انـ الحـضـارـةـ الـإـنسـانـيـةـ فيـ جـمـيعـ حـالـاتـهاـ لاـ تـعـدـوـ انـ تكونـ تـجـرـيـةـ تـنـقـاعـلـ معـ الـعـلـاقـاتـ الـلـامـنـيـةـ فيـ العـالـمـ ،ـ كماـ تـرـاعـيـ فيـ نـفـسـ الـوقـتـ الـتوـانـيـنـ الـمـتـلـعـقـ بـتـكـونـيـنـهاـ الـخـاصـ .ـ فـيـ مـجـالـ الـادـاءـ الـبـشـرـيـ يـصـدـقـ عـلـى الدـوـامـ قـانـونـ الـاثـارـةـ الـجـانـبـيـةـ غـيرـ الـرـغـوبـ فـيـهاـ يـحـثـ لـتـبـهـ «ـفـوـنـتـ»ـ يـقـاتـلـونـ عـمـ تـجـاسـ الـاهـدـافـ .ـ وـنـحنـ نـفـضـلـ انـ تـنـدـعـوهـ هـنـاـ يـقـاتـلـونـ عـمـ تـجـاسـ التـأـثـراتـ .ـ وـكـثـالـ عـلـىـ هـذـاـ نـجـدـ انـ قـانـونـ الـمـجـالـاتـ الـخـاصـةـ بـالـكـيـانـ الـعـالـمـ (ـ الـذـيـ يـسـمـوـ عـلـىـ الـفـردـ)ـ دـاخـلـ اـطـارـ الـكـلـ الـحـضـارـيـ ،ـ لـاـ يـلـبـثـ انـ يـصـطـدمـ عـلـىـ نـحـوـ لـاـ يـكـنـ توـقـعـهـ سـلـقاـ بـالـكـلـ الـذـينـ يـنـضـوـونـ تـحـتـ لـوـانـهـ ،ـ اوـ بـعـيـارـ اـخـرىـ بـالـافـرـادـ الـذـينـ يـحـمـلـونـ الـحـضـارـةـ وـتـحـمـلـهـ .ـ وـهـذـاـ يـحـدـثـ هـنـاـ مـثـلـاـ حـدـثـ فـيـ قـصـةـ «ـجـوـتهـ»ـ الشـهـرـيـ للـسـاحـرـ الصـغـيرـ عـنـهـ اـسـتـطـاعـ بـسـادـتـهـ السـحـرـيـةـ اـنـ يـسـطـرـ عـلـىـ القـوىـ الـخـفـيـةـ وـجـهـنـدـهـ لـخـدـيـتـهـ بـيـنـهـ نـسـيـ المـادـةـ الـلـازـمـةـ لـطـرـدـهـ .ـ اـيـ اـنـ بـذـلـكـ قـدـ اـصـبـعـ -ـ هـوـ نـفـسـ -ـ بـمـثـابـةـ الـحـلـةـ الـضـعـيـةـ فـيـ سـلـسلـةـ الـمـؤـثـرـاتـ ،ـ وـهـذـاـ تـبـدـلـ الـقـدـرـةـ الـتـائـعـةـ الـىـ مـعـاـدةـ مـوـلـةـ .ـ

انـ المـوـضـعـ الـمـرـعـضـ لـلـخـطـرـ فـيـ كـلـ حـضـارـةـ هوـ ذلكـ الـذـيـ يـكـنـ فـيـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـقـوىـ الـتـيـ تـعـلـوـ عـلـىـ الـقـرـدـ وـتـزـدـادـ تـكـافــاـ عـلـىـ هـرـ الـإـلـامـ (ـ الـمـوـضـوعـيـاتـ)ـ وـالـافـرـادـ الـذـينـ يـعـيـشـونـ فـيـهـ جـنـبـ اـنـ جـنـبـ .ـ فـعـلـيـ هـؤـلـاءـ الـافـرـادـ اـنـ يـتـحـمـلـواـ عـبـءـ الـماـضـيـ الـذـيـ لـاـ يـزـالـ اـنـهـ يـتـدـقـ فـيـ الـحـاضـرـ ،ـ حتـىـ لـوـ كـانـواـ لـاـ يـرـونـ جـدـوـيـ سـوـىـ فـيـ «ـبعـضـ»ـ ماـ خـلـفـهـ ذلكـ الـماـضـيـ .ـ وـهـنـاـ تـقـرـبـ الـمـادـةـ الـسـابـقـ ذـكـرـهـاـ وـالـتـيـ تـقـولـ بـاـنـ حـاـصـلـ الـحـضـارـةـ مـحـمـولـ فـيـهـ بـنـفـسـ الـوـقـتـ ،ـ عـنـ تـلـكـ الـعـلـاقـةـ ذاتـ الـتـنـاقـصـ الـظـاهـريـ بـيـنـ الـقـوىـ الـفـكـرـيـةـ (ـ الـدـعـمـةـ تـارـيخـياـ)ـ وـالـافـرـادـ الـمـعـاـيـشـينـ لـهـاـ .ـ ذلكـ اـنـ اـلـاطـارـ الـفـخـمـ لـلـحـضـارـةـ يـحـلـ هـؤـلـاءـ الـافـرـادـ الـذـينـ يـتـرـبـ عـلـيـهـمـ بـدـورـهـمـ اـنـ يـحـمـلـوهـ ،ـ بـمـعـنـيـ اـنـ يـسـتـعـوـيـهـ وـيـتـقـبـلـوهـ وـيـوـاصـلـوـ بـنـاءـ ،ـ وـالـاـ حـدـثـ اـنـشـاقـ .ـ

بـدـورـهـ مـوـضـوعـ لـتـشكـيلـ الـاطـارـ الـحـضـارـيـ .ـ وـهـنـاـ تـكـمـنـ اـولـىـ عـلـامـاتـ الـخـطـرـ الـتـيـ تـنـطـوـيـ عـلـىـ التـعـصـبـ وـالـانـدـفـاعـ اـلـىـ جـاتـبـ وـاحـدـ دونـ سـوـاهـ .ـ الـاـمـرـ الـذـيـ يـتـرـتـبـ عـلـيـهـ ضـعـفـ تـنـاسـقـ الكلـ .ـ ذلكـ اـنـ الـحـيـاةـ فـيـ جـمـيعـ سـوـرـهـاـ عـبـارـةـ عـنـ «ـ كـلـ»ـ ذـيـ وـظـائـفـ مـوـزـعـةـ عـلـىـ نـحـوـ لـاـ يـسـمـعـ لـاـحدـ الـاعـسـاءـ اـنـ يـظـلـ خـلـيلـ اوـ مـنـتـرـاـ .ـ

ولـمـلـنـاـ تـعـرـفـ فـيـ هـذـاـ الـخـصـوصـ قـوـانـينـ الـحـيـاةـ الـمـتـلـعـقـ بـعـالمـ الـحـيـوانـ وـجـسـدـ الـإـنـسـانـ .ـ الاـ اـنـاـ لـاـ تـعـرـفـ هـذـهـ قـانـونـ اوـ لـاـ تـلـمـ بـهـ الـلـمـاـ كـافـيـاـ فـيـهـ يـتـصلـ بـذـلـكـ الـكـيـانـ الـرـوـحـيـ الـعـلـمـ الـذـيـ يـعـلـوـ عـلـىـ الـافـرـادـ وـالـذـيـ نـدـعـوهـ «ـ الـحـضـارـةـ»ـ .ـ وـمـنـ اـجـلـ هـذـاـ فـانـ الـحـضـارـةـ -ـ كـلـ حـضـارـةـ -ـ لـاـ تـعـدـوـ اـنـ تـكـونـ تـجـرـيـةـ غـيرـ وـاسـحةـ الـعـالـمـ يـقـومـ بـهـ جـمـاعـةـ مـنـ النـاسـ .ـ وـلـيـسـ فـيـ اـسـتـطـاعـةـ اـحـدـ اـنـ يـتـبـيـأـ سـلـفاـ اـذـاـ كـانـ تـلـكـ «ـ الـتـجـرـيـةـ»ـ قـادـرـةـ عـلـىـ عـيـشـ اـلـىـ اـمـدـ طـوـيلـ اـوـاـلـاـ .ـ فـرـيـماـ تـؤـديـ بـعـضـ الـاـحـدـاتـ الـحـضـارـيـةـ ذاتـ الـزـيـاـ الـسـطـحـيـةـ اـلـىـ خـسـائـرـ فـادـحةـ بـعـدـ بـرـورـ عـدـةـ تـرـوـنـ مـنـ الـزـمـانـ .ـ وـقـدـ يـكـونـ مـرـجـعـ تـلـكـ الـاـرـزـاءـ اـلـىـ التـرـكـيزـ عـلـىـ جـاتـبـ وـاحـدـ دونـ سـائـرـ الـجـوـانـبـ ،ـ وـهـوـ الـاـمـرـ الـذـيـ تـعـرـفـ نـظـائرـهـ لـهـ فـيـ الـكـائـنـ الـحـيـ الـعـضـوـيـ ،ـ الـذـيـ يـؤـديـ اـتـصـارـهـ عـلـىـ نـشـاطـ وـاحـدـ ،ـ اـلـىـ الـاـضـرـارـ بـهـ .ـ

منـ الـبـيـهـيـ اـنـ مـاـ مـنـ كـائـنـ حـيـ خـالـ مـنـ الـصـرـاعـاتـ الـدـاخـلـيـةـ .ـ حتـىـ اـنـ هـيـجلـ قدـ جـعـلـ مـنـ الـتـنـاقـصـاتـ وـالـتـوـرـاتـ الـتـفـسـيـرـيـةـ الـبـاطـنـيـةـ «ـ بـيـداـ دـيـالـكـتـيـكـاـ لـلـحـيـاةـ»ـ (ـ ١ـ)ـ .ـ اـمـاـ نـحـنـ الـيـوـمـ ،ـ فـلـسـلـناـ عـلـىـ اـسـتـعـادـ لـانـ نـفـهمـ الـمـسـلـةـ عـلـىـ اـنـهـاـ مجردـ قـانـونـ دـيـالـكـتـيـكـيـ ،ـ تـبـيـعـهـ اـنـهـ اـفـكـارـوـ الـفـاهـيمـ فـيـ حـرـكـةـ دـائـيـةـ تـتـمـشـيـ رـغـمـ تـنـاقـصـاتـهـ الـدـاخـلـيـةـ مـعـ وـحدـةـ الـرـوـحـ الـمـلـطـقـ وـصـفـاتـ اللهـ الـحـسـنـيـ .ـ

(ـ ١ـ)ـ يـنـسـ بـيـداـ الـحـرـكـةـ الـدـيـالـكـتـيـكـةـ لـلـحـيـاةـ مـنـ هـيـجلـ عـلـىـ وـجـودـ مـرـاجـعـ بـيـنـ «ـ الـمـوـضـوعـ»ـ وـ«ـ نـفـسـهـ»ـ يـؤـديـ اـلـىـ «ـ الـجـامـعـ بـيـنـهـاـ»ـ لـمـ لـاـ يـلـبـثـ اـنـ يـصـبـعـ هـذـاـ «ـ الـجـامـعـ بـيـنـهـاـ»ـ مـوـضـوعـ مـلـاـ بـذـرـةـ الـنـباتـ (ـ مـوـضـوعـ)ـ الـتـيـ تـنـفـخـ فـيـ بـاطـنـ الـزـيـرـيـةـ (ـ نـفـسـهـ)ـ وـيـنـجـمـ عـلـىـ تـقـاعـلـ الـتـيـنـ طـلـوـ الشـجـرـ ،ـ اـيـ «ـ الـجـامـعـ بـيـنـهـاـ»ـ .ـ

الإنسانية ؛ فإن ما يقصد به على وجه التحديد هو المجتمع « الشائر على النظام الاقطاعي القديم ». وقد سار منذ القرن التاسع عشر ، كل من الانجاهين الفائلين بالعقل وبالمجتمع بدا بيد وجنبها إلى جنب ، حيث نجم عن اتحادها يزوج المجتمع الموجه على أساس علمي . وهكذا سار علم الاجتماع عالميا ، كما ارتبط باقتصاده فروع هذه الحركة الشعار القائل بأن « الدولة في طريقها إلى الاندثار » .

ولكن نبوءة هذا الشعار لم تتحقق ، وأغلب الذين انها لن تتحقق في المستقبل كذلك . ولعله في مقدورنا — بعد ان نأخذ من الحيطة كفافتنا — ان نصيغ القانون الذي يفسر حركة التاريخ على التحو التالي : كلما ظهرت ضرورة القيام باغباء جديدة فخمة تتعلق بالتوجيه الحضاري العام ، ارتفعت الوظيفة القيادية التي تلقى على كاهل الدولة . في ضوء القانون السابق يمكننا كذلك ان تستوضج تاريخ الدول ذات الحكم المطلق في أوروبا منذ القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر . فقد أصبح الانقلاب من الحياة التقليدية إلى العالم القبيح ضرورة ملحة في جميع المجالات . وعندما حدث المكس فيما بعد لصالح الحد من النظام الرأسمالي كان لا بد من الاستعانتة في هذا الصدد بالدولة . على ان هناك ظاهرة هامة للغاية الا وهي انه كلما زاد تعقد الظروف الحضارية ظهرت على سرير الحياة السياسية اتجاهات مركزية تضع كافة السلطات في يد الدولة . والظاهر ان مهمة التوجيه الحضاري قد غدت من الصعوبة يمكن بمكان بحيث أصبحت تتطلب تركيز القوى . اما المنتديات السياسية فتحتل مركز القيادة العليا وتحاول في هذا العالم المفكك ان تعيد تجميع الكل من جديد . غير انه ليس في الامكان توقع اي بصيص من الامل لتحقيق هذه الجهدود ان لم يفتح الباب امام جميع المذاهب على اختلافها كي تلتلاق وتتشابك . ولقد عرّف « شينجلر » عودة وظهور الحكم التعسفي بأنه من أهم سمات العصور المتأخرة . وسواء خضع افراد الناس صغارين لانظمة الحكم الدكتاتورية — عن طريق مساهمتهم في النشاط التوجيهي الخاص بتلك الانظمة — او قاوموها بداعم من فردتهم ، فإن الامر في كل الحالين يتمضض عن ازمة حضارية بالغة الحدة . فالمسألة هنا تدور حول حرية الإنسان وكرامته .

ويعتمد الامر ايضاً لحد بعيد على كيفية عدم ابناء

وعلى كل حضارة ان تكون وتنشئ الانماط الفردية المناسبة لها ، وهو الامر الذي ينطوي على مهمتها التي يحملها وضعها التاريخي ، تلك المهمة التنفيذية التي تعرف باسم « التربية والتعلم » غير انه قد يحدث في هذا المجال ان تؤدي المطالب الحضارية الى نوع من المضغط الشديد ، ذلك ان قابلية الإنسان للتشكيل لها حدود لا تتجاوزها سواء من الناحية النفسية او الجسمانية .

لم تنتهي حتى الان ، الا قليلا ، امكالية توجيه الحضارة حسب خطة موضوعة . وان كان من الثابت سلما ان الفرد ، يصفه فردا ، لا يستطيع ان يوجه المسار الحضاري مهما عظمت عبقريته . ولكن يستطيع ذلك في حالة واحدة ، الا وهي ان يقوم بهذه المهمة عن تكليف مسبق من اجهزة توجيهية كبيرة .

وفي رأي مؤرخي العصور الوسطى ان من خصائص الحضارة الغربية في اوروبا كونها ذات بناء مزدوج القبة . فقد تقاسمت قيادتها توى عالمية كانت اتصالها فكراً الامبراطورية من جهة والعالم الديني ، او بعبارة ادق ، الكنيسة الرومانية من جهة اخرى ، بينما طالب كل منها مجالات عالمية . لذا كان من الطبيعي ان يتربت على التنافس الذي لا يفتر منه بين هاتين السلطتين حدوث توتر دائم . الا انه من خلال هذا التوتر نجحت ديناميكية داخلية بيزت الحضارة الغربية عن اي طزار من طرز الحكم الدينى المطلق او الدول العلمانية . ومنذ عمر الاصلاح الاوروبي وقيام السياسة حسب خطة موضوعة ، تبدل ازدواج القبة الى تعدد القمم . مما لينت ان اتجهت قيادة الحضارة برمتها الى ايدي الدول . وقد ذهبت هذه الحركة في اول عهدها الى دعم الحكم الملكي ، ثم بدأت بعد ذلك في تعزيز الاتجاهات القومية التي كانت تعمل « تحت الأرض » لفترة طويلة .

والجدير بالذكر ان فكرة المطلق قد لميت الدور القيادي في توجيه الحضارة في كلتا الحالتين ، بغض النظر عما يمكن ان تكون قد تعرضت له من مناهضة عنيفة . حتى اذا ما تعلمنا خطوة اخرى الى الامام وجدنا ان الامر لم يتوقف على المسار الدائر بين الكنيسة العالمية (الكاثوليكية) والدول الكبرى ، والمقاييس الكنيسية التي بدلت تظاهر آنذاك . ذلك انه قد اعتلت مسرح الحضارة في القرن الثامن عشر ، الذي تميز بحركة الاستيلاء والثورة الفرنسية ، سلطان جديدتان لها العقل العام « والمجتمع » . ولعله ليس على سبيل المصدفة الجريدة ان رفعت الثورة الفرنسية ، في غمار اندفاعها ، هاتين السلطتين — العقل والكون العام — الى مرتبة التالية . واذا كان مفهوم السلطة الأخيرة ينطوي على معنى

وإذا كان هذا المذهب يتمثل في اوضح صورة في قانون المراحل الثلاث للعالم الفرنسى «أوجست كونت» فهو لا يعترف سوى بثمار العلوم التحليلية التعميمية . ولعله قد غاب عن هذه الفلسفة (الوضعية) أنها قد استبانت بشكل حاسم قاطعاً ، في بدايتها التي عاصرت نداء الحرية للتورية الفرنسية ، تأمل ما للقيم والاهداف من وزن وأهمية . بينما راح الوضعيون يصررون نهجهم في خطوطه العريضة على المعرفة العلمية للوسائل الخاصة لقانون العمليمة . ولقد تinctت الحضارة الغربية من تطوير سيطرة العقل البشري على الطبيعة الى حد بعيد ، وما ترتبت على ذلك من امكان توجيهها جزئياً . ولعلنا لسنا هنا بحاجة الى المسودة لمعالجة هذا الموضوع الذي قتل بحنا في العديد من القاسبات . الا اننا لا نوافق على الرأي القائل بأن ما نتعانبه من ازمة حضارية راهنة نابع من هذه القضية وحدها ، الا وهي «سيطرة العقل على الطبيعة» . بل حتى لو افترضنا ان «النكتيك» العقلي المذكور قد كشف عن آثاره الضارة بالجسد والنفس والروح فاننا لا نكون على الرغم من ذلك — قد اشرنا الى الوضع الذي يمكن فيه الداء العقلي .

ان الخطأ الاكبر في هذه التجربة الحضارية يرجع الى ان حركات المجتمع قد خضعت للتوجيه «النكتيك» اي بعبارة اخرى للعقل ، ذلك العقل الذي كانت خاصيته ذات القيمة الجلبلية ، الا وهي القدرة على تأمل الاهداف العقلية لحياة الكل وحياة الفرد . ومن هنا صار العقل عنواناً لحرية الانسان ، الا انه ما ان عجز العقل عن تحديد اهداف هذه الحرية حتى فقد معنى وجوده . بينما حل مكانه البحث العلمي — الذي لا يفرغ — من السبيبات المجردة . فقد أصبحت المسالة هنا بلا نهاية ولكن بما معناه «اللاماهية السينية» التي حدتنا عنها «هيجل» . الواقع ان جميع الشعوب التي اخذت بهذا الاسلوب العلمي قد صارت تخضع للاندفاع الجارف الذي يحمل تجرير الشعار القائل : ان البحث العلمي ضرورة مهمة .

ولكتنا لا ندرى ، او لم نعد ندرى على الاطلاق، اية غاية مثل تلك التي تؤدي اليها ضرورة البحث العلمي . ان الامر هنا لا يعده ان يكون على التحو الذي سبق ان فصلناه ، فنحن نفعل الكثير من الامور مجرد انه في مقدورنا ان نفعلاها . ونحن لا نتوانى عن توسيع قدراتنا بلا هواة اذ نعتقد اننا بهذه الوسيلة سوف نحقق تقدماً اصيلاً .

الحضارة — اي حضارة — لجواه وجودهم . فهم اذا ما تخلوا عن وضع هدف لحياتهم اعتقاداً منهم انه لا جدوى هناك من النزوع الذاتي ما دام ان المصير سيقتفهم سواء شلّلوا أم ادوا ، شأنه من المحتمل ان يمضي الجهاز الحضاري لفترة ما بدرجة يمكن احتفالها، بل وربما اى ببعض المكاسب الظاهرية المتواضعة ، الا ان المعنى والمدّ في حياة الفرد وحياة الكل يكون قد تهدى من ذيوره . لهذا شأنه من المهم ان نكتب عن الموضع الذي اتبعت منه هذا الاتجاه الفكري ، ولعله يظهر جلياً في المذاهب الفلسفية ، ما دام ان هذه المذاهب تقوم — حسب طبيعتها — بدور القيادة الفكرية . وهي تلعب هذا الدور بمنتهى خاصية في مصر تسوده الفكرة الثالثة بتوجيه المجتمع عن طريق العلم . ما المقتضى الفلسفية فلا ثبات ان تنتقل تدريجياً من محيط الطبقة المفكرة في المجتمع الى وهي ابسط العادة وابعدهم عن امور الفكر . ومن الطبيعي ان تزول العلل والمبنيات في هذه المرحلة الاخيرة ، اذ ينكر «الاتسان» على هذا التحو لاته الاسلوب «الشائع» لفهم الامور .

لقد طرأ التحول الرئيسي على الفلسفة الغربية في اللحظة التي اعترف فيها بشرعية احد واجبهما دون الواجب الآخر . فعلى الفلسفة من جهة ان تعالج وتحل الارث العقائدي الديني ، وان تلخص — من الجهة الاخرى — المعرف المستقاة من بحوث مختلف العلوم داخل اطار نظري اوسع وأشمل . وهكذا كان الفلسفة تصبح في الحلة الاولى بمحضها لما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا) ، وفي الحال الثانية «تجمينا» للمعرف المستقاة من التجارب . على انه لا يمكن التبيؤ سلفاً فيما اذا كانت حفرتاً النفق اللتان تبدآن هنا من طرفين عكسيين سوف تؤديان الى الالتقاء بما وتكوين صورة كاملة للمعلم عن العالم . ومهما كان الامر شأنه لا مجال هناك للشك في ان الكشف عن «القيم» التي تخضع لها الحياة البشرية من مهمات ما وراء الطبيعة . فان نوع القيم التي تؤمن بها امر يتعلّق بالعقيدة ، بل على الرغم من المحاولات الحديثة لتفعيم نظريات قيم تتوفّر فيها سلماً مفقة الثبات والصحة ، الا ان هذه النظريات لن تصبح ابداً من الامور المرفقة بالخالصة ، وسيبّ ذلك ان وجهات النظر التعبية تتطلب طلقة «المثابرة» اذ انه لا تكتفي هنا بداعية الادراك المعرفي .

لقد اعلن الاتجاه العلمي المدعو بالذئب الوضعي رفضه للدين والميتافيزيقا باعتبارهما من الصيغ البالية لنفس الكون .

بقية شكري شعاعية

العميق واحترامه بقوله :

ليس في الدنيا صنف
كصنف الهمات
شرف الام على الموت
لتاتي بالحياة
انها قلب سخني
قد تناهى في اليرات
فاذكروها ايها الابباء
فسوق التكريبات
اكرموها في الحياة
وارحوموها في الممات
ولم يخل شعر شبابه من الحب والتعبير عن صبواته
ولهفاته الحلوة . ومن شعره هذا نذكر :
لبيت الحبيب يرى رسول روائيتي
في ما احس من الهوى واعانى
 فهو في رجعني العفاف مؤينا
فاعود من وجدى الى نيراني
وائل اخفق بين قلبى والتهى
لا تعجبوا : فسنان يختصمان
هذا ينوب صباية ، ويضاج
بالشکوى ، وهذا آخر بعنانى
وانا اعيش على مارات الهوى
وصفي روحي غافلا يلقاني
....

هذه الوان من شعر شكري شعاعية ، وليس فيها
كلها لون يخطف الابصار ببريقه او يخطف الامتعاض
بجلجلته ورئينه . ان شعره كله من النوع الذي يخاطبكم
بتؤدة دون اضطراب ولا لعلمة .
ومثل شعره كذلك نثره في « ذكريات » وفي « طريق
الزمان ». اما « ذكريات » فاثرك تحس وانت تقرأ بذلك
مع « ايام » طه حسين ، كما تحس وانت تقرأ « في طريق
الزمان » بذلك تعيش مع طه حسين كذلك في « المغبون
في الأرض » : الجرالة في الصياغة ، مع الثنائي في
الحديث والنعمومة في السخرية ، واللطاف في لسان
الماتي الانسانية ، والبراعة في التند والنظارات
الاجتماعية .

ولست اريد ان اختم هذا الحديث الخاطف دون ان
اشير بالتقدير لفضل الاستاذ البدوي المتم صديق
شعاعية وصفيه ، الذي انصفه من دنياه ، وكم
ذكرة يكتبه عنه الذي جمل عنوانه « شكري شعاعية :
الانسان الاديب » وقد استخدمنا من كتابه هذا في هذا
الحديث .

والواقع انتا لا ثبت بواسطه هذا الاسلوب ان
تفقد في شبكة السبيبات ، وهي عاقبة تحرر نظام
الوسائل من التوجيه عن طريق اهداف تجعل له
معنى ولادة .

اما انهايار الحضارة ، فلا يبدا بهذه انهيار العرب
العلم ، بل هو يعلن عن نفسه مقابلا من خلال الاسلوب
الفردي في الحياة ، الذي ينتشر في كافة المراحل الاخيرة
من تاريخ الحضارة . ومما سلك الفرد في هذه الاونة
حياة كلها نظام واعتلال ، قاتله لا يعاوده الاحسان
بالمشاركة في مسؤولية « الكل » . نحن نعلم تماما ما
يتطلبه الفرد ، كما انتا تشعر بالمسؤوليات التي علينا
ان نتحملاها في نطاق عملنا . ولكن هذا لا يكفي ، اذ على
الفرد ان يتعلم ماهية ضمير الحضارة ومسؤولياتها .
ويترجم هذا الاستطراد بصورة مباشرة عن الفكرة
الثالثة بان على كل شخصية حرمة ان تحمل حضارتها
وبالتالي ايضا دولتها . ولقد خاض اجدادنا هذه
 التجربة ، اما الان فلا بد لنا من المحافظة على المعنى
العميق الذي تتطوّر عليه . على ان تحقيق ذلك امر
لا علاقة له « بالتكليك » (ويقصد بالتكليك هنا مجموعة
الاجراءات التي تضع الطبيعة بعد تغييرها في خدمة
الاراضي البشرية بناء على المعرفة الدقيقة بقوانين
الطبيعة . ولا نعني هنا بالتكليك قواعد الفن واسمه
حسب المعنى الشائع في الاوساط المتنفسة في العالم
العربي) . اذ لا يمكن في هذا الصدد ان يقدم اروع
ذكر هندسي اية معونة . فالمسألة هنا لا تتعلق بتحصيل
الوسائل والامكانيات وانما يتم الوجود . وان كافة
الوسائل هي نسبة ، اي انها منسوبة الى الهدف
منها ، وهذا الهدف محدد سلفا . اما نوعية الاهداف
التي نضعها لأنفسنا ، فهي التي تقرر نوع او ضرر
« التكنيك » . ولكن المسألة متوقفة في نهاية الامر على
نوعية الاهداف التي يضعها علينا ان نضعها نحسب
اعيتنا . فان الصلة بالطلق لا يبدا الا بعد ان يشق
هذا النوعي طريقه من جديد الى عالم الظهور . ونحن
نعني بعبارة « المطلق » هذه ، المنبع الذي يصدر عنه
المعنى الاساسي للوجود ، حيث تدعوه لغة الدين :
الله .

وما من احد يستطيع ان يتبا من الان فيما اذا
كانت القيم الاخلاقية المتصلة « بارادة » الحضارة
ستسود قبل فوات الاوان او بعده ، فكل ما نستطيع ان
نفعله هو التحذير . وان الهزات العنيفة التي خلقتها
آخر التطورات التكنيكية في صدور الناس وتقوسهم
لتستحق منها كل الاهتمام . اذ يجب على التفوس ان
تفتح من جديد للصوت الالهي ، وعلينا ان « نزيد » عن
عزيمة حقة مصممة . اما نجاح كافة الاماني والرغبات
فقلاب في راحة يد عليا ...

مِدْرَسَةٌ فِي الْعَنْبَرِ

ان كنت قد وصفت كل شيء كما حدث أم لم
افعل ، فإن الحقيقة بقى أكثر رهبة وابعد
وحشية من كل ما نكرت ، نسيه أحس به ولا
ملك وسيلة للتعبير عنه ، لا اعتقاد ان شيئاً منه
حدث في العالم ، في اي مكان من العالم ... اريد
ان انسى ، ان افترض ما كان وكانه لم يكن ،
ان امحو وجوده حتى لا العن سلادي وامرغ
جيوبها ، غير اني رايته بعيوني ، رأيت كل شيء ،
لم يكن ذلك كابوسا ، بل حياة عشتها .

فاليري تارسيس

ترجمة : سليم سالم

الحقد رفته

— ليس في مقدورك أن تتفق هكذا ، إنك روسي ، ولكن النظام ليس كذلك ، كل ما في الامر إنك تخشى الاعتراف بهذا أمام نفسك ، ولكن الا تدرك ما حولك ؟ إنك لست مريوطا بهذا النظام او اليه ، انت مسلح عنه ، تناسب بعيدا ، تدفعك الريح ، وهناك في الانف بوادر عاصفة ، أنها عاصفة هائلة .

— ربما إنك على حق ، ولكن ليس لي القدرة على النقاش او على المواجهة .. إنك تعرفين كيف اشعر ، دعينا بن هذا الحديث الان .

.....

لديها كيزياك ، الطبيبة المسؤولة عن القسم كانت امراة لا يدل مظهرها على عمرها ، ولكن لا مجال للخطأ في ان تصرفاتها تدل على انها تقوم بمهام البوليس . وهناك رجل اخر يقوم بعمل بوليسى مماثل الا انه وضع في مركز أعلى ، هو البروفسور شتلين ، رجل متعرجا ، سيني ، الخلق ، مكروه من جميع نزلاء المصح . وغالبية الموظفين والاطباء من نفس طراز شتلين كيزياك زوج ليديا .

بين الشواد في ذاك المصح البروفسور فنزسكي ، كبير مستشاري وزارة الصحة ، والدكتورة « زويما

الحياة تنقضي بسرعة ، تقدس بشاشة فوق بشاعة ووحشية فوق وحشية ، تغضن الجبه وتحيل شعر الغودين الى شيب ابيض ... هذا ما يخيفني ويرعبني ، ان الزمن يجرينا مما نملك ، انه يعرينا ، هذا ما تلقنه ذات مساء وانا احدث الى « زويما ماخوفا » بعد ان هدات ضجة النهار وانسل الليل يحمل الكابوس المزعج والقلق وفسحة تكفي وتزيد للتفكير وماتت اصداء الخطوات في غرمت مستشفى المجانين .

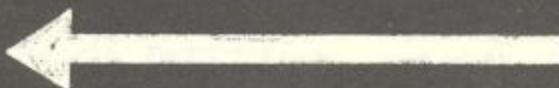
تعلمت الى برمب وتلق ، كما لو كان في الجو ما يوحى بالثقة الا أنها عاجزة عن ايجار نفسها على قبلها ، واخيرا قالت :

— تقدر ان تتفق بي ؟

— اعرف ، اتي دائم التفكير في الاشياء التي حدثتني عنها ليل نهار ، ولا استطيع النوم في الليل .

— اتي مسرورة بذلك ، ان الروح الروسية لا تزال تتوقد عليك ، هناك كثيرون مثلنا ، اتعرف ؟ يجب ان تتفق الى جانب بعضنا ،

— كلا كلا ، ليس كذلك ، لا استطيع ان اكون الى جانبكم ، اتي لست ثائرا ، في وقت قرب ساختفع ، وأحنى رقبتي واصبح عبدا مطينا .



هدرستة الحقد

سمسيه وعقليه وهم الدين لا يعرفون معنى كلمة نفس .
قال البروفسور نفريسي لصديق له فرنسي في باريس
— هو زينه غيلارد — العالم النفسي المعروف :
— لقد اخبرتهم في وزارة الصحة في موسكو انك
تجتب استخدام الادوية والعقاقير ، وان مساعدتك
ممنوعون من التحدث عن المرض — اي مرض — وان
المرضى في المستشفى الذي تشرف عليه يمارسون
تدرا كبيرا من الحرية . وانهم يائسون بزمانهم
مواعيدهم ، وانهم احرار في دخول او مغادرة المصح ،
في اي وقت يشاؤون ... وقتل لهم ايضا انك تسمح
لمرضك ومرضاكت بالانفراد لانك تعتبر ان الحب علاج
نفسي ناجع ، وان في مستشفياتنا يطبق نظام المجنون
بينما في سجونكم يطبق ما هو اجمل واقرب الى نظام
المستشفى ، وان اطباءنا يتصرفون كالسجانين
غلوخون بالفاتح او يعلقونها في احزتهم ... لكتهم
لم يصدقاوكلمة واحدة مما قلت .

ورد العالم الفرنسي :

— وهكذا تظلون مصرين على استعمال « حبوب
السعادة » !

— تماما ، حبوب السعادة ، انداكين وامينودين
وغيرها من الحبوب التي يظن اطباؤنا ان سر العالم
فيها .

— والنتيجة تكون حتى كل شيء الا السعادة ،
طف الذكرة ، او ضعف البصر ، وضعف التدبر
الجنسية والبلادة واللامبالاة ، هل رجالكم يعتقدون
ان هذه هي عوارض السعادة ؟

— لم لا ؟ مadam ذلك يناسب اسيادنا ، يناسفهم الا
تكون لنا ذكرة ، كلما كان خطنا من الذكرة اقل ، كلما
اسرع الى نسيان افعالهم معنا ، وكلما كلما اقرب الى
العن كلما وجدنا محبيطنا اقل فتنة وسحر ، البلادة
تناسبهم تماما ، لأن البليدين لا يثورون ولا يحتجرون ،
حتى مجرد الاحتجاج ولا يضعون المؤامرات ، اما
ضعف التدبر الجنسية لهذا ابر لا يدعوا الى الاهتمام ،
انه ليس بالحادث السيني ، مadam الطعام تلila والبيوت
لا تكفي لابواء الناس حاليا ... ان هدف مجتمعنا ان
يتحول الانسان الى روبوت ، الى انسان آلي ، لامتصب
فيه ولا روح ولا عقل .

مضت سنة كاملة على هذا الحديث في باريس ، دون
ان يصل الى المسؤولين تقرير عنه ، ولا يسمع به اطباء
الصح الذين كانت تكتي ابتسامة عميقه من البروفسور
لنصرفهم عن اي شيء .

لم تكن لديه عائلة ، وليس له اصدقاء ، الا انه في
الاونة الاخيرة قد بدأ يلاحظ زوجها ماخونا وبهتم بها .

عمرها ٢٦ سنة ، وظهورها يدل على أنها متعرجة
مع أنها ليست كذلك . كل شخص يعتقد أنها قاتلة

مالخونا » ناتية رئيسة القسم .
نفريسي ، رجل انيس المظهر ، انيق ، طويل القامة
في الرابعة والسبعين من عمره ، ويتمتع بشهرة عالمية
كثيرة اخصائي في علم النفس العلاجي وقد تبين له ان
يحضر مؤتمرات دولية كبيرة في الخارج ، وإدارة المصح
— هنا — تستشير فقط في الحالات الصعبة التي بعد
الاطباء استحالة معالجتها بمعابر الابنودين ، كالعاده .
والبروفسور نفريسي يعرف العلاج الصحيح لازلة
النزلاء — المرض — لكنه يعرف ايضا ان ذلك العلاج
مستحبيل في الظروف الحالية .

وهو يعتقد انه لن السخف يمكن ان يطلق اسم
« جنون الاضطهاد » على حالة عقلية لاتسل انفس
الاربعين سنة الاخره وهو يعاني من اضطهاد واسع
عليه وعلى الاخرين ، او شاهد اياه او اخوه يتلقون
بالرصاص كالبهائم او يموتون في معكرات العمل ...
يجب ان تتوافق حالا من اضطهاد اولئك الذكرين كل
ذنبهم انهم لا يكتون للنظام القائم ما يكتي من الاعجاب ،
لقد حان الوقت ليمنع اولئك الناس الحرية ، حرية
التحرك ليبدأوا من جديد ، لان استمرار بقائهم على هذا
الوضع في جنة الاتحاد السوفيتي يهدد الكثرين ان
يصل بهم الى الجنون او الانتحار .

نزلاء المصح يرددون الشاعة بان نصف سكان موسكو
تقريبا قد مروا في حين او اخر على عيادات الاطباء
النفسانيين ، هناك حوالي ١٧٠٠٠ شخص مريض
« عقليا » يستقبلهم مصح نيلا كاشكوف ستريا ، وهذا
المصح واحد من عدة مصحات . مصح « دوبني » الذي
يقع في ضواحي المدينة ضم ذات مرة ٢٠٠٠٠ نزيل
مرة واحدة ، وشاءعت اخري ان الات المعتقلين
السياسيين تجمعهم اسوار مصح اخر في تازان .

كان البروفسور نفريسي يبذل جهده في تاحيتي ،
الاولى ان يتأكد من ان العلاج او العقاقير التي تعطى
للنفرد هي نافعة ، او غير ضارة على الاقل ، ثم الثانية ،
وهي ان يطلق سراحه بعد اشهر قليلة بدعوى انه
شافي .

لقد كانت مكانته العلمية ومركزه الكبير بحيث لا
يجزو احد على الوقوف في وجهه او السؤال عن دواعيه
لهذا العمل او ذلك ، يضاف الى ذلك السؤال المهم
... ماذا سيقولون في اوروبا ... كلا ، لا نريد فضائح
أكثر مما حصل .

ان يهمل المسؤولون رايا داخليا او امرا يتعلقي بالوضع
الداخلي شيء ، وان توصف هذه البلاد بالبربرية في
الخارج شيء اخر . كيف يمكن ان يعالجو امراضا

وتلبت زويتا تقول :

— الذي امرقه بنيس كطبيبة وكتسان ، انه يستحمل لشعب يأكله ان يفقر بنفس الخط والاتجاه وان يشعر شعورا مقلوبا كاته واحد ، لا اعتقاد ان هذا النوع من الاجماع السياسي — الاخلاقي يمكن ان يوجد في اي مكان من العالم الا في اذهان وتصورات المكتبين المثقلين .

نعرف ان بینتنا وفي مجتمعنا اناس من الوهوبين ، خاصة في صفوف الفنانين والكتاب ، يرفضون مفاهيمنا ومقاليستنا الاخلاقية والجمالية والإدبيولوجية وكثيرون منهم ينتهيون الى الجنون او الاتتحار كنتيجة لصرفتنا معهم ، ونحن كاطباء نعتبر مثل هؤلاء النواة مجاتن ومعتوهين او برجوازيين ، انتا لا تعتبر الكاتب او الشاعر الغربي جنونا . بل نتعت افسنتنا بفتحه مع انتا نعرف ان اراءه معاكسة لارانتا . فلماذا حين نجد معارضياً ايديولوجيَا داخل حدود الوطن نخفيه داخل جدران — او اسوار — المصح العقلي ؟
وحين توقفت زويتا عن الكلام كان جو الغرفة مشحونة بالتوتر ، وقد احمرت وجنتا ليديا غضبا ، وعاد الطبيب العجوز يقول :

— ماذا تفترضين ان نعمل يا زويتا ؟

— علينا ان نتبع له السفر الى الخارج ليعالج هناك ، الى اي بلد يختاره هو ، والى مدة محددة .
ومرخت ليديا :

— واذا لم يرجع ؟

— ذلك شأنه هو ، في كل بلد ديموقراطي ، حتى في روسيا القيصرية ، كان الناس يسافرون الى الخارج دون ان يضطروا الى طلب الانذن .

وهزت ليديا كتفيها تقول :

— هذا اكثر مما يمكن ان يحدث .

وعادت زويتا الى الحديث دون ان تتطلع الى ليديا :
— في رأي انتا تصرف كال مجرمين مع « المازوف »
و مع كثيرين غيره من لا يشكون من شيء ، بغض النظر عن الاسباب الأخرى .

وتأثير البروفسور نيزكى لاول مرة منذ سنوات ، زويتا في مثل سن حبيبته ، وقد احزنه انه تركها تتكلم ماندفعت الى هذا الحد الخطير .

— نعم ، نعم ، ولكنك تعرفي كما اعرف يا عزيزتي ان هذا احتلال غير على ، ان زوجك هو اول من سبب لك هذا الاقتراح ، ولو تقدمت بمثل هذا الاقتراح لنظرت اليه الوزارة كمحامية ، انت تعرفي ان كل رحلة

ومعتمدة بنفسها ولا تحمل المعرفة ، الا انه في الحقيقة كانت امراة يعذبها عجزها عن تحمل انسانية الحياة ، او عن التساحل منها ، لأنها عاطلية جدا ، وتحب كل الناس على اختلاف مصائرهم ، وقد تنازلت عن سعادتها الشخصية .

زوجها اسمه باباجان ، وهو طبيب ايضا ، مغدور الى حد كبير لم يرزقا باطفال لاته يصر على ان انجاب الاطفال يعيق عن خدمة البلاد ومن خدمة العلم ، ودائما يقول ان البقاء دون انجاب اطفال امر طبيعي ، واستطاع حسب هذا المنطق ، وهو لم يبلغ الاربعين بعد ، ان يشغل منصب معاون الوزير وان يتولى الاتسراط على كافة مصادر الامراض العقلية في طول البلاد وعرضها .

وكانت زويتا تحب عملها ، وتتبدى المعلوم ويزقصها ان ترى الانظمة البدنية تحمل مكان العلاج الصحيح ، ولكن اكثر ما كان يؤلمها هو شعورها بأن المرض لا ينتهي بها ، وبدون الثقة لا يمكن ان ينجح علاج ، بل لا يمكن لها ان تشخيص المرض .

اصيب البروفسور نيزكى بالذهول لسلوك « زويتا ماخوفا ». كان في القسم ٣٩ يفحص المرضى ، والريض الاول اسمه ماكار سلافكوف لكنه بعد ان انتهى منه واعاده الى الجناح ، ثقت الى ليديا رئيسة القسم يستطلع رايها ، فقالت :

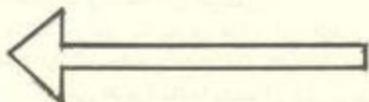
— انه يعاني وكما اعتقد ، من الشيزفريانيا ، انه مجنون كبير يعتقد نفسه شاعرا يشار اليه من بعيد ، لانه يكتب اشعارا ضد السوفيت ، حالته توجب القلق ، يبدو انه اخنط في الماضي كثيرا مع شباب ستيلياغانس (الخناقش الروس) فداروا رأسه .

— هل ترات شيئا من شعره ؟

— كلا ولكنني مهمت كما قيل انها اشعار سخيفة .
وابتسم البروفسور وقال موجهها الكلام الى ليديا :
— مساعدتك تبدو وكأنها تريد ان تناشك هذا الرأي ،

الثقت الى زويتا ثم تابع يقول :
— نهل تريدين ان تقولي شيئا ؟ انت تجيني النقاش ، هكذا قالوا عنك في الوزارة ، وهذا سيك هناك .

— لا اعرف ... وكان وجهها متوجهها ... كل الذي اعرفه اني لا اتفق مع ليديا في نظرتها التقليدية الى هذه الحالة ، لا يمكن ان تعالج حالة برد او رشح افتيادية اذا كانت نظرتك ترتكز على السير التقليدي ، ان سلافكوف رجل موهوب ، اذا كانت اشعاره لا تنضم مع الطراز الشائع (هذا اذا كانت لا توجد مثل هذه القياسات في الادب والفن) غلبيت هذه غلطته بل سوء حظه .



مَدْرَسَةُ الْحَقِّ

حقاً . والا غاتنا سوف نجد انفسنا في وضع لا يبعث على السرور او الارتياح .
وحيث لدينا :

- أخشى أن لا استطاع !

— ١٦ —

— لأن الحقيقة أنه عائق تماماً

— تعرّفين أنتا تلقينا استفساراً من اللجنة المركزية
للحزب ، ويجب أن تجدي مخرجاً .

كانت ليديا تفكير بسرعه ، و قد كرست تفكيرها للخطه
التي اعتزمت ان تنفذها ، الوضع في العنبر يدعو الى
القلق ، العنبر رقم « ٧ » أصبح نواة الاضطراب
والمشاكل وثابة المتابع ، والحل الوحيد هو في توزيع
النزلاء على الاجنحة والمصحات الاخرى ، لكن زويما
مخوفا ان توافق على هذا الرأي ... يجب على القتل
انقصاص عدد نزلاء هذا العنبر .

في تلك الليلة مات أحد تزلاع العتبر رقم « ٧ »
منتحراً ، لقد شنق نفسه كما جرت العادة في كل حادث
الانتحار السابقة ، داخل المرحاض ولم يعثر على جنته
الا في الصباح الباكر .

على ان اكتب اي شيء والا مان ليديا كيزيان
ستواجه متابعين كثيرة من المسؤولين قد توصلها الى
المحاكمة .

— اکتبی ما تشاءعن ، ضعی ای شیء ما دمت انک
لن نکتبی انتقی مجنون .

— طبعاً ، طبعاً ، لقد نكرت بشيء مثل تكاليس الشرائين الذي يرقق الاعصاب ، ما رأيك ؟ كن مستعداً لتنادر هذا المكان في أي يوم بعد الان .

- سأكون مستعداً لكل شيء.
- اعتذر إن آخرين من العتبر رقم « ٧ » مسوف يطلق سراحهم أيضاً، إن بلادجان تلقى جداً من وضع هذا العنصر.

— يجب أن يكون هكذا ، أن يوما سوف يأتي يكون فيه العنبر رقم « ٧ » متر القيادة في معركتنا من أجل الحرية ، اجراسنا بدأت تقرع على الفضة الأخرى ، ولا اعتقاد ان الساعة بعيدة حتى تقرع الاجراس هنا .

إلى الخارج يدقق فيها من قبل مجلس الوزراء ، وأن
الخارج المال من البلاد وترك الشخص نعرف أنه لن
يعودوا ، يغادرون الوطن هو عمل أشبه بإن نلقى
مثلكم هنا : أبدا ، حال الدهاب عند اعدائنا .

— لكننا اطباء ، لستا من الاوبياش ، انظر كين
اننا ننسى الى النفسنا في الوطن ونفع — مع ذلك —
نفسنا في ايدي دعاء اعدائنا حين تعجز انسا عقلاء
تسابا في صفات الامراض المقلوبة .

• • • •

وكتب المازوف في دفتر يومياته :

— في الصحف الاميركية تظهر المقالة عن في اثر
المقالة ، والبوليس منضليق يعتقد انهم اذا رشوتني
يقتلون على اتفاعي بالعودة الى الوطن ، ولم تقبل
اقرئهم الجامدة بعد اني قد سافرت الى الابد واني الان
عدوهم ، لم يستطعو ان يتقبلوا فكرة اني لم اعد اعزل
غير مسلح ، بل طلقة مشحونة بالحقن ، ان العنبر رقم
٧٧ هو جامعة الحقد والكراهية ، ان عشرات
الخريجين منه سيشكلون الانا بعد تخرجهم لينشروا

في شهر اكتوبر كان الطقس رطباً ، خاتقاً ، والأشجار
تتعرى من اوراقها وكل شيء يبدو حزيناً كثيراً هزيل
العود ... والاطباء والمرضات في المصح على اكمام
اقدامهم يعلمون ليل نهار ، لأن في ذلك الشهر يبدأ
موسم العمل التقليدي لكافحة مصبات الامراض العقلية
، فوسيا .

الاَف « المَرْضِي » يُسَاتِرُونَ إِلَى الْمَصَاحَاتِ فِي الْإِيمَانِ
الْقَلِيلَةِ الَّتِي تَسْبِقُ احْتِفَالَاتِ النُّورَةِ ، وَلَا مَكَانٌ لَهُمْ
يَنْتَهَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي الْمَرَاتِ وَعَلَى الْطَّلَوَاتِ ،
حَتَّى فِي مَكَانِ الْأَطْيَابِ وَغُرْفِ الْعِيَادَةِ ، إِنَّمَا الْمُنَاصِرُ
الَّتِي لَا تَنْتَقِلُ بِالسُّلْطَةِ يَهَا فِي الْمَدِينَةِ ، وَيَسْمُونُهُمْ عَنَاصِرُ
اِقْتَالَقِ الرَّاحَةِ ، وَلَا أَحَدٌ يَأْمُنُ أَنْ يَتَسَلَّلَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ
الْمُنَاصِرِ فِي الْمَلَوَنةِ فِي حَشْدِ مِنَ النَّاسِ فَيَهْتَفُ خَدَّ
الشِّيَوْعِيَّةِ ، كَذَلِكَ السُّكْمُ يَحْتَجِزُ إِلَى جَانِبِ مَنْ يَخْشِي
أَنْ يُنَشِّرَ شَائِعَةً أَوْ يَتَحَدَّثَ عَنْ ارْتِقاءِ الْإِسْعَادِ .

رجت ليديا كيزاك ان تنقل الى قسم اخر ، و تتوقع الجميع ان تحل زويما مأخوما مسؤولة عن استعراضا النظام في القسم ٣٩ ، وقال بيلاجان بجناء ان الوقت

غير مناسب للتغلبات واسعة بين الموظفين :
— ابق مكانتك وراتبتي ما يجري هنا ، اين التقرير عن المازوف ؟ ان المحافظ تحدث عنه كثيرا ، ومن مسؤوليتك ان تفصلي تقريرا مقتضاها يثبت ان كان مريضا

وفي الحق ان « غوركي » اولى من قوة التعمير باندفاع فكره وبيانه مالم يبوأه ادب من قبل . وعنه يقول « تشيكوف » : « ان غوركي رجل مدرء ، لا بد له ان يدمر كل ما يستحق التعمير .. وهذا هو مكمن قوته ، ومن أجل ذلك استدعته الحياة ». لقد عاش غوركي في الجحيم ، وفتح عينيه على الجحيم ، وفاصي من آلام الحياة ما ترك ميسمه في نفسه وتفكيره .. فكانت الحياة - منذ الفلاحة الأولى - تجربة قاسية له . وهو لا ينسى يوم كان في الثامنة من عمره ، عندما رأى زوج امه ينها بالضرر على امه التي كان الليل ينهش من صدرها الحباد والضلوع ، والتي لم يكن بها من الرمق ما يمكنها من الدفاع عن نفسها ، وقد تكأت ما تقوس ظهرها ، تصرع الى الله ان يبعث اليها ملاك الموت متقاداً رحيمًا من جحيم البشر ..

لقد خفر هذا المنظر الشع في نفسه الرا الا يعي .. ولكن هل كانت تلك الحياة البائسة فاقيرة على البت الذي كان يبوءى ذلك الطفل ؟ في الحق ان وطنه الكبير كان مثل هذا البيت في بوءه وشقائه .. عند ذلك ، طلب هذا الطفل ملائكة في عرض هذه الارض ، وراح هائماً على وجهه ، يضرب هنا وهناك ، لا يدرك اين يسير ، وain يستقر .. مرقة مارس العمل في مهمة شاقة ، ومرة صاحب الفلاحين في حرارة الارض ، ومرة واكب المتعطلين المشردين الذين لا يجدون قوت يومهم ، ولا ميت لهم .. وهو في كل هذا ، يتحمّل احسانه بالبؤمن والشقاء ..

لقد ظن - في البدء - انه وحده محروم

ليس ما كسيم غوركي بالكتاب الذي يحتاج الى التعريف وهو الذي ملاً سمع الأدب وبصره بما اعطي من آثار كانت فنا هزاتها في المجتمع .

وهو الذي رواه « رومان رولان » بهذه الكلمةبلغة حين وقف على قبره : لئن كان شاعر الطلبان « دانتي » زار الجحيم وحده ، وخرج منه وحده ، فإن ما كسيم غوركي دخل الجحيم وحده ، ولم يخرج منه حتى اخرج الملايين معه من الجحيم ». وفي هذا اشارة الى ماتركه ادب هذا الكتاب من الر خطير في تحطم المجتمع القديم ، وتعمير افيازاته التي كانت خاصة باهل الخبراء والأسرة والروبة .

الخطيب

سردية ياربعة فصول للطتب الروسية
ما كسيم غوركي

ترجمة : عبد الحليم البشلوي
منشرات مكتبة الفنون الدرامية

بقامه : خليل لفنداوي

وتنفظ المرأة اقسامها الاختيره وسط هذا
الخليل ، فيقول احدهم : « إنها ماتت »
ويقول آخر : « إنها كفت عن العمال
اخيراً » ، ويقول آخر : « خير هنا ان
تموت » .. من أجل اي شيء تعيش ؟
الامر سواه بالنسبة اليها جميعاً ، نولد ،
ونقضي حياتنا ثم نموت ، فلماذا نتأسى
لحادي ؟ ، بينما يصبح آخر من اقصى
القرفة بزوجها :

— لا بد ان تخرجها من هنا ! لا يمكن
ان يبقى هنا اموات ، هنا ينام الاحياء ! فلا
يعجب الرجل التي من قسوة هولاه الرجال
اذ كيف تستطيع ان ترقى للموت اذا كان لا
ترقي للحياة ، بل نحن لا نرقى حتى لانتقامه ،
فما بالك بالموت ؟

تشمع هذا كله ، بينما ترى زوجها .
« كلش » ملك عليه الاختصار ، لا للقدر
زوجه ، بل لاته لا يملك من القواد ما
يسطع دفعها به ، ولذلك لم يجد رفاته حلا
دقن زوجته !.

هذا وجه واحد من أوجه المسرحية ..
وهناك وجه آخر هو وجه ذلك البارون الذي
لا يدرك احد على وجه التحقيق من هو ،
ومن اين جاء .. ولكننا نراه الان يعاشر
تلك الفتنة العاهر ، الطيبة القلب ، المتعطشة
للحب ، ويعيش عالة عليها . وهي فتاة اذها
القفر ، واستعبدتها الحاجة . لا يجد العمل ،
ولا يجد القوت . وكأنما هذا البارون لا يزال
يعيش بالوراثة ، يبتعد دم الاخرين ، ويترنح
اللقمة من اشداقهم الجائعة .. ولكن هذا
البارون أصبح يدون اثواب ، بغير دون ان
يقدر على الفض ، ولذلك يطلب اليه الاخرون
ان يكتب الفرقه بيده ، بل يطلب اليه
احدهم ان يركع على اطراقه ، وان يتبخ
كالكلاب .. فرها يغير ذكرياته ، ويسعد
ایام عزه عيناً . فيعززه الرجل التي

— « يأتنا هنا متساوون .. نحن بشر ،
مهما يكن مظاهرنا ، مهما نتظاهر او نخدع ،
ولدينا بشر ، وسنموت بشر ، الناس
يزدادون حكمة ، ويزداد امرهم بعضاً
على الاهتمام بشئهم . وكلما سامت حياتهم
ازدادوا رغبة في تحدين حياتهم .. جنس
عنيد ، هولاء البشر !

الزم ضروريات الحياة ، باسم الشعب المهيض
الجائع ، المهموم الحقوق الذي كان
يتسبّب فلا يغاث ، ويسعن فلا يعيشه .
في المساحة عشرة اشخاص يعيشون
كلهم بما في غرفة كثيبة مظلمة تحت
الارض . عشرة اشخاص من المليونين .
أو من يسمون « حالة المجتمع » خليط
غريب من اخط الطبقات التي كانت تولّف
الغالية الطني للشعب الروسي في ذلك
الحرب .

ومن بين هؤلاء العشرة امراة يختصر لها
الموت ، بعد ان نهش السبل صدرها ، فهي
تحس اختناق في صدرها وتطلب الهواء ..
بينما الاخرون غارقون في صخريهم وجدهم
الشارع ، وجاهة يدخل على هذه المجموعة
زائر جديد ، لكنه من نوع آخر ، هو رجل
نتي ، زاهد يفهم الحياة يواعدها من وجهه
آخر .. هذا هو « لوكا » الذي يشقق على
هذه المرأة البائسة ، فلا يجد علاجاً عنده
يغريها به الا ان يزرع في نفسها الامل في
الحياة الآخرة حيث يغفر الله اعياده ذنوبهم
ويعرضهم عما فاسوه في الحياة الدنيا .. وابى
ذلك يحيى الناس بالمستقبل . وبخضمهم على
المحبة والتلاطف والخير ..
انها تصف لـه حياتها :

— لم اكل ابدا الى حد الشبع .. كنت
دائماً اعذ كل كمرة خبر آكلها .. كنت
دائماً ارتعد من الحرف عصبية ان اأكل اكثر
ما يأكل الشخص الآخر .. لم ايس ابداً الا
الفرق البالى ، لماذا ؟
اسأل نفسى دائماً ، يا رب ! هل يتمز
هذا العذاب في الآخرة ايضاً؟ هناك ايضاً ..
فيجيها :

— لا .. ان تعذبي هناك ، نامي في سلام
سترتين ! هناك كل الراحة ، عليك
بمزيد من الصبر ! علينا جميعاً بالصبر !
كل على طريقته .. لا تقضي الامل !
ستموتون الان .. ويكون كل شيء هادئاً
آمناً . ان تجدي ما تخشينه بعد الان . ان الموت
رحم بنا ، الموت يمحو كل الفوضى ، ولذلك
يقولون عنه انه راحة ابدية .
وعندما تعاودها حبة الحياة ، يبتسم
قاللا :

— لماذا يا عزيزني ؟ التعذيب من جديد ؟

شيء من دون سائر الناس ، فاذا هو لا يرى
— حيث يطا — الا بشرًا يسامون المحسف
والاوان ، ويعيشون عيشة ، غير منها عيشة
البهائم والكلاب .. كان يرى بشرًا يعيشون
وهم عازجون عن ان يدركون المليونين .
حياتهم ، وكان يسمون « حالة المجتمع » خليط
وتضطر الى العمل ساعات طوالاً لاظطر بالقمة
العيش ، وعلى الصعيد الثاني كان غطيان
القاهرة وزبابتهم شديد الوطأة لا يترافق
له قيد ، سود معمتهم الهلعك والأسهار
والرثوة والدش والذبح والفق والمبسر
والتفاق ..
قصور وبساتين لا يدرك البشر مداها
وامتناع بكل اطيب الحياة وملذاتها
واغمامات في شهواتها ، مزارع وضياع
شاشة يرمي السعيد الحظ ، فيرث الأرض
ومن عليها ، يرث « ريق الأرض » الذين
ان هم فروا من استبدال المالك لا يجدون من
يقبلهم للعمل في مزارعه ، والملايين الصالحة
لا لتصير طالولاً معين ، والجماهير الجائعة لا
رجاء لها ولا أهل ، يثور الشعب في حصاده
الرصاص ، وينهان قيسر فيخلفه قيسر آخر
تحميه الارهاب ..
وهكذا تمر الحياة ، بل هكذا يدور
ال مجرم على من فيه ، ليتهم من فيه !!

من هذا المجرم استمد غور كي مسرحية
« الخفيض » .. وهو حضيض لم يستمد
الكاتب من قراءاته ، ولا من افكاره المجردة
ولا من مشاهداته الضيقية ، وانما هو
حضيض عاش فيه ، وخبره ، وبلاه ،
وذاق مراته ونخرع غصبه ... فهو
— اذا ثشت — حضيض الكاتب نفسه ،
الذي اخترت ذاكرته مشاهده ، وهو
— اذا ثشت — حضيض ذلك المجتمع نفسه .
والمسرحية ، يهدا المفهوم ، تغير من
المسرح الواقعي . الذي ينبع من الاحساس
والوجدان والقلب ، حيث لا ترى فيه
القصة التي تلتزم المخطلة المسرحية ، والصراع
والحبكة ، وما الى غير ذلك من الاصول
المسرحية المبعة ، وانا نجد صورة او قطاعاً
صادقاً بصوبيه . من الحياة ، يعرض علينا
دون تزويق او تنبیق .. واما اردا الحكم
الدقيق فلنا ان هذه الواقعية هي ضرورة
من اعمق القلب باسم الملايين المحرومة من

الصدق !

وفي النهاية يزعم هذا التي ان يلتحق
بجامعة دينية في اوكرانيا ، لأن الناس دائماً
في سعي ، دائمًا يطلبون شيئاً احسن .. وكل
من اشتغلت به الحاجة الى شيء لا بد ان يحصل
عليه . والبشر كالارض ، فيها الخصبة
وفيها القاحلة ، ومهمها يكمن نوع البذور التي
تبذرها في الارض الخصبة ، فلا بد ان تمر !
ويذهب الزاهد بعد ان ترك افكاره في
رؤوسهم ، لقد اوههم بوجود اماكن
رائعة ، ثم تسلل راحلا دون ان يدخل على
الطريق اليها ..

ولكن واحداً منهم ظل يدافع عنه ،
وعن افكاره :

— لم يكن العجوز مزيفاً .. ما هو الحق ؟
الانسان ! هذا هو الحق .. طبعاً كان يكتب
ولكنه كان يكتب شفقة بما .. وكثير من
الناس يكتبون شفقة باخواتهم ، ومن الكذب
ما يبعث في النفس العزاء .. ما يجعل الانسان
يقترب بشفعيه في الحياة .. بعض الناس يعيشون
على الكذب ، وبعضهم يختفي وراءه . أما
الرجل الذي يتولى امر نفسه .. الرجل الذي
يعتمد على نفسه والذي لا يعنده دماء
الاخرين .. مما حاججه الى الكذب ؟ الكذب
دين الارقاء والروسات أما الصدق فهو الله
الرجل الحسن ..

سأته مرأة : لماذا يعيش الناس ؟
فأجابني : يعيشون لكي يعملا الحياة
أفضل مما هي عليه .. كل العمل ، وكل
الفلاحين ، بل حتى السادة ، كلهم يعيشون
ليجعلوا الحياة أفضل مما هي عليه . وكل
واحد منهم يظن انه ابداً يعيش لنفسه ، بينما
الواقع انه يعيش لكي يجعل الحياة أفضل ..
كل الاشياء جزء من الانسان . كل الاشياء
من أجل الانسان . الانسان وحده هو الكائن
وكل ما عنده هو من صنع يديه ، ما اروع
الانسان ! ما أشد ما في رؤن هذه الكائنات من
كثرياء ! الانسان ! لا بد ان يكون الانسان
موضع احترام لا موضع شفقة . لأن الشفقة
مهينة ..

هذه الفكرة .. فكرة الاعان بالانسان ،
فكرة الاعان بان الحياة تسر نحو الافضل
هي التي تحمل على جو المرحمة بالرغم من
اشخاصها المنحطين ..

يعدها بان يكفي عن السرقة ، وان كان
يعتقد بان هناك من يسرقون اكثراً منه ، وهم
الاشراف .. ومع ذلك لا يأسف هو على
شيء ، ولا يؤمن بالصبر ، وانما يؤمن بشيء
واحد ، هو ان هذه ليست معيشة ، ولا بد
للرجل ان يعيش عيشة تجعله يحترم نفسه ،
فلنات معه !!

ولكن مجرى الحوادث لا يتحقق هذه
الخطوة ، لأن الاخت تعلم ما توبه اختها ،
فتسد عليها المساك ، وتعنى الى التضيق على
عشيقها ، بتعريف زوجها عليه ، فاما
العشيق يضرب الزوج ضربة قاضية ، فيصبح
جاني ، والزوجة تصبح : « هذا هو الرجل
الذي قيل زوجي » وهم يقتل الزوجة ،
ولكنه لا يمكن ، وينتهي الامر به الى
السجن . أما « ناثانا » فقد انقضت ، وذهبت
دون ان تترك اثرا ..

وفي الحق ان وجه المتحرك - في هذه
المسرحية - وراء افكارها هو الرجل التي
الراهد - لو كا - الذي نزل القبو بفلسفة
جديدة شغلت اهل القبو كلهم .. وهو يفضل
حركه وذاته ، يتحدث مع الكل ،
وغيرك ضمائر الكل ..

فهو حين يدخل متوكلا على عصاه يادر
الجمع ، « بأن يحترم الصابرين كما يحترم
الطيبين » ، واكثر ما همه تلك المرأة
التي ماتت بين يديه ، وهو يعزّيها ، ويختلف
عنها آلامها بما يعدها في السماء ! وفلسفته
قائمة على الابعاد عن المرأة ، وهو في الوقت
نفسه شديد الاشواق على شفائها . وهو يدعوه
الى ان يكون الرجل رقيقاً معها ، لأن الانسان
لن يضيره ان يكون لطيفاً مع الناس .

ولكن ماذا تجدي هذه الفلسفة ازاء
اشخاص كفروا بكل شيء « ناثانا » الذي
يتسائل : « ماذا يجب ان يكون عنده ضمير
والاغنياء وحدهم هم الذين يحتاجون
الى شرف وضمير » . وذلك يتسائل : « أي
صدق ؟ هذا هو الصدق . لا عمل ! لا قوة !
هذا هو الصدق . لا مأوى ، ولا سقف
املكه . لا شيء الا ان الموت كالاكتاب ..
ما حاجتي الى صدق ؟ كل ما اريده هو ان
تتاح لي فرصة النفس .. ان انتفس حيا ..
اريد ان تتاح لي فرصة لاعيش . دنيا لعنة ؟
انهم لا يتركونك تعيش .. وهذا هو

فلا يعجب البارون مثل هذا الكلام ،
فيتساءل النبي .

- هل كان حقنة باروننا ؟ ان الانتماء الى
طبقة السادة أشهى بالاصابة بالجلدri . قد
يبرأ منه المصاب ، ولكن آثاره تبقى ..

اما عشيقة البارون فلم تكون الا قتامة
باقية ، قد أحجاها في ، ولكنها لم تبرأ ان
تبتعه ، وهي الان تقاسي من كبراء هذه
البارون الذي يستغل جماماً لنفسه .. وهو
اذا أغضبها اضطر الى مصالحتها لتعطيه
نقوداً يشرب بها .. وفي النهاية تثور على حياتها
ونتصبح بمراارة :

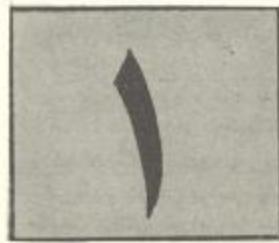
- لماذا ؟ لماذا استمر في الحياة هنا
معكم جميعاً ، سارحل الى اي مكان . الـ
اقوى الارض ، لوعزمكم سمنت كل
شيء ، كل شخص وكل شيء . وهذا
البارون المزيف ! الذي يعيش عالة على كـا
نعيش الدودة على التفاحة .

وهذا وجه ثالث يمثله « بيل » وهو
شيطان بشري ، وليس بالوراثة ، يقول عن
نفسه : « مت صغير وانا احترف المصوحة
لم اسمع احداً يناديني الا يقوله : اللص ،
أين اللص ! قد استطاع ان يستدرج زوجة
مالك الدار الى جبه ، حتى اذا ارتوى منها
وبصفتها ، مال الى اختها « ناثانا » الانفراد
شانيا .. ولكن يتحقق غرضه فكر في الجريمة ،
في قتل الاخت .. هذه الجريمة التي شعر
بها الرجل التي ، فراح يتصفح بالرجل
الى بعيد .. وليكن الى سيريا .. وعليه ان
يشق هناك طرقه ! ولكن بيل يريد له ، لأن
كل ما يقوله اكاذيب ..

بینما ترى العشيقة الأولى تحضره على قتل
زوجها ، والتخلص من اختها المنسنة لها ..
فلا يزيد الرجل التي الا تسكتا باستفهام هذا
النبي من شباك الجريمة .. فيطلب اليه بالخارج :
- ابعد عن هذه المرأة ! هي ستخذل
من زوجها هذا بدون مساعدتك ! لا تضع
اليها ! لا تضع الى هذه الشيطة ! النظر الى
رأسي ! ليس فيه شفاعة وما للسبب ؟ النساء !
النساء ! لقد عرفت من النساء في شبابي اكثـر
ما كان في رأسي من شعر .. ولكن هذه
المرأة اسوأ من رأيت ..
وإذا التي يلين لكلامه وقع بحب
« ناثانا » التي يطلب اليها ان تبعه ، وهو

يوسف ادريس : رحلة إلى

الاستقرار



فكرة عن الكلي ، ولست ادري امن المكن الزعم بتلذذه على تشيشوف .. لكن الذي لا شك فيه هو ان يوسف ادريس ذا الثقافة الواسعة قد تعرف على ترات تشيشوف » .

« ان يوسف ادريس في بداية ابداعه الفني ، وكلنا ثقة بان المستقبل سيحملتنا من هذا الفنان الموهوب العديد من المؤلفات الرائعة المفعمة بالحب الحار للناس » .

وبلغني من النص السابق ان اخر ما اطلع عليه تاجيبين ليوسف ادريس حتى كتابته المقدمة ، هو مسرحية اللحظة المرحة التي صدرت سنة ١٩٥٧ وقد ثبت ايضا انه اطلع على رواية الحرام التي تتنمي لنفس الفترة الفكرية .

وفي عدد ابريل ١٩٦٦(السنة ١١) من مجلة الكاتب المسجل عليها ان يوسف ادريس هو احد اعضاء مجلس تحريرها ، كتب بهذه طاھر تسع صفحات كاملة عن « مهرزة النقاد الغير الارضية » دفاعا عن يوسف ادريس حيث يقول : « يستطيع الدكتور يوسف ادريس ان يقول بحق انه كاتب لا يكرر نفسه وانما يفاجئ جمهوره دائمًا باعماله الجديدة ، فبعد ان ثبت الدكتور يوسف ادريس اقدمه كواحد من اكبر كتاب القصة عندنا ، ان لم يكن اكبرهم على الاطلاق ، اتجه الى المسرح ، وبعد ان قيمه الرواد كواحد من رواد المذهب الواقعى وجنوده المخلصين ، تخلى عن هذا المذهب ليجرب قلمه متجردا

في عدد فبراير سنة ١٩٦٥ من مجلة الكاتب التي يشترك يوسف ادريس في مجلس تحريرها ، كان هناك مقال مترجم عن الروسية كتبه القصاص السوفياتي الفذ يوري ناجيبين عن يوسف ادريس كمقدمة لمجموعة من القصص القصيرة صدرت في الاتحاد السوفياتي له .. قال ناجيبين في هذه المقدمة : « ان يوسف ادريس عاش في مجتمع استقلالي برجوازي وهو كفنان اصيل وشريف يكشف النقاب بجرأة عن مساوىء هذا المجتمع .. فقر الجماهير واستبداد السلطة .. وقصوة ونفاق رأس المال .. وهو الى جانب ذلك ابن لشعبه الذي تحرر من السيطرة الاستعمارية وطرد من بلاده الاجانب المخلاة الذين استنزفوا ثروته .. وفي يوسف ادريس اعتزاز وطني كبير لم يمنعه لحسن الحظ من رؤية الحياة الداخلية بلاده ، وجدير بالاشارة ان انتاج يوسف ادريس قد اينع بالذات في سنوات النضال الظافر لشعب سوريا ومصر ضد الغزاوة .. ففي هذه الفترة تبعت كتبه واحدا اثر اخر .. ارخص ليلي جمهورية فرحة .. ليس كذلك قصة حب ، ومسرحية اللحظة المرحة ، وكاي فنان كبير نرى يوسف ادريس فريد الطابع ، فهو لا يشبه احدا من الكتاب الاجانب الذين نعرفهم وربما كان ادريس قريب الشبه بكتابنا العظيم تشيشوف ، ففي قصصه يتراوح المضحك بالحزن والفناني الشفاف بالقاسي وهو كتشيشوف قليل الكلمات بعيد عن الاسهاب في الوصف يميل من خلال احد التفاصيل الى اعطائنا

القلق

بِقَلْمِ صَلاحِ الْمُلَّا

لعن نادٍ يهاجم النقاد اولاً يوسف ادريس بالرغم من انهم كما يقول الاخ بهاء طاهر : « والطريف في الامر ان هؤلاء المعارضين يبداؤن بان يشيروا الى ان الدكتور يوسف هو من المع كاتبنا ولكنهم يتكلمون عن اعماله الماضية ثم يعتبرون كل عمل جديد له سقطة جديدة » .
فيما اذا قال هؤلاء النقاد :

كتاب الاستاذ محمود امين العالم تعليقه على مسرحية الدراما في مجلة المصور يوم ٢٢ مايو سنة ٦٤ « وعندما يشغلي الدكتور يوسف ادريس بالبحث عن حل لهذه القضية ، قضية تحقيق الحرية الفردية المطلقة فانه في الحقيقة يورطنا في مفهوم سلبي للحرية .. ليس هو المفهوم الانساني الاجتماعي الواقعى الحقيقي للحرية . لقد عرض الدكتور يوسف لقضية الحرية باعتبارها مجرد علاقة بين سيد وغرور وارتفاع بالتجريد المطلق عن تأمل طبيعة هذه العلاقة ، مكفيما يشكلها الخارجي وحساسية هذا الشكل .. ثم طالب بحل القضية ، والقضية في الحقيقة ليست قضية شكل هذه العلاقة ، وانما هو مضمون هذه العلاقة ، هل هي علاقة استغلال واستعباد او علاقة مشاركة وبناء ؟ .. فارق بين غرور في النظام العبودي وغرور في النظام الاقطاعي وغرور في النظام الرأسمالي وغرور في النظام الاشتراكي .. حقا .. هناك دائما على حد تعبير المسرحية نفسها « غرافي واسيد » ، « عساكر وشاوشية » ، « الجماعة ومسئولي » والقضية ليست في شكل هذه العلاقة وانما

من الذهاب الواقعى ومن اي مذهبية على الاطلاق ، وكانت النتيجة في كل الاحوال ، اعمالا فنية تثير اعتنقا الجدل ما بين التأييد الحماسي والرفض المطلق ، الا انه لما كانت قائمة الراكتضين (!) تضم انصار الواقعية الملتزمة من ناحية ، وانصار الفن للفن من ناحية اخرى ، وخصوص العروبة والتجربة من ناحية ثالثة ، فقد أصبح هناك نوع من المعارضة الشاملة للدكتور ادريس . والطريف في الامر ان كل هؤلاء المعارضين يبداؤن بان يشيروا الى ان الدكتور يوسف هو المع كاتبنا ولكنهم يتكلمون عن اعماله الماضية ثم يعتبرون كل عمل جديد له سقطة جديدة ، والاسباب تختلف بطبيعة الحال من كتاب الى اخر ، ولعل هذا الموقف هو سر المراة التي يشعر بها الدكتور يوسف ادريس من النقاد ، وعذرى ان له كل الحق في ان يشعر بها » .
ومن الجائز طبعا ان يكون الدكتور يوسف ادريس قد شكر بهذه طاشر لمقالته هذه .. لكننا .. ولاتنا لم نفهم بعد شسب صفحات من الكلام الكبير ما ينتهي كلام النقاد .. وبؤكد كلام يوسف ادريس .. فاننا نزيع جائيا مقالة بهاء طاهر الرابعة لنعمل الشيء الوحيد المعقول الذي طالب به بهاء طاهر وهو « ان كل اعمال الدكتور يوسف ادريس الاخيرة ما زالت تنتظر التقييم الموضوعي الحقيقي » .

وليس هذا البحث تقييما ليوسف ادريس يقدر ما هو محاولة لنفهم الخط الذي سار عليه ، ابتداء من ادخنه ليالى حتى « لغة الاي اي » .

يوسف ادريس: رحلة الى القلق

هؤلاء الذين كتب عنهم ويجراه ايضا ناجبيين .. يقول «ولكن ليس ثبغي الفهم من ذلك ان ادريس على نعط واحد وتشاؤمي ي Sidd احلام ابطاله راماها بهم الى القشل، فهكذا كان يمكن ان يكتب انسان متشائم من الحياة تماما ، اما ادريس فهو عمق الثقة بشعبيه ، ولذلك فان ابيه مغم بالتأفؤ ، فاذانا كان عبد العمال قد ظفر بسعادة موهومة ، فان رحلة شبراوي غير الموقفة قد اقتربت بظفر اخر ، اذ اكتشف في نفسه يتبعها من الطيبة » .

وفي هذه الفترة كانت الرؤيا واضحة تماما اسلام يوسف ادريس .. ربما لم تكن بالعمق الذي يطلبها هو كفناه ذكي ، وربما لو طلب منه مراسيل في جريدة التايمز اللندنية مثلا ان يديري رايه في هذه الفترة لاعلن انه ضد هذا الاتجاه لانه يحدد الرؤيا وتحديد الرؤيا ليس عيبا ، لكن العيب هو عدم عمق الرؤيا او سطحها غالباً على الرخيص والبناء الضعيف ليس هو المطلوب ، المطلوب في الفن داتاها شيء اخر تماما ، الفن غناه ، ومن اجل ذلك لا بد ان يستعمل ادوات الفناء واحساس المعنى الذي يفقد جزءاً كبيراً من انسانيته ليرفع عليها ، والا نها هي بهذه الفن اصلاً في هذه الفترة كتب يوسف ادريس «في الليل - والمكانة - وامينة - والشهادة - ونظراء» .

نماذج من الفرصة التي تقترب كثيراً من حدود الشعر ، كلماتها قليلة ، غليطة جداً في بعض الاحيان لكنها حادة قاطعة وعنيفة في نفس الوقت . ولعل اهم النماذج لهذا النوع قصتا امينة ونظرة .. في امينة مثلاً (سفتحان ونصف فقط) يحيا برعنى على امل واحد ان يتكلم في التلفون ، الرمز الوحيد للحضارة في القرية ، كل امله ان يمسك بسماعة التلفون ويتكلم فيه ، تجيئه الفرصة ذات يوم وتدور في ذهنها اشياء كثيرة وغريبة ، وبحدار ولا يعرف ماذا يقول او ماذا يفعل ، لكنه بمجرد ان يرفع السماعة ، يستمع الى عالم غريبة واصوات مختلطة ومشوشة تانية من بعيد ، وكان الدنيا تشتبك معها في حديث هلامي يميزه في بعض الاحيان ولا يميزه في معظم الوقت ، ويرتاح الى ذلك ، لكن القضية لم تنته عند هذا الحد ، فمثل هذه التلفونات في القرى المصرية لا تتصل الا بمركز البوليس القريب ، ولذلك فقد كان لا بد ان يربك عندما يجيئه السؤال : ايه يا ميت غنيم (اسم القرية) .

لم يصبح برعنى برعنينا اذن ، لقد اصبح ميت غنيم ، ولا يعرف بالضبط ماذا يفعل ، فيجيئه السؤال مرة اخرى غاضباً مقرضاً : ايه يا جدع ؟

ويزداد الغضب فهو لا يدرى ما يفعل بالضبط

يواجهه الصوت شاحطاً :

- ايه يا محروقة يا ميت غنيم ؟

فلا يجد في صدره شيئاً يمكن ان يهتف به الا ان يصرخ :

مضمنها ، والدكتور يوسف جرد القضية من مضمونها تماما واستبق شكل هذه العلاقة فحسب بصرف النظر عن المضمون وبهذا طمس المضمون الواقعى لمفهوم الحرية الذى يعتبر من اخطر مفاهيمنا التورية الجديدة » .

وكتب الدكتور لويس عوض في مجال تعليقه على «المزلة الأرضية» : «اليوم ظهر بيننا فنان هو يوسف ادريس ، بقوله فنيا بلغة المسرح ان مشكلة الخير والشر تورق ضمیره وانه يبحث لها عن حل مع الفلسفة ، حل نهائى ولكن له سوء حظه وحظنا اختلط عليه الفن والفلسفة فرأى رؤية مشوشة تشبه رؤية من انهكت اعصيه البصرية خمر كثرة من خمر الفن وخبر الفكر .. اما هذا الحل النهائي الذي انتهى اليه يوسف ادريس في المزلة الأرضية ، فهو ان الخير ليس له وجود حقيقي في العالم ، وان الخير ان وجد فهو موجود في الظاهر فقط ، لأن المشر هو اس الكون ، وما دامت هذه حقيقة مقررة ، فليس هناك مخرج ينهى هذا الفارق الا ان ننسى جميعاً قيمص المجانين لهرب من هذه اللحظة الفظيعة ، وقد بلغ من قبول يوسف ادريس لفساد الحياة انه اصبح لا يرى النشر الشامل مأساة ، بل مصدر فاكهة يمكن ان ينفك بها الانسان» . ثم يكتب صلحه كاملة من المحقق الادبي للاهرام يحال فيها هذه المسرحية مثلاً كتب عن الفرافير . اذ نهذان النقادان هما اكثر نقادنا احترازاً وتنبعاً بالثقة ، عملاً بهما ليس بينهما وبين يوسف ادريس دم سائع او خلائه ، حتى يقروا بحالة ضده مثلاً مثلاً يصور الاخ بباء . لكن الامر على العكس تماماً لانهما يعتزان به فلما يتوالان له هذه الايمان ان ما تقوله خطأ بالغrom من كل ذلك .

ولو فرض مثلاً وارداً ان نقسم تطور يوسف ادريس حتى هذه اللحظة ، الى مراحل ، تيمكناً ، مع مراعاة الظروف الاجتماعية التي كتبت هذه الاعمال خلالها ، ان نقسم تطور يوسف ادريس حتى الان الى : اولاً : مرحلة الاستقرار ويمثلها كل انتاجه قبل الفرافير .

ثانياً : مرحلة الفرافير ومتلها الفرافير .

ثالثاً : مرحلة ما بعد الفرافير (المزلة الأرضية والاي اي)

وستنتصر كلاناً هذه المرآة على فترة الاستقرار .

في هذه الفترة كتب يوسف ادريس من القصص القصيرة مجموعة «ارخص ليالي» وكتب من المسرحيات «اللحظة الحرجية» وغيرها ، وهذه الفترة هي التي كان يتكلم عنها ناجبيين ، وبناء عليها اصدر كلمة في صالحه ، كان يوسف ادريس كما يقول الاخ بباء ظاهر من رواد المذهب الواقعى وجنوده الخلصين ملتزمياً يقضيا الناس ، كل

- يلعن .. يلعن ابوك يا مركز .. قالها ورمي المساعدة بقوه وهو يحس بكل ارتياح ثم اندفع الى الخارج كالريح .. ستفتحك كليرا جدا في القالب من بساطة هذا الانسان ومن تفاهته ، لكن يتغير ابدا بعد ذلك ، المسؤول لماذا لم يجد برعى في كل كلمات اللغة العربية الا ان يلعن المركز ..

وهكذا الامر ايضا في قصة « نظرة » التي لا يزيد حجمها عن صفحه واحدة فقط وعشرون اسطر لا غير ، خادمه صغير يستقر فوق راسها حمل اكبر من ثقلها نفسها ، بالتأكيد مبنية بطاطس فرن وفوق هذه المخبوزة حوض واسع من الصاج مبني بالقطار المخبوءة وهي راجحة به من القرن العمومي الى البيت لا يحوي داخلها الا الخوف من سيدتها ، سواء من التاخير او من ان يسقط شيء ، لكن الحبل تثيل على راسها .. كانت عربة تدهمني وانا اسرع لاتزانها وحين وصلت كان كل شيء على ما يرام والخوض والصينية في اتم اعتدال ، اما هي فكانت واقفة في ثبات تتبرج ووجهها المنهك الاسر يتابع كرمه من المطاط يقتفيها اطفال في مثل حجمها واكثر منها وهم يهللون ويصرخون ويسخون ولم تحظى ، ولم تتوقف كليرا ، فمن جديد راحت خالبها الدقيقة تمضي وتثيل ان تنحرف استدارت على مهل واستدار معها الحبل والتقت على الكرة والاطفال نظرة طويلة .. ثم ابتلعتها الحارة ..

لاحظ .. « وكانت عربة تدهمني » و « ثم ابتلعتها الحارة » وكل المصور الفنية الاخرى الموجودة .. هنا لا يكتب يوسف ادريس قصة وانما قصيدة مغيرة من الغناء العذب ، لم يقل ابدا شيئا مباشرة « كانت عربة تدهمني » ويسكر الفنان يمر على احلام البنت الصغيرة ، وكأنه لم يقل شيئا ، بل ويكتب تصفييات بعدها عن حلمها بقصص شديد ، لكنه يترك لنارغم كل شيء عطشا هائلا على احلام الفتى الصغيرة ، التي لم يميز من كل كلماتها عندما طلب منها ان ترجع الفن العمومي وترك جزءا من حلتها لتعمود اليه مرة اخرى الاكلمة « ستي » .. هناك ايضا الشهادة والمكانة وفي الليل ومشوار ، اشكال من القصة القصيرة لها شكل ومضمون الافتية العذبة ، لكن الامر طبعا يكن يخلو من قصص تحفوني على ما يمكن ان يسميه النقاد الامل الرخيص او البسيط مثل قصة الحادث مثلا كل مضمون القصة يتلخص في ان امراة ريفية وزوجها جاءوا الى القاهرة بكل سمات الريفين المنقلين ، الذين تهبل لهم القاهرة عالما غريبا ، وعندما يأخذ الرجل زوجته لترى التليل لأول مرة في حياتها يريان طفلة نظيفا لا يزيد عمره عن اربع سنوات يجده وحده في بركب صغير وسط التليل ، وعلى الشاطئ امه مسعد : امو كلامك ده كلام خدامين ، دانت موقت

خطير وتصرخ ، لكن الناس من حولها نطمئنها الى انه لا حادث ولا يحزنون » ويعصي ضربه المثقب بصوت مسموع ثم ينهض وينساب في حلم يقطن جبل ، لم يرى مهددا ابن الرجل اراكيا ذات يوم قاربا وحده على التل في ملابس بيضاء نظيفة ، وقد استوى شعره ولع واحد وجهه وابيض وهو غير خائف من الماء ، ولا يقيم وزنا للبحر العريض ..

ومن هذه النهاذن الصغيرة ايضا قصة امها ١ حوض « ليس فيها شيء باتفاق الا مقارنة بين جناني بنع من العمر سبعين عاما يزرع الياسمين في قصر اقطاعي تائه لا يدرى ماذا يفعل بيومه او لماذا يستيقظ من اللوم .. وتجنبه فكرة ان ينزل من سريره الى الحديقة ليحمل فيها ، وينفذ مكرته مثلا غزا نزلين النساء مثلا ، لكن الامر ينتهي بمسافة مضحكة للغاية ، فقد تصور الرجل بعد عشرین خبيطة بالفاس انه قد اصيب بالذبحة الصدرية ، ولا شيء سنا بالطبع هناك ، وبعلق يوسف ادريس خارجا « وعاد من فورة (الجناني) الى حوض الياسمين وشمر عن ساعديه ووضع ذيل قبيصه في فتحة الصديري وبصدق في يده وامسك بالفاس و قال بصوته الرافح وهو يرفعها .. هه .. قال بهوات قال .. امال احنا ما بتختنانش الديبحه ليه ؟ دا زمان الواحد اتنبع وشبع دبع .. وهو بالفاس في ضربة قوية مزقت الأرض » ..

من كل هذا يتضح ان يوسف ادريس كان محدد الرؤيا تاما كان يعرف بالضبط ما الذى يطلب منه ليكتب عنه ، وهذه مهمة الفنان في الحقيقة ، وبلغ اقصى مرحلة الرؤيا التي تعمق مع نموه .. فازمة يوسف ادريس كانت دائما احساسه مثل اي فنان حقيقي بأنه يطبع في شيء كثير ، يريد العمق .. اقول ان اقصى مرحلة عمق الرؤيا المحددة الملزمة يتضمن من هذا الدليلوج بين غردوس وزوجها مسعد في مسرحية اللحظة الحرجة من ٢٢ ، ٣٣ ، طبعة الكتاب الفضي :

فردوس : مش يقولك شرابة خرج ، حد منهم يقول زي انت ما بتقول .. كل واحد بيقول يالله نفسى ، وانت اللي عامل لي جدع وكلنا سوا ، والحكلاة انت بشتغل هنا برمطون وانا جوزي ما يبقاش مرطعون .. مسعد : المرطعون ده يا بعيده هو اللي بشتغل لاجراب ، انا بشتغل لين لاخويا مشان يخلص علام ، لاخنى عشان تتجوز فيها ايه ده ..

فردوس : فيها انت صايع وحتحضل صايع كده ، ويكره اخوك بيقي مهندس ويختلف ولاد ، ييقووا اولاد الباصمهندنس ويتجوز واحدة تبقى الست وانت ولادك ييقووا اولاد المرطعون ومراتك تبقى هي الخادمة ..

مسعد : امو كلامك ده كلام خدامين ، دانت موقت

رسالة إلى القلق

ينكرة ولم يحدّد مقدماً من الكاتب .
وهنالك نقطة أخرى أشار إليها تاجيبين في معرض
حديبته عن يوسف ادريس خاصة بتمذّته على تشخيصه
وأسلوب كل منها .

من الواضح طبعاً أن يوسف ادريس ينادي به ادنى شك بتشيغوف . الذي كان طيباً اياً مثلاً يوسف ادريس ، لكن لا يمكن الشك في انه شخصية مختلفة تماماً عن تشيجوف ، هو يوسف ادريس ، اما من ناحية الاسلوب فالامر يختلف اياً ، فكانت مع يوسف ادريس تتفهمه كلّها ! وبصوت عالٍ ، في الوقت الذي يدور لك فيه مقلباً غليضاً ، بالنسبة لتشيجوف الامر مختلف قليلاً انت لا تخشك ، اقصى ما تفعله هو ان تبتسم وتشعر بالاحساس غريب بالحزن والتعاطف والتنافس ينتمي لكـ لا تتفهمه ابداً .. عند تشيجوف ، عندما تنتهي من قراءة قصة او مشاهدة مسرحية او قرائتها ، تتركـ افتراء لا تدرى ماذا تفعل ، نظل نتساءل لماذا يصادر الناس بالجنون او لماذا يموتون مثلاً ، اما يوسف ادريس فالنتائج واضحة محددة ، وعموماً تكل ذلك ناتج عن اختلاف الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها ، كلـ ، مثلكـ .

كان هذا هو الحال مع يوسف ادريس حتى اللحظة الحرجة والحرام . يحوي كثيراً جداً من المفهوم ، لكنه اجد من الحساسية ، كثيراً جداً من الذكاء ، وقليلًا جداً من العاطق . ولا شيء يتناهى من التشتت وهذا التقى الذي يعيشه يوسف ادريس الان غير التقى الذي يعيشه اي فنان دائنياً . لانه تقى من نوع اخر لكن هل يستمر الامر على ذلك . الواضح ان النهر لم يستمر في نفس اتجاهه بعد ذلك ابداً ، والقضية ليست كما يقول الاخ بهاء طاهر ان يجرب كل الاساليب والالوان ، فليست الكلمات رداً ترتيبية ونخلمه منها نريد ، لكنها مسؤولية وقياد ووحاجة قبل اي شيء اخر . . . واذا كانت القضية هي تجرد اي لون ، فلماذا يموت الناس ويتجذرون من اجل ما يعتقدونه .. المشكلة التي اعتقاد ان يوسف ادريس كان يعيشهما هي احساساته ياته يمكن ان يمنع شيئاً ضخماً شيئاً هائلاً وهذا طبعاً صحيح ، لكنه وسط هذه الاحساسات ظهر تحدده في توب معين يدفعه من الحركة في اي اتجاه ، وقد نبع الخطأ من هنا ، هو يعلم ونحن نعلم جميعه ، ان انتاجه حتى ما قبل التراقي كان به تغير جد من البساطة ، لكن ذلك لا يعني ابداً القافية ، فالخط هو في ان يوسف ادريس يدفعه احساسه برغبته في عمل شيء كبير ، ويربطه هذا الاحساس بالالتزام ، مثلاً ما ان له مزاج ايجي بالمتافيزيقيا لاكتسب العميق المطلوب : واعتقد خطأ يان الميتافيزيقيا تناقض مع الالتزام . وهذا ما فعله الى كتابة التراقي ثم المزاينا الارضية من بعدها ، وهذا هو موضوع الحلقات الثالثة .

الواحد يكلمك دول ، يا بيت هو ضروري الواحد بيقى قبطان عشان بيقى كويس ، ما انا كويس كده ، انا بيسوط كده ، اخربا بيسوط انه حبيقى مهندس ، انا بيسوط اللي انا اللي بساعدة عشان بيقى مهندس ، فردوس : وحيثنيك ليه ، وحيثبني ايه م المساعد فدى؟ مسعد : بنوينا ايه ، هو ضروري الواحد بنوبه حاجة علشان بيسوط ، كتابه اتنى بادى من غير مأخذ ، فكرك انت لو مرة تعاملها بعقلك وتدى من غير ما تاخدى مش حصلها ابدا ..

فردوسی : مَنْ اسْلَاهَا اِبْدَا ، الْاَكْدَهْ لِسَاتِكْ مَعْبَا رَزِي
الْمَرْدُ ، وَمَعَاهِمْ وَلَا تَقْدِرْ تَقُولْ تَلْتَ اللَّاتِهِ كَمْ ، يَا ابُو
الْهَوْلِ احْنَا لَازِمْ نَشْفُوْلْ لَنَا مَسْكِنْ لَوْهَدَنَا ، فَنَعْ بَقِي
وَلَوْلُوقْ ، دَانَا وَقَعْنِي مَنْلِهِ قَوِي ..

ومع هذا كان فرفاوراً تقيباً . فرقروا أيام كان يوسف ادريس هو نفسه فرقروا ايضاً وربما كان هذا الشخص هو اخطر من كتبه يوسف ادريس على الاطلاق فهو مثلاً موضوع مسرحيتين كلتين له ، هما *الرافع* والمهزلة *الارضية* . والشخص يستمد اهيبته من انه ينتقض جذرياً مع هاتين المسرحيتين تماماً ، وهذا هو الغريب : بيت مرحلة مقدمة عنها هذا ، وعلى العموم سنعود الى ذلك .

وبالاضافة الى كل ذلك فقد كان يوسف ادريس يملك الوقت والذهن الذي يكتب به اغانيات سلام امس ٦٣ من اللحظة الحرجة - الكتاب الفقهي - حديث نصار لساعده) وكان يحسن ايضاً بالاضافة الى انكاره التي يختلف مستواها الفنى من قصيدة لاخرى يجاجته الى اسلوب خاص به ، او بمعنى اخر كان يحاول اصطناع الاسلوب مصرى في الكتابة ، كان يحاول جعل الكلمات العادمة للحديث فنية في الكتابة - مثلاً : « وينفلت عبد المغني الى عمه وعدور بالعمر السردين الذى نظره شيش بش والذى يصر دائمًا على التحدث بالمنطق والحجج والقانون وعلى ملسة كل ما يدور حوله في البلد من حادثات وبعد المغني كان حين يغفر وعدور لا يخلو قيادة من بعض الحقد فقد كان الناس يضحكون لملسة وعدور الساذجة اكثر من ضحکهم لنكث عبد المغني المفتعلة التي يداعم بها عن نور رأسه اقصة المجهلة ». فتحنن لو رفعنا كلمة الذي ووضعننا كلمة « الى » ورغعت المهمزة من دائتها واتكتينا بالياء وبعض التغيرات البسيطة الاخرى ، لامضي المرد نفسه وليس الدي بالوج عالاً في بعض الحالات ، لكن مما لا شك فيه انه مكتوب

راضي صدوق

لِبَادِ شَاعِر

وَاهْمَ أَنَّ لَنْ يَمُوتَ غَنَانِي
أَنَا فَوْقَ الْأَعْصَارِ وَالْأَشْوَاءِ
أَنَا أَقْوَى مِنَ الْجَرَاحِ ، وَأَمْضِي
مِنْ شَفَارِ الْآلَامِ وَالْأَرْزَاءِ
فَاعْصِمِي .. بِاِزْوَابِ الشَّرِّ أَنِي
لَا أَبْتَالِي بِالْأَذْوَرَةِ الرَّغْنَاءِ
رَأْزُونِي الْأَرْضَ ، لَنْ يَهُونَ فَوْادِي
لَنْ يَمُوتَ الْإِنْسَانُ فِي أَطْوَانِي
وَأَغْرِسِي الْحَقَّةِ فِي ثَرَى كُلِّ نَفْسٍ
أَنْ تَقْسِي بِمَبْرُوكَةِ الْقَنَاءِ
وَإِذَا قَمَتْ كِبِيرِيَّةَ أَسَامِي
لَنْ تَسْأَلِي أَلِيَّاتِمِ منْ كِبِيرِيَّاتِي
أَنَّ حَطَّتِ كُلُّ قِبَرِ عَبْدِي
كُمْ خَلَقْتِ فِي مُبَطِّلِ الْمَاءِ
أَنْشَدِ الْأَرْضَ مِنْ لَخْوَنْ فَوَادِي
لَمْ تُدَنِّي لَعْنَةَ الْغُصَّاءِ
يَنْفُخِ النَّاسُ وَدَهْ بِاِسْتَهَامِ
وَيُسْوَاسِي حَرَاجِهِمْ فِي سَخَاءِ
كَلْمَاتِ الْرَّمَانَ جِبِينِي
فَاضَ لَغْرِي بِالشَّمْلِ الْمَمْحَاءِ
فَالْبَلَائِي الْطَّمَّاءِ فِي شَرَخِ عُمْرِي
مِنْ دُمُوعِي اِسْبَقَهَا .. مِنْ دِعَائِي
كُمْ زَرَعْتِ الْفَلَامَ بِالْأَمْلِ الْفَضْ
فَقَاهْتِ بِجَوْهِهِ بِالْهَبَّاءِ
فَإِذَا الْيَمِّ شَغَلَهَا مِنْ نَجْوَهِهِ
وَإِذَا الجَدِبُ عَامَرَ بِالْعَطَاءِ
وَإِذَا الْقَلْبُ مُرْجَلَ مِنْ قَبَّهِ
وَإِذَا التَّرَوْحُ شَغَلَهَا مِنْ مَهَاءِ
أَنَا مَاضِي فِي رَحْمَةِ السَّرْبِ
تَقْسِي الْوَجْدَانَ وَالْخَلَاءَ
أَنْ حَمَوْتَ مِنَ الْهَهَيِّبِ يَسْلُوْيِ
بَيْنَ جَنِيَّ عَقَرِيِّ النَّدَاءِ
صَارَخَانِي الْوَجْدَدِ يَلْهُمُ الصَّمَتَ
وَيَخْكَاجُ كُلَّ أَرْضِ عَرَاءِ
لَا يَهُنُّي بِاِجْنَوَةِ الْكِبِيرِيَّاتِ
أَنَا اِسْقِلُو مِنْ طَهْرُورِ الْمَعَاءِ
مَهْجَةَ حَرَّةَ تَقْبِهِنْ شَمُوخَاهَا
وَأَيَّاهَا مَا بَعْدَهُ مِنْ أَبَاءِ
اغْفَيِي كَلْمَاتِ اِسْتَارِكِ حَقَّةَ
لَا يَهُونِي .. بَيَا جَنَوَةَ الْكِبِيرِيَّاتِ



لشى حميم

زاد على ذلك العدد المجهول واحد .. انهم ينكثرون .. كل واحد عنده صفيحة يريد ان يرويها .
— يجب ان اسرع .. ويستقر خطوهاته الواسعة .. فيسرع .. وتنفك عقدة الازار الاحمر .. ولم يتف بل علق حبل الصفيحة في كتفه واحكم الازار وعاد ينفع القوة في ساليه .. ان الرجل لا يزال يجري امامه وتجري معه صفيحته .. الماء .. ان باب ام سالم المقفل دائم ، تدب فيه الحركة لاول مرة .. وتعل غيادة ام سالم السوداء وقد احاطت بحصدتها فلم تخرج الا عن يدها المعروقة ، وقد شبيثت صفيحتها الصغيرة ، تدفعها الى الامام وتهزها وكانتها تطرد الهواء منها لتسع اكبر كمية .. منطلقة وقد خلفت وراءها غبارا ظالما يسبها الى حيث ترتوى ..

— بهذه المرأة التي تموت حياء من صوت حيوان ذكر !!
ولم يكن لهمسه اي اثر على مسيرته ، فقد اصبح الجري عنده شيئا جيلا ، ففي كل خطوة امل يرسم له خطة .. وامل اخر جيد .. يجري .. ويجري .. واحتضن اصوات ترتفع من بيوت لم يكن يطفر منها بهمس .. منزل ابو علي يرتفع منه دخان معلنا قدوم الماء .. وقدر « الباقلاء » يوزع فشكك الشوك امل المنفعة .. ها هو يخرج ، يدفع عصاه ایامه .. وقربته المشتبكة ترمي على كتفه وقد افني عليها .. ويضاعف من سرعته اكثر .

لم يكن يحس الا بصفحة الماء الظائمة تلامس فخذه لتطلق صرخات الجفاف فتحرك صمت الغبار الجاف المتعذر تحت قدميه العاربين اللتين اختلفتا عليه ، فلم يدر ايها يقسم .. ولكنه يريد ان يخلف هذه المسكة الى التي تليها ... يجري وقد ترک زابلة في قطع هذه المسكة التي قتله طولها .. اهل دائم متجدد .. يجدد صوت امه المتهدج :

— بني .. سفينة الماء هناك .. اسرع الى هناك .. ان الناس دائمًا يتسابقون .. ولكن الناس يقاتلون .. انهم ظابتون .. حتى غيومنا ظابة .. — كتفك — يا بني — هنا سلاح الانتصار فاذهب .. اذهب يا احمد ..



قصة بقلم: سليمان الشطي

— ولكن الماء يجب أن يوزع في
مكان التوزيع .

— مصره لئنك الصفائح اينما
ذهب ، ولن يكون لنا كل الفضل
حينما يوزع في مكان التوزيع . وهنا
ستكون لنا عليهم يد لن يتفسوها .
— اذا انت ترى ..

— ارى ان نفيتهم مظلوماً قاتل .
— هذا خبر لنا .. يجعل الريح
ويزيد .. توكلنا .
ويضع عبد اللطيف يده على قمه
وينصرخ :

— إلى السور اتجاهنا .. إلى السور .. وتميل المسفينة الحملة قليلاً لتعود مرة ثانية للاعتدال تزيح الماء من تحتها بهوادة لتصل بالماء .. إلى الأيدي .. إلى الصالحة .

ونزل الاصابع الا يضاهى ،
فتق اقبلت السفينية .. ولكنهم لا
يزالون يتذمرون .. ويتذمرون ،
ويسقط في الماء الكثيرون .. واحد
في المقدمة ، وقد استقر في متدة
السور مستعداً للهروب ، ومصدره
يعلو ويحيط ، وقد انتفع من خبره
يطرد الهواء المتجمع بعد رحلة السور
الطويلة الشاقة .. وعلى الساحل
يتحمس ابو علي قربته البياسة التي
كتب عليها ان تطول غبوبتها ، ومدى
سوت قدره ينشر في اذنيه المكتظتين
بالشعر .. وينظر الى ام سالم التي
اخرجته من دوامة الطين ... انه
لم يرها منذ عشرين عاماً .. لولا
غيباب ولدها ، ولو لا الماء لما خرجت
.. وينذرك ، وتنقز شفتها ، ويعاود
النظر اليها من عينيه اللتين لا تريان
سوى صور باعنة ويهمن :
— كم احببت هذه المرأة .. كـ

سوى صور باهته ويهمن :
— كم احبيت هذه المرأة .. كم

طفل يدفعها الى السور .. ويصبح:

— لقد املاط بالماء .. الماء الملح.
ولم يكن هناك من يسمع ، يبل
كانت الانفاس المتقطعة المنهوكة
تغلف كل شيء .. ويقلب الطفل
متى يحيته ويناسب ما ذواه على المسور
وينتهي :

— لبيت هذا الماء . . . ماء +
ويضرب الصقيقة من قاعها

فتصحر .
— ليت هذا الماء .. ماء بدون
ملح .. ولكن حتى هذا الماء المحمل
على ظهر تلك السفينة قد خلطوه
بالملح ..

وَعَادَ يَصْرِيبُهَا .. وَيَصْرِيبُهَا
— يَقُولُونَ ماءً بَدْوَنَ مَلْحٍ .. وَهُم
.. وَهُمْ بِوْجُودِ الْمَاءِ .. لَيْتَ أَمْسَى
تَصْدِيقًا ..

ويسحب صفيحته الى الشاطئ
حيث ايو علي الذي امسكت به ام
سالم تخرجه من الطين وقد فقدا
الايل ، غليس للشعيب مكان .
الانتظار كلها بعيدة تحضن الشراع

الابيض .. والاصبع كلها تشير
.. وكتف احمد القوية شنق طريقة
وندفعه الى الامام ، وصفحته لا
تزال فوق السرّوس .. ويقترب
الشارع الابيض ويزداد الزحام ..
هناك كثيرون يغدون الى السور ..
يشرون الى الماء .. ويصبح صوت
 Miyahou - :

هنا .. الى هنا يا حجي صالح .

ويقف الحجى في طرف المسقى

— ماذا ترى يا عبد اللطيف هل

نحوه اليهم؟

— ۱۰۷ —

العدد
الحادي
يزيدان اثنان هلازان

يجري .. الكل يحمل صفيحته
.. ويلاحظ من بعيد ابا سعيد بالحياته
الكتة التي تشعره بالقدوم دائمًا ..
انه الوحيد الذي لم يكن يحمل صفيحة
او قرية .. انه يعيش ما دام يسرى
بالشد .. وبمحه .. سوطل بلا ماء

.. طول عمره بلا ماء ..
يجري .. ويجري للشاطئ البعيد ..
هناك حيث البعيد شراع أبيض ..
يرتفع عن سطح الماء يغدر والسفينة ..
تنهالى بعلة قاصدة مخزن الماء ..
لتعيد اليه معناه الذي افقده ..

ولكن الاصوات تشكو الطياء والاصبع
كلها تشير ان اقبلي يملك الى هذا
السور الحجري المند داخل البحر

يسحبى .. . الرسم مو .. رسم
.. الخطوة الواحدة عليها عشرات
الاقدام تنتقل .. زحام .. وراءهم
محراء جراء .. وحولهم ماء كثير
.. واملم ماء قليل ..
وبث علم السور ثانينا صدره ،

رائماً صفيحة فوق الرؤوس، كل
الرؤوس، وصوت امه لا يزال يدوي
في جوانبه:

— هناك هنا سلاح الانتصار ..
الصفيحة فوق وكل خلجة من

خلجات جسمه تتقلص لتعطي كتفيه القوة ، ومن ورائه ابو علي يضرب بعصاه السور ويسيء محاذيا له وقد خلقت قدماء وسط الطين اللزج ،

وطلت عصاء توقيع على السور

الاقدام تقلب الصخور ..
صربات منعمة .. الاصباع لتسير ..

ويسقط شيء .. ويرتفع رذاذ

النحو .. ونفعه صفيحة ينتسب به

السخر .. سخرة .. وآخرى ..
ثم اخرى تم العلن اللارج وينظر نحو
ابى على الذى اقبل عليه وقد اهلت
علامات استله على عينيه القفيتين
.. وعاد يفتخر هناك فرأى ام سالم
ولم في عينيها برقينا حديدا ..

— ما الذي جرى يعني ام سالم
ويذكره ابو علي بعضاوه : ما الذي
جرى هناك ؟
وبناءً على ما الذي جرى لا... الم
شاهد ؟

بلى ولكنك شاهدته عن كتب ..
— وماذا يفقد القرب او البعيد
اذا كتبت النتيجة واحدة .. خسارة
.. خسارة للكل . ويتمام ابو على :
خسارة للكل اي نعم .. ولكن
الوحيد الذي ظفر بهذه المرة .. الامل
دائما ينتصر ..

سادا سوچا

ان الوهم دائمًا ينتهي للأشياء ..
ويظل ابو سعيد بلحيته المتقوته :
لقد كان الكل يسعى للأشياء ، وليس
بالكل يا احمد ؟

— بل كانوا يسمون لأكثر من
شيء .. لأن شاء سيخلقها هذا الماء
.. وليس ذنبهم أن خيّبوا إيمانهم
ولو لكنهم سينظرون حتى يتضرر هذا
الشيء الجديد القديم الذي يعمّر
نحوهم ..

ويحيط ابو سعيد شفقيه : لا على
النتم وما تشتئون ..
— نعم نحن وما نشتئي .. لن

نخعد مرة ثانية .. سنجلب الماء
بأيديينا .. بآيدينا ..
ونصفق الطفل .. وفنبعيد بطر

شارع أبيض . . . دائمًا هناك شيء جديد ..

بعضها بعض .. وتميل .. وينتفق
الماء منها ليقيسح وسط الماء .. وبتقى
الصحراء .. وبتقى مناح الماء
بدون ماء ..
ويتسم الطفل ثم يقهقه خارجا
ـ

— لا فرق .. املأوا صالحكمن
من الماء الذي تحت السفينة .. انه
مدون مقابل .. وتنسابط الاجساد
العارية من السفينة متتابعة تقويم
بمحاولات يائسة لإنقاذهما وقد أذلهنهم
الملاجاة .. ويقف الريان في المؤذنة
وقد نفذ كل ادراك حتى انه يحب
ان كل شيء يسمى ملبيعاً ..
— ماذا .. ليس هذا الاصطدام
بالسور .. اذاً وصلنا ..
ويسحب عبد اللطيف الجبار من
تحت قدميه قاتلاً .. بل صدقنا

المسخور الحليبة للمسور ..
— اذا لا امل في انقاد الماء ..
— ماء .. اي ماء .. بل قل لا
امل في انقاد السفينة فلاتها تسسر
بسرعة مماثلة نحو القاع المنتظر ..
فيصبح الريان فجأة :
— اسرعوا .. انقذوا السفينة
.. حاولوا انقاذهما ..

ولم يكن هناك جواب مسمى صوت
السقينة وهي تلتهم ماء البحر في
جوفها ووسط صوت سواعد البحارة
الملاشة ..

وعلى السور كانت الصنائع
القارغة والقلوب الجزعة .. ولم
يعد احد بحاجة لكي يفتح مدره
او يدفع بكامله ابدا فقد احاطه
الامل المتخم بفراغ قليل يحيط الملل
.. وتخاذل الرحام .. وجامس
البعض على المخمور وأمامهم
صلاتهم .. ويسير جرارا وراءه
تحفيته والمخمور يتمامل تحت
قدميه .. صخرة .. فاخرى ..
وأقصد منهكة جالسة على حافتي
السور نظراتها زائفة نحو السقينة
المجاورة وبمحارتها الذين ملاوا البحر
بصراع لا جدوى منه .. ويقطب

احببها .. اه .. انا دانها لا اظفر
 بشيء ..
 وننظر اليه وقد دوى في جوانبها
 بحسبه ..

— ماذا تقول ؟
 — هل تذكرين ؟
 — اذكر ، اولادي يريدون ماء ..
 — انا قدرى دانيا ظامى ..
 — انتا الحياة .. لماذا تحدثنى
 بهذا الحديث وفي هذا الوقت والماه
 امل كل الناس ..
 — امل كل الناس ؟ .. ومن قال
 انه ليس املى انتا ايضا ؟، ولكننا
 ننظر فى شيء منه غلا اقل من حديث
 يبيتنا بعد عشررين عاما ..
 — وهل تبقى عشرة عاما شيئا
 .. لقد أنهى كل شيء ، هذه حال
 الدنيا .

— دنيا تسير على جانب واحد..
جائب واحد .
— بل نحن الذين نسيرها ..
لبلاباذا .. لماذا لم تسيرها مذعشرين
عاما .. لماذا ؟

.. بل يصرّها بعضنا ..
 .. ولماذا لم تكون من هؤلاء
 .. لبعض ؟ .
 .. لأنّي لا أملك مؤهلاتهم ..
 .. ما هي مؤهلاتهم ؟ ..
 .. الغنى .. وانا فقير .. كم
 .. يدفعع هذه الكلمة حقدي .. فقير
 .. فقير .. متى ينتهي زمن الفقراء
 .. هذا ..؟

— اذهب .. ابحث عن الماء ..
— لا ماء .. ابدا .. لا ماء ..
الماء يخرجه دائم القراء .. لا
ماء .. وتصرخ : يا رياه .. يا
رياه ..

— مابك ألا.. ما بيك ألا
— انظر .. انظر .. لقد
اصطدمت السفينة بالصخور ..
وتميل السفينة .. الكل يصرخ
كليلات تختفيء مع اصطدام المكان

هل الشفافية خطأ على الأديب (بقية)

التي يطلب ان ترسل اليه لا بد ان يتلكه العجب
وتنستولني عليه الدهشة حيال هذا الجشع التفاني المطرد
الى ما لا نهاية .

واكير ظني ان طموح العبقري لللام بكل شيء
وامتلاك كل شيء ، والتعمير ان امكن عن كل شيء ، هو
الذى يبعث عليه ذلك القرب من جنون الثقة الذى
تفتقن به ونبهت له . على ان جنون الثقة هذا هو
بمتابة لهو ملكي تباشره العبرية في كثير من الحب
وشيء غير قليل من عدم الاكتئاب ، هو عارض من
اعراضها ، عارض قد يحدث فيها ثثيراً كبيراً ولكن
جوهرها — برغم الثنائي — يظل حياً بنفسه مستقللاً
ـ خارجه تبعه منه القوى لتعصب فيه .

وخلامنة القول انه ليس من الضروري ان يكون
الاديب عالما ل يستطيع ابتكار ادب مصطبغ بصبغة
العلم ، اي بصبغة الملاحظة والتجربة والحقيقة
، الصدق .

ولكن الاقبال على دراسة العلم ومختلف متروع
النتائج من شأنه ان يطهر عقل كل اديب من جرائم
الخيال الزائف ، ويدنيه من الحقائق الواقعية . ويحكم
المسلة بينه وبين الحياة الدنيا ، ويتوسيع دائرة تفكيره ،
ويفتح له واباه آفاقاً جديدة ، ويضعه تجاه مشكل
عمره ويرغمه على الحياة في هذا العصر ، ويمثل
ملكانه ويشذها ، ويساعده في النهاية على الاكتشاف
نفسه وتقدير شخصيته المستقلة .

والهم ان يفهم الاديب ان كلمة « نقابة » معناها الحرية - الحرية في البحث والتشكك والجدل والمراجعة والاقتناع . وان هذه الحرية هي التي يجب ان تسود عقله تجاه شتى الواقع النقابة كي لا يستبعد لها ولا يطبع انتاجه الادبي بلون معين من الواقعها . ومنki كان قوى الخلق ، قوى الارادة ، قوى الشخصية ، غلى تتحقق النقابة بكلاته الفنية اي اذى بل على التقىض تزويها وتنعشا وتزهرا كما حدث ل المؤثر وبنائه .

وليس العبرة في أن يكون كل أديب تولستوي أو فولتير كل العبرة كل العبرة في أن يروض كل أديب نفسه على الحرية وبغيره كل أديب في احتسابه لذاعة الاستقلال، ثم يقدم على التتفق في هياب.

ويمها كانت درجة مواهبه بل مهما كان متوسطاً
او عادياً فلا بد ان يبدع اذ ذاك عملاً مستقلاً طريراً
يعظمه الفكر وتفضله المعرفة وتمد الثناء بروحاها المتزنة
العلاقة التي هي خلاصة اجيال طويلة من جهاد
البشرية .

ما كان لونها اشد ضرراً بالآدib والفكر مما
ان قيمة الإنسان هي في يديه عن حقيقة نفسه .
وقيمة الآدib هي في عوره على هذه الحقيقة وقدرتنه
على التعلم منها .

ومن الحال ان يتم ذلك بدون معرفة حقائق القبر و تلك هي الثقافة بمعناها الواسع ، ولقد ادرك ذلك كبار المفكرين والادباء فكانوا اكيل الناس ثقافة وأغزروهم اطلاعاً واجمعهم لشنى المناقشات التي تلزم العقل بالفارق الفذ : اي الاستقلال في الرأي مع التواضع للعلم ، والاعتداد بالنفس مع التناه布 لسماع آراء الغير ، والشعور بكبرياء النبوغ مع الاحسان الدائم ينتص قوى العقل . ولذلك امعنوا في التتفق امعنًا برومًا .

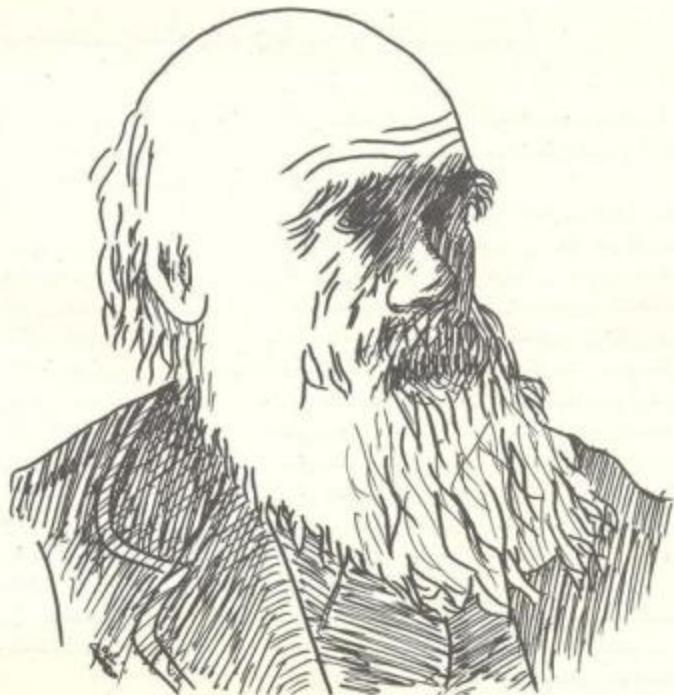
ان ذهن فولتير كان دائرة معارفية . وعقل نيتش
ولع بالثقافات جميعا . وادراك تولستوي الساذج
البسيط في ظاهره حمل من مخلفات الفكر البشري ما
قد ترزاخ تحته عقول كتاب الشرق جميعا . أما
ستويفسكي فمن يطالع حكاياته ويلحظ اسماء الكتب

الكويت دولة
وزارة التربية
(التعليم العالي)
اعلان

بيان تحديد مواعيد قبول طلبات الانساق بالكليات الجامعية

تعلن كلية العلوم والآداب وال التربية وكلية البنات الجامعية انه سينتهي موعد قبول طلبات الالتحاق بكل من الكليتين ، بالنسبة للطلاب الكويتيين الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية في الدور الاول او من السنوات السابقة وغيرهم من ذوي المؤهلات المعادلة ، في ١٩٦٦/٧/٢١

وسيفتح باب قبول الطلبات بالنسبة لطلاب الدور الثاني والمخلفين عن التقدم في الفترة الاولى ، اعتبارا من ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٦ حتى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٦ .



كاظم

صاحب كتابي "أصل الأجهناس"
و"أصل الإنناس"

اعمار فارفته زارة

داروين ، طبيب وعالم طبقي واحيانا شاعر .. وهو مؤلف كتاب « زونوميا » اي علم وظائف الحيوان .. وقد حاول ارازموس في هذا الكتاب ان يبحث نظرية الارض .. وجاء فيه ايضا تلميح خطير .. اذ قال « من الجرأة الزائدة ان تتخيل ان حوانا ليونا قد نشاء خلال الحق الطويلة منذ وجدت الارض ، وقبل ان يبدأ تاريخ البشرية ، قد نشأنا من خلية واحدة ؟ .. ». ولكن احذا لم يلتفت الى هذه المكرة .. مع ان الكتاب يبحث بارات ومرات عديدة ، وقد حضر داروين في صباح كلها من هذا التقاش الذي تناول كتاب جده .. والد داروين ، هي اينة صانع للخخار شهر ، قد اقامها الاجل عندما بلغ شارل الثامنة من عمره .. كان من عادة والده ان يجمع ابناءه ليحدثهم عن اجاد جدهم .. كما كان يحدثهم في شئن الموضوعات .. وكان شارل يستمع بكل حواسه الى ما يلقى اليه . كان شارل في صباح يومي جمع الحصص والختارات والبيانات وبيض الطيور .. وكانت هذه الهوايات تتقلل بالرغم والاستكثار الصارم من والده حيث ان لها اثرا سينا على مستوى الدراسي ، كما ازعج بذلك مدرسيه .. وعندما ملح السادسة عشرة من عمره انصرف شارل الى الصيد والكلاب .. وصياد الفتران ، ولكنه لم يتدرب بذلك في درسته .. وهنا رأى والده تأمبا لمستقبل ولديه ان يرسلهما الى جامعة ادنبرة لدراسة الطب .. ولكن شارل غادر سفوف الدراسة ولم يعقب ، بعد ان حضر عملية جراحية اجريت لطفل .. ولم يكن المخبر بعد قد اكتشف .. فعافت نفسه الرقيقة الالم ، وفشل كذلك في تحقيق مستوى علمي في دراسة القانون .. فقرر والده دخوله سلك الكهنوتو .. ووافق شارل الذي يكن له والده بالاخترام ، على هذا الرأي ، ودخل جامعة كمبريدج ليحصل على المؤهلات الضرورية للمنصب الجديد .. وفي حدائق الجامعة كان يسعد بمراقبة استاذ علم النبات في تجواله .. ودفعه ذلك الى دراسة التاريخ الطبيعي واعادة قراءة كتب جده .. وكتب العالم الطبيعي الفرنسي لامارك ..

في هذه الايام كانت المقيدة السائدة في اوروبا والعالم المسيحي ان الخلق حدث فجاة .. وان الانسان كلها وجدت معا وكان ذلك كما حدده رئيس الاساقفة جيمس اوشير عام ١٦٠٤ ، قبل الميلاد ، وان الله خلق الانسان على مثاله ، وان طوفان نوح عليه السلام كان

المكان : قاعة الجمعية البريطانية لتقديم العلوم بمدينة اكسفورد ..

الزمان : حزيران عام ١٨٦٠

سرى في قاعة المحاضرات همس مضطرب من ان صمويل ويلفوردوس ، اسقف المدينة سوف « يخطم » داروين عندما يصعد الى منصة الخطابة ليدللي برائيه حول كتاب داروين « اصل الاجناس » ..

وكانت القاعة قد شاقت بالحضور الذين بلغ عددهم نحو ٧٠٠ شخص عندما انخذ الاسقف طريقه الى المنصة .. حيث انبرى يهاجم في خطابه كتاب « اصل الاجناس » ومساجبه داروين بكل قراوة وشدة .. ومضت نصف ساعة والهجوم ما زال يركزا .. وهنا وجه الاسقف كلامه الى توماس هكسلி الذي كان حاضرا الاجتماع .. « وهكسلی العالم الباتي الشهير من اشد مناصري داروين ..) وصفعه بسؤاله قائلا : ليتفضل السيد هكسلی ياخيارتنا عن طريق من يتصل نسبة بالقرود .. عن طريق جده ام جدته ؟ ..

ومحسن هكسلی في ادن جاره : لقد ثقفت الله في بدبي .. ولما سعد العالم الباتي الى المنصة ليدافع عن زميله .. وبلغ ذروة خطبته وجه قوله للحضور مجيئا على سؤال الاستفتاء « انه لا يعييني ان اكون من مثل قرد .. انا اشعر بالعار ان اكون من سلالة رجل فذ يدخل في المثلث العلية التي لا يعرف عنها شيئا .. ». وهذا نظر الحضور .. وارتتعج الضجيج في القاعة .. ووقف قائد السفينة ببجل يصرخ ويلوح بالاتجاه ..

ويقول : ان الانجيل ، لا ذلك اللئيم الذي كان ضمن ركاب سفينتي ، هو المرجع والقانون ..

جرى كل ذلك داروين غائب عن الاجتماع .. ولكن كتابه كان قد اثار ضجة مدوية استهلت عصر النزاع بين الدين والعلم .. فمن هو داروين هذا ؟

وما هذا الكتاب الذي اثار كل هذا الصدى في ارجاء العالم ؟

في اليوم الذي ولد فيه الرئيس الاميركي ابراهام لنكولن .. محرر العبودي في الولايات المتحدة .. ولد في بريطانيا طفل حر الفكر من الجمود الذي فرضته الكنيسة .. ففي الثاني عشر من فبراير ١٨٠٩ ولد شارل روبرت داروين ، ولد في عائلة اشتهرت برجالها العلماء ، تو والده طبيب ماهر ، وجده الدكتور ارازموس

وكان شارل داروين يعجب من التشابه الكبير بين الحفريات في هذه المناطق ، وبين تلك التي وجدت في آسيا ، وأعاد بظنه أسباب هذا التشابه بين هذه الحيوانات المتحجرة إلى أن حيوانات آسيا قد عبرت مضيق بيرنج من سيبيريا إلى الأميركيتين .

ومع الزمن ، بدأ امام بصره حقيقة مذهلة ، وهي انه ليس هناك من حقيقة واضحة كل الوضوح عبر التاريخ كحقيقة الانقراض المتركر ..

وعندما وصلت السفينة إلى جزر النار بجنوب أميركا الجنوبية كان داروين يوجه اهتمامه أيضا إلى دراسة تضاريس الأرض .. وفهما كان مستلق على رمال الشاطئ ، اذ شعر بهزة قوية رجت لها الأرض ، وعندما هدأت ، قام بقياس موضع كان اجري قياس ارتفاعه عن سطح الماء .. فوجد انه ارتفع مسافة ۲ اقدام ، وفي هذه الجزر غير داروين على سلالة بشرية بدائية تستطيع العيش فوق التلاؤغ عارية .

وعندما انتقل إلى جزر غالاباجوس غير داروين على ساحفانيين تزن الواحدة منها ۲۰۰ رطل ، وانها نوع فريد لا شبيه له في ارجاء اخرى من العالم .. كما غير على انواع من الزواحف تكاد من دراسة امعانها أنها تعيش على نبات البحر .. وأنها ترتاد البحر .. وقام كذلك بدراسة ضخمة لطبيور المنطقة ، وصنفها وتبويبها وأجاد مميزات كل منها .. ودهش للاختلاف والتباين بين حيوانات هذه الجزر مع استحالة الانتقال بينها .. كما تكاد ان هذه الجزر لم تكن في يوم من الايام على اتصال بالقارة .. او ببعضها البعض .. طوال هذه المدة كان داروين عظيم الاهتمام بتدوين مذكراته حتى بلغت مجلدات .. وكان عظيم الاهتمام بجمع النماذج من كل شيء وارسالها في صناديق الى

داره في بريطانيا .. لذلك ما ان حطت السفينة برسانها في بريطانيا في الثاني من اكتوبر ۱۸۳۶ م حتى اسرع داروين كالولهان إلى صناديقه ، يقوم بترتيبها وتصنيفها .. وعكف على تهذيب مذكراته لطبعها في كتاب عرف فيما بعد باسم « رحلة سفينة بيجل » .. وعكف على دراسة ما لديه من عينات جلبها من ذلك المكان الفاصل بكل شيء .. وبدأ يلوح امام ناظريه مخلط الكتاب .. اعتمد على ثلاث حقائق كبيرة .. واستنتاجين هامين ..

الحقيقة الاولى : ان جميع المخلوقات تختلف فيما بينها ..

آخر تشكيل للمخلوقات وللارض .. وان الارض يقيت متذبذب على حالتها الى القرن التاسع عشر .. في مثل هذا الظرف .. كان من الصعب قبول اية فكرة مخالفة تسفى التفسير الديني لهذه الآيات من الانجيل .. وكذلك شارل داروين لم تكن لديه اية رغبة في ان يفعل ذلك .. جل ما كان يسمى اليه ان يستطيع تقديم شيء هلم في علم التاريخ الطبيعي .. يسيطر اسمه في سجل الخالدين ..

والفرص خير معوان .. فقد دعي للمشاركة في رحلة علمية قاتلت بها السفينة « بيجل » برحالتها حول العالم .. فاسرع مليبا بعد ان تمكن حماه من اقتناع والده بتحمل مصاريف هذه الرحلة لابنه .

وفي ۲۷ ديسمبر ۱۸۳۱ ابحرت السفينة البالغة حمولتها ۲۵۵ طنا من ميناء ديفونبورت .. وما غابت بباء الافق خجال اليابسة حتى اصيب داروين بدور البحر .. فلما زاد الفراش .. وهنا ابتدأ يده الى كتاب زوجده به صديق يبحث في علم الجيولوجيا .. مدرسه دراسة والهة .

وما ان حطت السفينة برسانها في ميناء برايا في جزر كيب فيرد حتى هرع داروين للنزول الى الشاطئ ليمتع نظره لأول مرة بالنظر الى ارض استوائية .. ولفت بصره طبقة بيضاء امتدت ايملا في أعلى الوضبة المتاخمة لشاطئ البحر .. فقصد إليها يتحرى .. وكم دهش عندما رأى أنها مكونة من الأف الصدف البحري كذلك التي كان يجمعها على الشاطئ الرمل ، عجب من وجودها في هذا الارتفاع عن سطح الماء .. وبهذه الكثرة .. وساعدته كتاب الجيولوجيا على تطليل ذلك .. وان هذه الطبقة كانت في يوم من الايام جزءا من قاع البحر ، وقد ارتفعت بفعل هزات ارضية غير ملايين السنين ..

وقبما كانت السفينة « بيجل » تعبر البحر الى البرازيل ، القى داروين شبكة كبيرة في الماء يجمع بها السمك ويقوم بدراساته وتصنيفه انواعا وربما .. وفي مستنقعات البرازيليين غير داروين وهو ينتبه هناك على عظام حيوانات مديدة انقرضت من ملايين السنين .. وكلها من ذوات الاربع .. وظاهر له ان بعضها منها حيوانات مائية وعرف ذلك من موضع الاذنين والعيدين والمناخرين في رأس الحيوان ..



والحقيقة الثانية : ان كل فصيلة من المخلوقات تكاثر باطراد هندسي ..
والحقيقة الثالثة : انه مع هذا التكاثر فان كل فصيلة من الفصائل تحافظ على تعداد ثابت ..
واما الاستنتاجين : فاولهما — ان هناك تنازعاً من اجل البقاء .
وثانيهما — ان البقاء للالصلاح في هذا التنازع .

وتتأكد لديه ايضاً ان هناك اختيارات ملبيعاً يؤثر على اشكال واماكن وجود الحيوانات والنباتات .
وظهر كتابه الاول « اصل الانسان » في الرابع والعشرين من نوفمبر ١٨٥٩ وبعد ذلك وضع داروين امل نسخة اربعة اسئلة اخرى هي :
١ - هل يختلف الانسان كما يختلف باقي الحيوانات ؟
٢ - هل ينكمش بسرعة تضطهده الى الكفاف من اجل البقاء ؟
٣ - هل هناك دلالات ومؤشرات على جسده تدل على اصله ؟
٤ - هل من الممكن ان تكون ميزاته العقلية والخلقية نتيجة للنشوء والارتقاء ؟

وصدر كتابه الجديد « اصل الانسان » في الرابع والعشرين من فبراير ١٨٧١ ، فكان له دوى هائل ..
وليس ادل على ذلك مما كتبته صحيفة التايمز معلقة على الكتاب فقالت : انه لم المحن ان يثير داروين الشك حول ما منحه الله للانسان من مقام في الخليقة .. في وقت تسلطت فيه حكومة شعبية في فرنسا .. وانتشرت افكار خطيرة في بريطانيا .. كاتحادات العمال .. وحق النساء المتزوجات في الاشراف على اموالهن .. ومطالبة بعض النسوة بحق التصويت .. وايضاً وفي نفس الوقت الذي فتحت فيه جامعاتي اكسفورد وكمبريدج مصر اعيتها للجميع دون اعتبار ديني .. انه لظرف سعيد يختاره داروين لهز اسس المجتمع والدولة ..
ومع هذا المجموع كان هناك مؤيدون ..
فما الذي فعله داروين ؟ ..

كل ما فعله داروين انه اشار الى ان الخلق كله والحياة كلها نبعت من بداية واحدة مجهملة ..
وقدم للعالم ، بعد مرور ثمانية عشر قرنا ونصف للميلاد ، فهاما جديداً للحياة .. انتشر اثاره في كل ميدان من ميادين الحياة الفكرية والعلمية .. والادبية ..
وبعد ، ان كتب داروين تعتبر الان من الكتب الكلاسيكية التي يجب على كل اديب مثقف الاطلاع عليها ..
وتعتبر من الكتب ذات الأهمية القصوى في تشكيل الفكر المعاصر ..

واجاب داروين على المؤاخذ الاولين في كتابه « اصل الانسان » بدعم قوي من الادلة .. وقال ان تركيب الانسان الجسماني يسير طبقاً لتشابه تركيب باقي الحيوانات اللبوة ..
وقال : انه لم الغريب ان الانسان يحمل في جسده بعض الاعضاء الرمسمية غير الزمرة الغابرة .. وقد يطلى حاجته اليها الان .. مثل الزائدة .. وسن العقل .. والمعصومين (نهاية العمود الفقري) ..
قال ايضاً : ان الفرق بين الانسان وطبقات القردة العليا غرق شاسع .. ولكنه لا يعدو ان يكون غرق حلقات مفقودة ..
وكان يزعمه سؤال ملحاً كان يفترضه دوماً ..
هناك حلقات متقدمة .. اين هي ؟ ولم لم يعثر على احداها بعد ؟
عندما وضع داروين كتابه الاول كانت نظرية الاختيار الطبيعي للتطور تمتلك عليه امره .. ولكن هذه النظرية اعتبرتها الكثير من المعاونق متحولة عنها الى نظرية جديدة فقال « انه يكاد يكون اكيداً ثابباً لدى انه اذا ما نفل بعض افراد الذكور او الاناث الاتصال الجنسي يقطع بنوع من الاناث او الذكور على مدى الازمان .. فان نتاجهم ولا شك سوف يتطور تحسناً في بعض التوازي » .. وبذلك تقر نظرية الاختيار الجنسي ..

عبد الله الفرج

بِهِ

القصيدة والمائمة

« ١ »

المعروف عن الشاعر عبدالله الفرج انه شاعر نبطي
 ضخم ، ليس في بلده الكويت فحسب ، بل في الجزيرة
 العربية كلها . وشهرته هذه جاءت عن طريق اشعاره
 العامية الرائعة . وغالبية اهل الكويت وغيرهم ، لا
 يعرفونه الا بها ، وفيهم من يحفظ جلها عن ظهر قلب ،
 ولو لا أنها من القوة والروعة لما وصلت الى مستوى
 الحفظ والتذكر . وهو نفسه كان يحس بذلك حتى بلغ
 به هذا الاحساس الى مرحلة الاعجاب ، فصار يشارك
 قراء شعره اعجابهم به ، وقلما تخلو قصيدة من تصانده
 من هذا الاعجاب . قال من قصيدة له :

ما احل النظم السطر كالمعقود
 والسلام اللي كما الدر التضيد
 كيف لا ومضمونه مداد يكود
 ما يجي به شاعر لو هو ليبيد

وقال :

فلولا غرامي لك لنه فـلا
 بـدعت القوافي وصفت القصيدة
 ولا فـهـتـ مـنـشـدـ يـشـعـرـ يـعـزـ
 على الناس منهـ وـيـعـيـ لـيـبـيدـ
 وقال ايضا والخطاب لمسيقه الشاعر محمد بن نوزان:
 يا من لـجـيلـهـ عـذـنـاـ كـالـشـأـيدـ
 الجـيلـ عـنـديـ فـيـ صـفـاحـ المـساـواـيدـ
 هو ما درـيـ اـنـيـ مـنـ بـقـيـتـ الـوـسـاـيدـ
 ليـ مـقـولـ يـسـعـيـ عـلـىـ كـيـفـ ماـ رـيـدـ
 وقال مخاطبا الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر :
 ذـاـ قـوـلـ مـنـ لـاـ هوـ يـعـيلـ بـمـقـالـهـ
 عـلـىـ النـاسـ حـتـىـ لـوـ عـلـيـهـ يـعـالـ
 أـدـيـبـ غـداـ يـسـتـعـدـ الـقـيـلـ مـذـعنـ
 لـهـ التـفـ جـنـدـ وـالـنـظـامـ اـرـعـالـ
 الـقـالـ مـاـ خـلـيـ مـقـالـ لـقـايـلـ
 وـالـقـالـ وـرـدـ مـاـ وـرـدـ السـرـابـ وـلـالـ

وقال ايضا من قصيدة يخاطب بها محمد بن نضل وهو
 من شعراء البحرين :

قـاصـاكـ مـنـ عـرـضـ الـرـيـعـ بـنـ سـلـيمـ
 يـاـ سـاجـ مـنـ خـرـ الـجـهـالـةـ مـدـيمـ
 الشـاعـرـ اللـيـ لـوـ يـبـيـ يـالـفـشـيمـ
 يـمـحـكـ مـاـ تـقـدـرـ تـجـيـهـ بـجـيفـانـ (١)
 وـاتـوـالـهـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ كـثـيرـ لـمـ جـالـ لـذـكـرـهـ ،ـ وـهـوـ كـثـيرـ

بِقَلْمَوْ : عَبْدُ اللَّهِ الْحَاتَّوْ

وبالعكس . والشاعر عبدالله الفرج ، مع ما له من يد طولى في اللغة ومفرادتها ، ومع ما له من اطلاع واسع في شتى فنون الادب ، لم يستطع ان يقول قصيدة واحدة في الفصحى يرضى عنها الناس كما ارتضوه في شعره الدارج ، والناس عادة لا ترضى عن شاعر او غيره ، وتجمعت كلتهم حوله ، الا اذا كان اهلاً لهذا الرضى . وما اقل الذين يرضى عنهم الناس .

وربما هناك سبب اخر ، لا يختلف كثيراً عن السبب الاول وهو ان الشاعر عبدالله الفرج ، كما هو معروف عنه ، وكما يتبين لنا من شعره ، يحظى بشعراء النبط الشيء الكثير ، ولو الملم واسع في هذا المجال ، فمن الجائز ان تكون انكاره قد تشبت بهدا اللون من الشعر ، ونفسه اطمأن اليه فوقع تحت تأثيره . والقيقة في مثل هذه الحالة تكون اكثر استعداداً في هذا الاتجاه وقدر على التعبير والاداء ، ونحن الان مع الشاعر في بعض اشعاره بالفصحي ، قال مدح السيد رجب تقيب اشراف البصرة :

سِيَقْنِي اللَّهُ عَنْ فَرْجِ الْقَرِيبِ
وَيَسْتَأْتِي اللَّهُ بِالْفَرْجِ الْقَرِيبِ
وَيَشْمَلُنَا بِفَضْلِ مَنْ هُنْتَ
يَكُونُ نَصِيفَنَا أَوْ نَصِيبَ
يَقُولُ لِي أَبْنَ وَدِي أَذْرَانِي
أَتُوْزُ بِالنَّتَّا هَامُ النَّسِيبِ
وَانْظَمْ جَاهِدًا بِالْمَدْحُ دَرَا
يَرْوَقُ كَلْؤُلُوَ الْفَرِ الشَّنِيبِ
ابْحَثُ الْمَدْحُ حِنْ عَدْلَتْ عَنْهِ
أَمَا مَنْهُ حَصَلتْ عَلَى الْلَّغْوَبِ
انْهَدَ مِنْ بَنَاتِ الْفَكَرِ مَا قَدْ
تَوْلُ بِحَسْنَهَا لِلشَّمْسِ غَيْبِي
إِلَى مَنْ أَنْتَ رَقَّا تَجْتَلِيهَا
فَقَلَتْ لَهَا إِلَى رَجْبِ التَّقِيبِ

من الشعراء الذين يرون في شعرهم انهم قد بلغوا الذروة فيه . فالذين مثلاً قال عن نفسه وقد ابدع :

وَمَا الْدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةِ قَصَائِدِي

إِذَا قَلَتْ شَعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشَدًا

وَقَالَ أَبْنَ الْحَسْنِ الْحَصْرِيُّ الْقِرَوَانِيُّ :

غَيْلَانٌ (۲) الشَّعْرُ قَدَامَتِي

جَرمِيٌّ (۲) التَّحْوُ مِيرَدَه (۴)

حَاشَا أَبْنِي وَسَنَا حَسْبِي

مِنْ ذَمِ كَرِيمِ أَهْمَدَه

وَاقْبَلَ عَذْرَاءَ مَهْبَرَه

لَفْظَا كَالَّرَ مُنْشَدَه

لَوْ أَنْ جَيْلَانَا اَنْشَدَهَا

فِي الْحَسِيِّ لَذَابَتْ خَرَدَه

أَهْدَيْتَ الشَّعْرَ عَلَى شَحْطَه

وَنَدَاكَ قَرِيبَ مَوْلَدَه

مَا أَجُودُ شَعْرِيِّ فِي خَبِيبَه

وَالشَّعْرُ قَلِيلٌ جَيْدَه

وكما ان له اشعاراً في اللغة الدارجة فان له اشعاراً بالفصحي ولكنها غير معروفة منذ اكتشاف الناس واعماره في الفصحى ليست من القوة والاجادة ، وهي خالية من الروح الشاعرية التي اعتنوا بها في شعره الدارج . وما انصافاته الى الشعر العامي بكلته الا دليل واضح على اختلافه في التعبير عن شاعره بالفصحي ، وليس غريباً على هذا الشاعر او ذلك في مثل هذه الحالة ، ان يبرع في ناحية ويحقق في اخرى والامثال على هذا كثيرة ، فلن من الشعراء من يجيد القول في ميدان واحد من ميدانين الشعر ، ويقتل فيها سواه ، كأن يبرع في الغزل او المدح او في الهجاء او الفخر وغير ذلك ، وان اقرب مثال الى الذهن وايسره ، هو ما نلمسه دائماً بين المتحدثين ، فمنهم من نراه في العالية اقدر على التحدث والتعبير منه في الفصحى ، مع علمه بما ،



نعى آل الزهير غداً بينما
 احب ، نراه من جمل المصالح
 قضى بليالي شهر الصوم نجباً
 من الاعمال زور كل صالح
 ماضٍ فيها إلى النعم فلآخر
 (ماضٍ فيها إلى العياء صالح)
 وقال مؤرخاً وفاة ثانفي الكويت الشیخ خالد العبدلي
 رحمه الله سنة ١٣١٨ هـ :
 وقتل لما ان ماضٍ ارخوا
 (دعته جنان لأجل الخلوة)
 وقال ايضاً مؤرخاً وفاة الشیخ محمد بن عبد اللطیف العبد
 الرزاق وهو من اعيان الكويتين :
 لوط محمد عفت المعسلي
 وأصبح منه ثوب المجد بالي
 وقال مؤرخاً وفاة قاسم باشا الزهير سنة ١٢٩٥ هـ :
 ماضٍ حيث لا ينفعه صوت مؤرخ
 يناديها يا ضيقاً على الله قادم
 وقال مؤرخاً بينما بناء احمد بن ياسين (في ابي الحبيب)
 من نواحي البصرة سنة ١٣١٠ هـ وفي كل شطر من
 القصيدة تاريخ البناء :
 رب فضل لاحمد ليس يجدد ١٣١٠
 فابن ياسين عند يحمد ١٣١٠
 بدر افق العلا سرى يتسامي ١٣١٠
 للخار الحفي مع كل سودد ١٣١٠
 جداً منه في التدى البر مولى ١٣١٠
 سام حلاماً يخال في كل مشهد ١٣١٠
 كرم منه عم خلقاً فجلى ١٣١٠
 وجه صدق فحيث اتهم انجد ١٣١٠
 قد اجزت اللنا ايها عابد القا ١٣١٠
 در فاسمح بحد حرك والجاد ١٣١٠
 ان يبتا شيدته عن ايساد ١٣١٠
 فهو زاه على التريا مشيد ١٣١٠
 وقال مترضاً كتاب « الآيات البينات » للسيد عبدالوهاب
 ابن السيد احمد الموسوي التقشيني ، وترى ايضاً في كل
 شطر من القصيدة تاريخ ثالث الكتاب وهو سنة
 ١٣٠٧ هـ :
 هي الكتاب بمشقيات ١٣٠٧
 اي تجلت بيتات ١٣٠٧
 آيات صدق ارسمت ١٣٠٧
 تاوي لحل المشكلات ١٣٠٧
 ونوصهن تحبرت ١٣٠٧
 ابداً تربع معنفات ١٣٠٧
 هن الشموس بضوتها ١٣٠٧
 حزمت بآيات الایات ١٣٠٧

الى الكرم الخضم الى المرجو
 الى الحسب النجف الى النسيب
 الى من في علاء يشيد سجناً
 لسان الحمد مثل العندليب
 ذكي طلب اصلاح فرعاً
 فكم وافق بطريق بعد طيب
 شاهد في الرقاب له ايماد
 ودرا ثابتة وسط القلوب
 نراه من الاذى عاز نداء
 الا وهو البريء من العيوب
 لقد نبتت مروعة علينا
 كمثل النقش في الحجر الصليب
 لميري انت لقى كريم
 يرنج نكرة قلب الكليب
 مني تنزل بي ننزل ببحر
 يرحب بالبعير وبالقرب
 وروض من مكارمه ووشى
 سقاء كل هطال سكوب
 فحييا الروض بالصوب الموالى
 ودر الفرع بالملغنى الخصيب
 هنئا للنقابة حين القت
 عصاها عند ذي الحسب النسيب
 وقال وقد خرج الناس للاستقاء والجو ملبد بالغيوم ،
 فلما شرع الامام بالدعاء بدا الفيم ينجلي حتى امحت
 النساء :
 خرجنا لستقي بيوم تراكمت
 به المحن حتى غودر الصبح كالجنه
 نقدم شيخ ذو عصاوة ولحية
 حكت ثقب السرحان من كائب الصبح
 فلما فرغنا من صلاة وبالداعا
 شرعننا نسرى الفيم اذ شح بالسع
 فعدنا بما والشيخ لم يدر اتنا
 خرجنا لستقي به ام لستصحي

وهذه بضعة ابيات يؤرخ فيها وفاة الوجيه صالح الزهير ،
 وقد التزم فيها لزوم ما لا يلزم سنة ١٢٩٠ هـ :
 بكت على ابن عبدالله من لي
 صديقاً كان في الدنيا مصالح

هذا وكم بالحب من عاشق ساح
متلئ ومتلئك في جميع التواهي
يا ما على الخلان ناونن الارياح
وينديت ما يبدي هزار الصواحي
وابا ما هطل دمع النظيرين سفاح
واعتل من صدق المحاجر جنامي
واريت في قلب كما وصف بلواح
ظام وتهمي به كهوف التلاهي
من صد من له كما فرقف الراح
مطفى حرارات الشوايب وما حي
لولا غرامه طرني طرة الحاج
ما نحت في ليلي وهمت بصباصي
وفي المدح ، من قصيدة مدح بها محمد بن عبدالله الرشيد
امير حائل :

ما حلا النظم المسطر كالعقود
والسلام اللي كما البر التضييد
كيف لا ومضمه مددح يكود
ما يحي به شاعر لو هو ليبد
مدح شيخ مودع الدنيا مددود
سارت الركبان باذكاره تسييد
حيثه انسان الدهر عن الوجود
والتضار الجوهري المغض الفريد
بدر تم شمس فضل بحر جزود
وافر بالقيض طمام بالديبد
ما خفي من طالمه نجم السعودية
ولد عبدالله محمد بن رشيد
مير تلاه قوم كالاسود
يا لهم عند اللقاء باس شديد
سلبني عنبه وسل عنه السعودية
والخليفة قاطبه والبوسعيد
وانشد العريان قطن المدود (٥)
يغرونك عنك بالعلم الوكيد
عن رببع الضيف عن ريف الوقود
عن ذرا الملهوف عن ملجا الطريد
ومنها :

لو مثال العز سهل ما يكود
شفته من الناس في سودا ليبد (٦)
واستوى فينه المسود والسود
مير حاشا ما يصي العبد سيد
حق يا مبدي الفعالي بالشهود
كل جري عنده جريك ما يزيد
ومنها وهو اخر بيت فيها :
والسلام وخص به نفسك وجود
عقب هذا به على كل الرشيد

الى اخر القصيدة وهي عشرة أبيات .
وله عدا ذلك مجموعة من القصائد والمنثورات
الشعرية التي يؤرخ بها بعض الحوادث ، وكلها على
هذا النطح ، وكان في نية المرحوم خالد الفرج طبعها
لتكون الجزء الثاني ، لان الجزء الاول طبع ، ويتضمن
شعره الشعري ، ولو ان المنية عاجلته وحالت دون تحقيق
هذه الفكرة ، وبقي الديوان عند ورثته عرضة للضياع
ان لم يبادروا الى طبعه والامانة منه .

ونحن اذا قارنا بين اشعاره بالفصحي واعشاره
بالعلمية ، نجد ان الفرق واضح وضوح الشمس في
رابعة النهار ، ونرى انفسنا امام شاعرين لا شاعر
واحد ، احدهما اسمه الناظم عبداله الفرج ، والآخر
اسمها الشاعر عبداله الفرج ، لا علاقة بينهما ، وان كانا
يحملان نفس الاسم ونفس الشهرة ، وقد يظن البعض
ان هذا القول لا يخرج عن كونه تحاماً على شعره
القصيبي ، وتعصباً للعلمية ، وهذا غاية في الخطأ
والسطحية ، وان اي كاتب يحاول الكتابة عن هذا
الشاعر في مثل هذه المقارنة ، لا شك ابداً في انه سيجد
نفسه امام شخصيتين مختلفتين في شخص واحد ، وانه
مطرد بمثل ما التزمت به من رأي . والشعر كما قبل فكرة
وابداع ، لا فهم وابداع .

وكما اوردت شيئاً من شعره الفصيح فمساورد
ما تسمح به المناسبة من اشعاره في العالمية ، قال في
الغزل تصيده :

يا ذا الحمام اللي على راس مياد
يلالي على رووس الشواهيج ناهي
ردد العنا يالورق وابكيت مرتساج
وابينقتلت في نوحك عنذول ولا حسي
من لا بليت يصعد ولف ولا فساح
هرجل غراواك من شبوب التلاحي
ان كان يالورق المنسق بالاصداح
ذا النوح طرب به وقصدك مناهي
ومرننك تلوى مسابع الاقراراج
فلا ذكرت بخير ميت ولا حسي
وان كان تشكي قلة الصبر للصالح
وتلوب من فرقى حبيب معا هي
فائله يجاير بالهوى كل ملواح
مثلي ومثلك ما يروم المشاخي
اصبر على ما حل والصبر مفتاح
يا الورق . بيان الفرج والتجاح
والا الهوى ما لوم انا فيه من طاح
من شرب كاس الحب ما هو بصاحبي

قصيدة لاجواهري نشر لأول مرة

يَقْلِمْ : لُوَّيْ طَهِ الرَّاوِي

في شهر (أب) عام ١٩٥٩ زارني الشاعر محمد مهدى الجواهري في مدينة فيينا عاصمة النمسا .. ولم تكن تلك الزيارة بالشيء العابر بالنسبة إليه ، لأنك كان يعنى تحقيق مثل هذه الزيارة منذ زمن بعيد ، ولذا فقد أثرت فيينا الجميلة في قرحة الشاعر إيماناً تائياً ، فراح ينظم الكثير من الأبيات الشعرية المتفرقة ، التي كان يسهل على السامع حفظها بسرعة ، لأن الشاعر كان يروي الشعر ترتيلاً ...

وكنت أصفى ، واصفي لذلك المعين الذي لا يتضمن .. ثم قلت للجواهري دعنا نذهب إلى ضاحية « نوسدورف » حيث هناك البيوت التي كان يسكن فيها المسيقار المشهور لوديج فان بيتوغون ، وهي أصبحت فيما بعد حبات يقدم فيها النبيذ ، كذلك تعرف فيها أجمل الألحان النمساوية .. وهذا إجلاني الشاعر يقوله : يا روحـي .. يا روحـي ، أنتي أبحث عن هذه الأماكن التي ترثـاح فيها نفس الشاعـر ، فـكان له ما يريد ، ثم ذهـبنا بـسيارـتي الخـاصـة إلـى تلك الضـاحـية السـاحـرة ، ودخلـنـا الـبيـتـ الـذـيـ سـكـنـ فـيـهـ بـيـتهـونـ عـامـ ١٨١٢ - ١٨١٧ ، وكانت موسيقـيـ الدـالـسـ هـنـاكـ تـمـلـ مـاسـعـ النـاسـ وـهمـ يـرـشـفـونـ كـؤـوسـ النـبـيـذـ المـعـنـ . وـذـكـرـنـيـ ذـلـكـ الـمـنـتـرـ الـخـلـابـ يـقـولـ الـحـسـنـ بـنـ هـانـئـ :

معنـقةـ صـاغـ المـزـاجـ لـرـاسـهـاـ
أـكـالـيلـ درـ ماـ لـاظـمـهاـ سـكـ

جرـتـ حـركـاتـ الـدـهـرـ فـوقـ سـكـونـهاـ
ذـبـاثـتـ كـذـوبـ التـبـرـ خـلـصـهـ السـبـكـ ..
ثمـ كانـ يـضـيـ الزـمـانـ ، وـكـانـ نـشـمـرـ وـكـانـ الـكـونـ
قدـ غـلـلـ عنـ دـورـتـهـ .. وـيـعـدـ أنـ غـلـلـتـ بـنـاـ الـمـوـسـيـقـىـ مـعـلـ
الـسـحـرـ ، رـحـاـ نـجـوـبـ فـيـ اـرـقـةـ (ـنـوسـدـورـفـ)ـ الـضـيـقةـ،
حتـىـ اـشـرـفـنـاـ عـلـىـ الـفـيـابـاتـ وـالـاحـراـشـ الـتـيـ تـحـفـ بـهـاـ
مـنـ كـلـ جـانـبـ .. وـهـنـاـ تـوـقـفـ الـجـواـهـرـيـ هـنـيـةـ يـتـأملـ
مـنـاظـرـ الـعـشـاقـ وـهـمـ يـتـرـحـمـونـ وـيـتـحـدـثـونـ ، وـكـانـ هـذـاـ
الـشـهـدـ يـبـعـثـ الـسـعـادـةـ فـيـ الـنـفـوسـ .. وـهـاجـتـ الـذـكـرـيـاتـ
فـيـ نـفـسـ الـشـاعـرـ وـرـاحـ يـعـنـيـ بـهـذـهـ الـقـصـيـدةـ الـتـيـ لـمـ
تـنـ .. وـالـتـيـ قـلـمـاـ يـجـودـ بـمـثـلـهـ الـزـمـنـ ..
وـهـاـ هـيـ تـرـىـ الـنـورـ لـأـوـلـ مـرـةـ عـلـىـ صـفـحـاتـ الـبـيـانـ :



سـرـيـرـيـنـ لـجـوـيـ
طـهـ الرـاوـيـ نـسـرـيـ ١٩٦٠
طـهـ الرـاوـيـ لـرـاسـهـ
وـلـمـسـ بـأـسـدـهـ كـانـ سـكـونـ
رـسـمـ كـانـ حـمـدـهـ مـعـلـ مـسـيـقـىـ
كـانـ كـلـ مـنـاظـرـ يـرـجـلـ فـيـ أـلـفـ
كـلـ مـنـاظـرـ كـلـ مـنـاظـرـ
١٩٦٠ لـجـوـيـ سـرـيـرـيـ

فَالْمِيرَةُ وَشَاهِرُ

ورأى الشبيخ خلال الفابة الدكاء اثنباها تلوح
بعضها يهصر بعضا
فتمني لو يروح
ثم طافت صور ردته كالهرة اسيان حيـا

آه لو كان فتـيا

آه لو ردت اليـه آه مما فاتـ شـيا
آه لو لم يتعلـ قـودـيه من الشـيب مـسـوح
آه لو كان لـذـى قـلـبـ مع الشـيب طـمـوح
آه لو يـسـطـعـ لـلـأـرـقـامـ دـفـعاـ

آه لو كان لـرـيعـانـ الصـباـ يـسـطـعـ رـجـماـ
آه لو كان لـقطـمانـ بـذـاتـ القـزـ مـرـعـىـ
ونولـتـ قـدـيمـهـ رـجـفـةـ ثمـ تـلـوىـ ثمـ الـوىـ ..ـ نـمـ أـقـعـىـ
فرـايـ آـدـمـ يـلـفـ بـحـواـ وـنـلـفـ عـلـيـهـ مـثـلـ اـفـعـىـ

حـلـ حـقـ وـاحـلـامـ غـرـيرـاتـ تـطـيـشـ
وـانـتـفـاـصـاتـ شـبـابـ كـالـرـؤـىـ ..ـ فـيـ هـدـاةـ اللـيلـ تـجـيـشـ
آـهـ يـاـ شـيـخـ وـكـمـ تـحـسـبـ آـنـ سـوـفـ تـقـيـشـ

آـهـ لـوـ اـنـتـ يـدـ خـلـفـ حـجـابـ
تـحـذـفـ النـصـفـ مـنـ الـخـيـسـنـ مـنـ عـمـرـ كـمـكـنـوـبـسـرابـ
آـهـ يـاـ شـيـخـ وـمـنـ يـدـنـيـكـ مـنـ عـهـدـ الشـيـابـ
اـغـلـقـتـ مـنـ دـوـنـهـ سـوـدـ الـلـيـالـيـ الـفـ بـابـ
لـاـ تـحـمـ كـالـلـصـ مـذـعـورـاـ وـكـالـلـوـحـشـ بـلـاـ ظـفـرـ وـنـابـ
اـنـتـ لـاـ تـسـطـعـ اـنـ تـقـطـفـ مـنـقـودـاـ تـدـلـيـ بالـعـرـيشـ
الـفـ كـفـ لـلـشـيـابـ الـحـلـ اوـلـيـ مـنـكـ فـيـ هـذـاـ التـسـرابـ
آـهـ يـاـ شـيـخـ لـوـ اـسـطـعـ لـوـ رـجـوعـاـ لـلـشـيـابـ



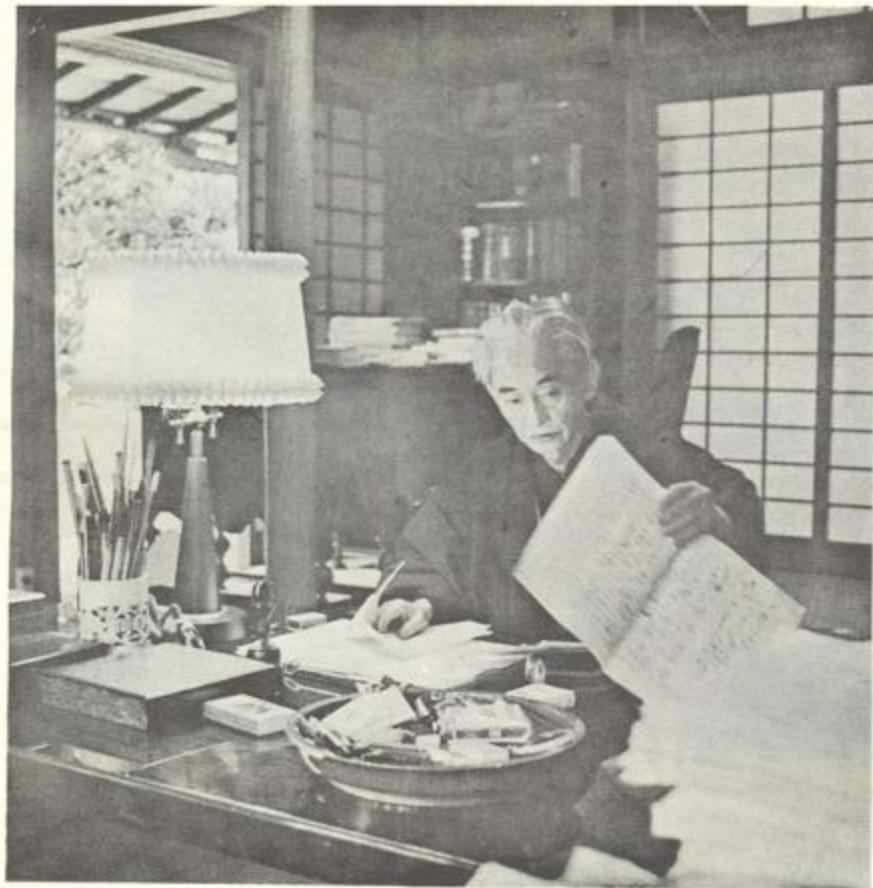
بقام : فرانكوس يوسف شهاب

شَاعِرُ يَا بَانِي مَعَاصِرٌ

قليلًا ما يسمع المثقفون خارج منطقة الشرق الأقصى وجنوب آسيا الشرقي أو يقرأون عن الفهفة الأدبية أو عن الانطلاقة الشعرية في اليابان ، إذ طلما طفت الاخبار الصناعية والاقتصادية وكذلك اخبار الانتصارات العلمية على اخبار الادب والادباء .. . ويعود ذلك الى قلة المترجمين وضعف الصلات الثقافية عامة والى صعوبة اللغة اليابانية واستقلال الفكر الادبي الياباني بصورة خاصة .

ولكن القليل الذي ترجم الى اللغات الأخرى لاتقى نجاحاً باهراً ودل على نهضة عارمة في ميدان الكلمة والفكر لا ينتصها في سعيها نحو العالمية سوى مزيد من التعريف ومزيد من الظهور ، وفي هذا المجال لمع اسم الشاعر الياباني المعاصر « ياسوناري كاوابانا » الذي يعتبر في طليعة رجال الادب اليابانيين وعملاته في منطقة جنوب آسيا الشرقي كلها ، تلك هي مملكته حيث نشأ وتربى وبنى اديباً وشاعراً مخضرماً .

انى الشاعر كاوابانا الى هذا العالم قبل هذا القرن بعام واحد ومات والده والداته والقرن المشرون في عامه الاول ، فتعمده جده الذي توفي بيوره ، ولما يلتح كاوابانا عامه السادس عشر ، فعاش محروماً من حنان الام وحزم الاب واضطرته ظروف الحياة لأن يخسر ملفوته ويضحي بسباه ليبني بسرعة ويدخل معترك الحياة والفكر مبكراً . وأذ يورخ هو لنفسه يقول انه استعراض بالكتب والخطوطالات عما كان يعوزه في صباح فانخذ منها الاهل والاصدقاء والاقارب ، وما كان يتراكها الا ليعلمه بجده الرئيس فنيادله العناية بالحكمة والخدمة باللوغة والحنان بخبرة حياة طويلة . اما التقادم الادبيون فيتكلمون عنه يقولهم انه جمع من العلم والادب



الشاعر ياسوناري كاواباتا يراجع بعض مخطوطاته تمهيداً لنشرها

السباعية وعضو اكاديمية الفنون اليابانية .

كان كاواباتا في الخامسة والعشرين من عمره عندما تخرج من جامعة طوكيو ونشر عمله الادبي الاول الذي لاقى قبولاً واستحساناً من عميد الادب الياباني في ذلك الوقت . ثم حدثت كارثة دمار مدينة طوكيو بفعل الزلزال عام ١٩٢٣ ، التي كان من نتائجها اتساع الانفاق التكوية التي تتطلب الاحوال الشعبية وتتحذى منها مادة للانطلاق والتعبير . فاشاعت الكتابات والمؤلفات الشعبية واطلب الكتاب في الاعمال الادبية البروليتارية ،

والحنكة والدرامية وهو صفي ما جعله صنوأ لرجال الادب المعروفين وهو بعد فتنى ، ولكن بالتأني ثنا وقد ترسّبت الانزعالية في نفسه ، مكان انعزالي في شعره ، ومحفظاً في انكاره الادبية وانطلاعاته . واما اصدقاؤه فيعجبون بتشامله العجيب . فقد اندفع الى الحياة شاباً صغيراً ، ولما يخرج من معتركها بالرغم من الاعوام السبعة والستين التي يحلها على كتفيه التحبيتين . فهو اليوم رئيس جمعية الاباء اليابانية ونائب رئيس جمعية الاباء العالمية وعضو لجنة السلام الدولية



غير ما ينبع به الابيب ساعدت بين الكتب

الراقصة التي كانت تطوف احياء طوكيو وضواحيها في ذلك الوقت ، وقد أصبحت هذه الملحمة الشعرية من اكثـر الاعمال الادبية رواجاً في اليابان . ثم تبـاعـت اعمالـهـ الـادـبـيـةـ الـرـائـعـةـ واصـبـحـتـ تـاخـذـ طـرـيقـهـاـ إـلـىـ الشـعـوبـ الـآخـرـىـ مـتـرـجـمـةـ إـلـىـ عـدـدـ لـفـاتـ ،ـ حـتـىـ إـنـ أحـدـىـ روـانـعـ الشـعـرـيـةـ تـرـجـمـتـ إـلـىـ ثـمـائـىـ لـفـاتـ اـورـوبـيـةـ ،ـ عـدـاـ عنـ تـرـجـمـاتـهـ إـلـىـ الـلـغـاتـ الـشـرـقـيـةـ .ـ وـقـدـ أـهـلـهـ ذـلـكـ ليـكـونـ أحـدـ الرـشـحـينـ لـنـيلـ جـائزـةـ نـوـبـلـ فـيـ الـأـدـبـ عـامـ ١٩٥٧ـ .ـ وـيـذـكـرـ النـقـادـ قولـ يـاسـونـارـيـ كـاوـابـاتـاـ فـيـ أحـدـ مـقـالـاتـهـ بـعـدـ الـحـربـ العـالـيـةـ الثـانـيـةـ :ـ «ـ .ـ انـ الشـيـءـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـمـكـنـتـ عـمـلـهـ هوـ الـسـوـدـةـ الـىـ الـيـابـانـ الـقـدـيمـةـ اـذـ انـ الـاخـلـاقـ وـالـعـادـاتـ الـجـديـدةـ وـالـحـيـاةـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـتـيـ يـسـوـنـهـاـ بـالـحـدـيـثـةـ فـيـماـ بـعـدـ الـحـربـ لاـ تـرـوـقـ لـىـ .ـ وـبـعـيـارـةـ اـخـرـىـ ،ـ انـ الـوـاقـعـ الـذـيـ نـعـيـشـ لـاـ يـغـيـرـنـيـ .ـ .ـ »ـ

ويـعودـ الشـاعـرـ إـلـىـ اـدـبـهـ وـشـعـرـهـ غـلـاـ تـكـلـهـ الـإـنـعزـالـيـةـ الـادـبـيـةـ اوـ الـحـافـظـةـ الـشـعـرـيـةـ بـلـ يـعـملـ وـيـبـعـدـ وـيـنـتـزـعـ الـأـعـجـابـ حـتـىـ مـنـ الـحـدـثـيـنـ وـمـنـ الـشـيـانـ الـيـاتـيـعـيـنـ ..

يشـكـلـ وـاسـعـ عـمـ مـخـلـفـ النـشـاطـاتـ الـادـبـيـةـ الـيـابـانـيـةـ .ـ وـلـمـ يـنـجـرـفـ كـاـوـابـاتـاـ مـعـ هـذـاـ التـيـارـ بـلـ الـفـ وـجـمـاعـةـ اـصـحـابـهـ اـرـابـطـةـ اـدـبـيـةـ سـمـوـهـاـ «ـ جـمـيعـةـ الـفـكـرـ الـجـدـيدـ »ـ وـنـشـطـ اـعـضـاؤـهـ الشـيـانـ فـيـ الـعـلـمـ عـلـىـ الـحـافـظـةـ عـلـىـ الـقـيـمـ الـادـبـيـةـ الـقـلـيـدـيـةـ وـالـرـوـحـ الـادـبـيـةـ الـتـيـ كـاتـبـاـ يـعـتـرـفـونـهـاـ اـصـيـلـةـ وـاثـنـ منـ اـنـ يـضـحـيـ بـهـ .ـ وـكـانـ سـلاـحـهـ فـيـ ذـلـكـ مـتـابـعـةـ الـطـورـ بـالـسـلـالـيـبـ الـحـدـيثـةـ الـحـافـظـةـ عـلـىـ الـقـيـمـ وـالـفـاهـمـيـنـ الـكـلـاسـيـكـيـةـ الـحـافـظـةـ ،ـ وـكـاتـبـاـ جـمـيعـاـ يـدـعـونـ فـيـ اـسـتـبـاطـ وـابـتـكـارـ الـطـرـقـ الـجـديـدـةـ لـلـتـبـيـيرـ وـالـأـعـجـابـ .ـ وـقـدـ مـكـثـمـ ذـلـكـ مـنـ اـنـ يـعـطـوـ تـأـثـيرـاـ قـوـيـاـ فـيـ الـحـافـظـةـ عـلـىـ التـرـاثـ الـقـدـيمـ وـفـيـ رـسـمـ الـحـرـكـةـ الـادـبـيـةـ الـمـزـنـةـ فـيـ الـيـابـانـ .ـ وـبـيـقـيـ كـاـوـابـاتـاـ الـيـومـ الـحـيـ الـوـحـيدـ مـنـ اـعـضـاءـ ذـلـكـ الـجـمـيعـةـ الـتـشـيـطـةـ .ـ اـمـاـ اـعـمـالـهـ الـادـبـيـةـ وـالـشـعـرـيـةـ الـمـرـوـغـةـ بـيـدـاتـ مـاـمـ ١٩٢٥ـ حـينـ نـشـرـ «ـ مـذـكـراتـ شـابـ فـيـ السـادـسـةـ عـشـرـ »ـ ،ـ وـالـتـيـ اـتـيـعـاـهـ عـامـ ١٩٦٦ـ بـرـائـعـهـ الشـعـرـيـةـ «ـ رـاقـصـ الـأـيـزوـ »ـ ،ـ وـهـيـ تـرـوـيـ بـأـسـلـوبـ رـائـعـ حـيـةـ الـفـرقـ

مَارِيَّا جُوَّهْ

فقال له ابن عمر : قد شئت ، فخذها ، بارك الله فيها ، وفي ما وصل إليك منا .. فأخذ المال والخبل والرقيق والثياب ، وعاد ، وقد حست حاله .

اللاؤمن وبأذل عطائه

قال الاصمعي : تحدث في بعض الایام
رجل اكثت اغشاء لكرمه ، فوجدت على بابه بوابة
منعى من الدخول اليه ، ثم قال : والله ، يا اصمعي
ما اوقتنى على بابه لانع بذلك الا لرقة حاله
وقصور يده .. فكتبت رقعة فيها :
اذا كان الكريم لـه حجاب
فما فضل الكريم على اللئيم ؟

فما فضل الكريم على اللاتين ؟
ثم قلت له : اوصل رقعتي اليه .. ففعل ،
وعاد بالرقة وقد وقع على ظهرها :
اذا كان الكريم قليل مال

تجوب بالحجاج عن الفرم
ويع الرقعة صرفة فيها خمسة دينار .
فقلت : والله لاتخن المأمون بهذا الخبر . فلم
رأتني المأمون قال : من اين يا اصمعي ؟ قلت
من عند رجل من اكرم الاحياء ، حاشا امير المؤمنين
قال : ومن هو ؟ .. مددقت اليه الورقة والصراف
وادع عليه الخبر . قلما رأى الصراف قال : هذا
من بيت ملي ، ولا بد من الرجل . فقلت : والله
يا امير المؤمنين ، انت استحي ان اروعه يرسلك
فقال لي بعض خاصته : امض مع الاصمعي ، لما
اراك الرجل ، قل له : اجب امير المؤمنين ما
غير ازعاج .

فليها خضر الرجل بين يدي الملوك . قال له : اما انت الذي وقعت لنا بالامس وشكوت رقة الحال زاعها ان الزمان اناخ عليك بكلك ، فدفعنا اليك هذه المرة لتصلح بها حالك ، فقصدك الاصمعي بيت واحد فدققتها اليه ؟ قال : نعم ، يا امير المؤمنين ، والله ما كذبت في ما شكت لا يرى المؤمنين من رقة الحال ، لكنني استحببت من الله ان اعيده تاcondi الا كما اعادني امير المؤمنين . قال له الملوك : الله انت ، فها ولدت العرب اكرم منك .. ثم بالغ في اكراهه وحمله من ندمائه .

ابن معمر امير العراق وبائع الجارية الحسنة

يحكى أن فتى من ذوي النعم تعدد به زمامته؛ وكانت له جارية حسناء تجيد الغناء ، فضاق بها الخناق ، واشتدت بهما الحال لحاجتها إلى ما يقتادان به . . . فقال الفتى للجارية : إنك ترين ما قد صرنا اليه من مسوء الحال والله لوتي ؛ وانت معنی ، احسن واهون بما اذكره لك . فان رأيت ان ابيمك لن يحسن الirk ويغسل عنك ما انت فيه ، وانترج انا ياما لعله يصير الي من الثمن ، ولعلك تتوصلين الى تفهي معه . فقلت : واه لوتي على هذه الحالة ملوك اثير عندي من انتقالى الى غيرك ، ولو كان خليفة . ولكن اصنع ما بدا لك . . فخرج وعرضها للبيع ، فما شار عليه احد اصدقائه ، ومن له رأي ، ان يحملها الى ابن عمعر ، امير العراق . . نحملها اليه . . ثلثا عرضت عليه استحسنها ، فقال لولها : كم شراوها عليك ؟ قال : مائة الف درهم ، وقد اتفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت في رتبة مجيدات الادب والغناء .

قال : أما ما أنفنته عليهما ، فغير محتمب
لأنك أنفنته في لذتك ، وأما ثمنها فقد أمرنا لك
بمائة ألف درهم ، وعشرة أسطوانتين من الثياب ،
وعشرة رؤوس من الخيل ، وعشرة رؤوس من
الرقيق ، فهل رضيت ؟ قال : نعم ارضي الله
الإسمير .. فأمر ابن معمر بالمال فاحضر ، وامر
قهرمانه بدخول الجارية إلى الحرم ، فامسكت
بجانب السفر وبكت وتالت :

هنيئا لك المال الذي قد افتدت به
ولم تبق في كفيّة غيره التفكّر
اقرأوا، أنفسهم، وهو في ذكرياته.

فَلَا يُنْهَىٰ وَمَنْ يُرْسِلُهُ فَإِنَّمَا
يُنْهَىٰ عَنِ الْحَقِّ مَنْ يُرْسِلُهُ
أَنَّمَا يُنْهَىٰ عَنِ الْحَقِّ مَنْ يُرْسِلُهُ
أَنَّمَا يُنْهَىٰ عَنِ الْحَقِّ مَنْ يُرْسِلُهُ

ولولا قمود الدهر بي عنك لم يكن
يفرقنا شيء سوى الموت فاعذرني
أروح بهم من فراقك موجه
أناجي به قدماً قليل التصوير
عليك سلامي لا زيارة بينتـا
ولا قريب إلا أن يشـا ابن معمر

مُهْمَلةً أَخْرَوْفَ

لَا رَعَى اللَّهُ كُلُّ مُحْرُومٍ أَوْ حَسِيدٍ
 مَا عَلَّاكَ الْلَّوْمُ وَاللهُ الرَّوْدُودُ
 حَطَطَ لِلْمَلَائِكَةِ حَمَالُ الْعَهْدُ
 حَامِدُ الْمُحَمَّدِ مَا حَلَهُ حَسُودُ
 حَوْلَهُ حَسَرُ الْعَهْدِ حَوْلُ الْعَوْدُ
 كَلَّهُمْ حَلَرُوا وَهُمْ وَسْطُ الْجَحْدُ
 الْمَدُورُ حَرْفُهُمْ مَالُهُ وَرَوْدُ
 صَارَ سَمَاعُ الصَّدَا حَوْلُ الْخَنْدُودُ
 حَلَلُوا أَوْ حَرَمُوا حَمَرُ وَسُودُ
 وَارْحَلُوا وَارْسُوْهُمْ عَدُّ اعْبُودُ
 لَوْ أُوْيَ لِلْطَّرْدِ سَرَاهُ امْهُونُ
 رَدَدَهُ لِلْتَّرْدِ رَدَادُ الْعَهْدُ
 مَا عَلَى دَوَارِ دَارَهُ حَسْطُ عَوْدُ
 عَوْدُ اللهُ كُلُّ عَدَالٍ مُبُودُ
 حَسَرَكَ حَنَارُ مَا هُوَ لِصَعْدُودُ
 حَمَلَوكَ الصَّدَدِ مَا امْرَكَ لَبُودُ
 لَوْ عَلَا عَوْدَهُ مَرَدَهُ لِصَبُودُ
 اللهُ ارْحَمُمْ لَا سَهْوَدُ أَوْلَا مَهُونُ

حَلُّ مَا حَلَلُ وَأَكْلُ مَا هُوَ حَلَالُ
 حَرَمُ الْمُحَرُّومُ لِوَطَانِ السُّوَادِ
 مَالِكُ الْمَلَائِكَةِ مَا مَلَكَهُ هَمَالُ
 احْمَدُ اللهُ وَاسْأَلَهُ طَالِعُ هَلَالُ
 كَمْ مَلُومُ الْوَاصِلُ احْوَالُهُ مَحَالُ
 رَاحُوا احْكَامُ اُورَدُوا لِلَاكَالَ
 حَافِمُ مَا حَالَ اطْلَالُ الْمَلَالُ
 لَوْ سَمِعَ دَحْمُ الْحَصَامَالَّهُ وَصَالُ
 حَرَرُوا احْكَامَهُمْ آلَّا وَآلَّا
 هَمَلُوا هَمَافِمُ سَرَرُ الظَّلَالُ
 الْأَلَّاهُ احْكَمُ وَمَالَهُ كُلُّ مَالُ
 دَعُ حَمَامُ صَاحُ لَوْحِ الْوَحَالُ
 حَمْلَكُ لَوْ صَدَ وَلَهُ لَكُ وَحَالُ
 عَوْدُ عَوْدُ الْخَالَ لَا عَوْدُ الدَّالَّ
 افْسُوْيُ لَوْ حَمْلَكُ حَمْلُ الْمَدَالُ
 مَدُّ وَصَلُّ الْوَرَدُ وَارَدُ كَلُّ لَالُّ
 لَامُ لَامُ اللهُ مَمَّا كَسَرَ أَوْ طَالُ
 مَسَارِي كَوَدُ الرَّحْمَمُ لَا هَسْوَدُ مَلَالُ



للشاعر: عبد الله عبد العزىز الدوين

مَهْوَةُ فِي الْمَجَالَاتِ الْأَرْتِيَّةِ وَالْفَكْرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ

أعْدَادٌ: صلاح الدين

فمسرحيه اصلاً مسرح ذهني كما تعرنـ ، يعتمد على الحوار الذهني أكثر كثيراً من اعتنـاه على الاحداث والحركة المسرحية والعقدة والحل ، ، لكنـها احداث ذكـرـة في الـلـنـبـ الـامـ يـثـيرـهاـ الفتـانـ فـيـ دـاخـلـهـ ..ـ لـكـنـ لـوـ انهـ كانـ يـوجـدـ مـسـرـحـ دـائـرـيـ مـثـلـ تـلـكـ المـارـاحـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ نـيـويـورـكـ وـغـيرـهاـ منـ المـواـصـمـ الـكـبـرـىـ ..ـ حيثـ اخـرـجـتـ مـثـلاـ مـسـرـحـيـةـ اـرـثرـ بـيلـلـرـ «ـ بـعـدـ السـقـوطـ »ـ الـتـيـ تـدـورـ الاـهـدـاـتـ كـاـمـاـ اـصـلـاـ فـيـ دـاخـلـ عـلـقـ مـرـدـ وـاحـدـ بـلـسـ فـيـ مـقـدـمـةـ المـسـرـحـ ..ـ يـحـكـيـ ..ـ وـيـتـكـلـلـ الضـوءـ وـالـمـسـرـحـ الدـائـرـ بـالـبـاتـىـ ؟ـ ..ـ سـؤـالـ تـرـجـوـ انـ تـرـجـعـ اليـهـ بـعـدـ انـ يـتـهـيـ نـشـرـ المـسـرـواـيـةـ .ـ

وـاـذـاـ كـانـ الـلـلـقـ الـادـبـيـ لـلـاهـرـامـ قدـ بدـاـ يـنـشـرـ هـذـهـ التـجـرـيـةـ الـجـديـدـةـ ،ـ فـقـدـ اـنـتـهـتـ مـجـلـةـ الـكـاتـبـ مـنـ نـشـرـ رـوـاـيـةـ «ـ الـاخـوـةـ الـاعـدـاءـ »ـ لـتـيـكـوسـ كـازـانـتـاكـيـ الـيـونـانـيـ الـفـائزـ بـجـائزـةـ نـوـبـلـ ،ـ وـالـذـيـ كـتـبـ ثـلـاثـاـ مـنـ اـرـقـ الـاـغـيـثـاتـ هـيـ «ـ زـوـرـيـاـ الـيـونـانـيـ »ـ وـقـدـ اـنـجـهـنـاـ السـيـنـماـ الـاـمـرـيـكـيـةـ فـيـ مـلـيمـ مـتـازـ قـامـ بـبـطـولـهـ المـثـلـ الـقـدـيرـ اـنـتـونـيـ كـوـينـ وـقـدـ تـرـجـمـتـ الـرـوـاـيـةـ فـيـ بـيـرـوـتـ وـنـشـرـهـاـ دـارـ الـادـابـ ..ـ وـهـنـكـ اـيـضاـ «ـ الـسـيـحـ يـعـادـ صـلـبـهـ »ـ ،ـ وـهـيـ عـلـمـ مـنـتـازـ لـمـ يـتـرـجـمـ بـعـدـ لـلـعـرـبـيـةـ حـتـىـ الانـ ،ـ وـتـقـومـ حـالـياـ الـاتـسـةـ فـورـتـيـنـيـ نـاشـدـ بـتـرـجـمـهـاـ لـلـعـرـبـيـةـ هـذـهـ الـاـيـامـ ..ـ ثـمـ روـايـتـهـ هـذـهـ الـتـيـ اـنـتـهـيـ نـشـرـهـاـ اـخـرـاـ فـيـ مـجـلـةـ الـكـاتـبـ «ـ الـاخـوـةـ الـاعـدـاءـ »ـ .ـ وـالـاخـوـةـ الـاعـدـاءـ هـمـ مـوـاطـنـوـ الـيـونـانـ الـذـيـ فـرـقـتـهـمـ الـحـربـ الـاـهـلـيـةـ سـنـةـ ١٩٤٥ـ فـانـقـسـمـوـاـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ ..ـ رـجـالـ الـبـرـيـهـاتـ الـسـوـدـ وـرـجـالـ الـبـرـيـهـاتـ

أرادـاـ خـلـوةـ ؟ـ لـاـ بـسـ اـذـنـ مـنـ الـبـحـثـ عـنـ مـكـانـ لـاقـ ..ـ وـلـعـةـ اللهـ عـلـىـ مـعـارـفـ الـحـالـلـةـ وـمـسـتوـاهـمـ الـوـاطـيـ ..ـ لـيـسـ فـيـهـ مـنـ اـوـلـكـ الـذـيـ يـمـلـكـنـ الـسـيـارـةـ وـالـجـارـسـونـيـهـ !ـ وـتـقـتـتـ فـاطـمـةـ حـولـهـاـ كـمـ اـزـعـجـهـ تـيـارـ بـسـارـدـ فـيـ الـظـهـرـ مـنـ نـظـرـاتـ الـجـالـسـينـ عـلـىـ الـمـوـانـدـ ..ـ وـفـهـمـشـعـبـانـ فـقـالـ مـؤـيدـاـ لـامـ تـقـلـهـ :ـ فـعـلاـ ..ـ مـكـشـوفـ غـيرـ مـنـاسـبـ »ـ .ـ

هـنـاـ تـنـقـطـ الـاـهـدـاـتـ الـرـوـاـيـةـ لـيـكـلـ مـسـرـواـيـهـ هـكـذاـ :

(ـ الـمـنـظـرـ الـثـانـيـ)ـ :

فـهـزـتـ رـاسـهـ بـالـيـاجـ وـتـحـركـ لـلـاـنـصـرـاتـ وـهـيـ تـقـولـ لـهـ بـيـنـسـامـةـ مـشـجـعـةـ :ـ اـنـصـ بـيـ غـداـ بـالـلـنـنـونـ .ـ

(ـ شـعـبـانـ يـدـخـلـ عـلـىـ اـدـهـمـ فـيـ مـكـتبـهـ دـخـولـ الـظـافـرـينـ)ـ .ـ

شـعـبـانـ هـافـاـ :ـ وـصـلـنـاـ ..ـ

ادـهـمـ :ـ وـصـلـنـاـ ؟ـ وـصـلـنـاـ الـىـ مـاـذاـ ؟ـ

شـعـبـانـ :ـ الـىـ الـهـدـفـ !ـ

ادـهـمـ :ـ ايـ هـدـفـ ؟ـ

شـعـبـانـ :ـ فـاطـمـةـ هـامـ ..ـ اـناـ اـنـ عـلـىـ

عـبـةـ النـجـاحـ ..ـ غـداـ بـاـذـنـ اللهـ بـيـداـ

الـمـجـوـمـ الكـبـيرـ .ـ

ادـهـمـ :ـ لـعـنـهـ مـلـيـكـ .ـ

وـهـكـذاـ تـسـيـرـ الـاـهـدـاـتـ ..ـ

اجـتـرـاراتـ دـاخـلـيـةـ وـذـكـرـيـاتـ ،ـ السـ

الـىـ تـجـيـهـ الـلـحـظـةـ الـمـسـرـحـيـةـ فـتـقـتـذـ

مـسـرـحـيـاـ ..ـ وـفـيـ الـحـقـيـقـةـ هـذـهـ التـجـرـيـةـ

مـطـبـ طـرـيفـ يـوـقـنـاـ نـيـهـ تـوـفـيقـ الـحـكـمـ

فـمـاـذاـ لـوـ اـرـادـ مـسـرـحـيـ انـ يـنـقـذـهـ عـلـىـ

الـمـسـرـحـ ..ـ مـنـ الصـعـبـ جـداـ تـنـفـيـذـ

مـثـلـ هـذـاـ العـلـلـ مـنـ الـمـسـرـحـ وـلـاـ اـدـرـيـ

اـذـاـ كـانـ تـوـفـيقـ الـحـكـمـ قـدـ تـكـرـ فـيـ هـذـاـ

الـمـوـقـعـ اـمـ لـاـ ..ـ خـاصـةـ وـانـ تـوـفـيقـ

الـحـكـمـ لـيـسـ الـكـاتـبـ الـرـتـقـ الـذـيـ

تـقـلـهـ مـثـلـ هـذـهـ الـاـسـتـلـةـ الـعـلـيـةـ ،ـ

لـعـلـ اـهـمـ حـدـيـثـ بـيـنـ الـتـقـفـيـنـ فـيـ الـقـاـفـهـ هـذـهـ الـاـيـامـ هـيـ التـجـرـيـةـ الـتـيـ اـقـدـمـ عـلـيـهـاـ تـوـفـيقـ الـحـكـمـ اـخـيـاـ باـصـدارـهـ رـوـاـيـتـهـ اوـ مـسـرـحـيـتـهـ ..ـ اـحـدـ يـدـرـيـ بـالـقـبـطـ اـيـ نـصـفـهـ مـسـمـاـهـ «ـ بـنـ القـلـقـ »ـ ،ـ وـفـيـهـ يـعـقـدـ تـوـفـيقـ الـحـكـمـ زـوـاجـاـ بـيـنـ الـرـوـاـيـةـ وـالـمـسـرـحـيـةـ كـمـ يـقـولـ ،ـ فـيـسـيـ تـجـرـيـتـهـ «ـ الـمـسـرـواـيـةـ »ـ وـالـاـسـمـ جـدـيدـ تـامـاـ ،ـ وـهـوـ مـرـكـبـ مـنـ الـتـصـفـ الـاـولـ مـنـ كـلـمةـ مـسـرـحـيـةـ وـالـتـصـفـ الـثـانـيـ مـنـ كـلـمةـ رـوـاـيـةـ ،ـ وـهـوـ شـكـلـ جـدـيدـ تـامـاـ فـيـ الـاـدـابـ الـعـرـبـيـ اـنـ لـمـ يـكـنـ فـيـ الـاـدـابـ الـعـالـيـةـ عـمـومـاـ ..ـ صـحـيـحـ اـنـ سـيـقـ اـنـ رـايـ الـعـالـمـ جـمـوعـةـ مـنـ الـتـجـارـبـ الـفـنـيـةـ الـجـديـدـةـ مـثـلـ الـمـسـرـحـ السـحـريـ فـيـ شـيـكـوـسـلـفـاـكـيـاـ ،ـ وـالـذـيـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ مـجـمـوعـةـ شـاشـاتـ عـرـضـ سـيـنمـائـيـ يـعـرـضـ عـلـيـهـاـ بـعـضـ الـمـاظـنـ بـطـرـيـقـ مـعـيـنـةـ ،ـ وـبـيـنـ هـذـهـ الشـاشـاتـ وـأـمـامـهـاـ ،ـ يـتـحـركـ مـيـثـلـونـ بـيـنـتـهـيـهـ الـمـهـارـةـ وـالـدـقـقـةـ لـيـقـوـمـواـ بـادـوارـهـمـ الـرـتـبـيـةـ بـيـنـهـ مـوـضـعـ الدـائـرـ عـلـىـ الشـاشـاتـ يـخـلـطـ مـعـ كـلـ ذـلـكـ الـبـالـيـهـ وـالـلـوـسـيـقـيـ لـتـرـجـعـ اـخـيـاـ سـيـمـفـونـيـةـ غـرـيـبـةـ وـرـائـعـةـ مـاـ ..ـ لـكـنـ هـذـهـ التـجـرـيـةـ هـيـ تـجـرـيـةـ مـيـكـانـيـكـيـةـ حـرـفـيـةـ اـوـلـاـ وـاـخـيـراـ ،ـ وـلـيـسـ ذـهـنـيـهـ وـهـذـاـ مـاـ يـفـعـلـهـ تـوـفـيقـ الـحـكـمـ هـذـهـ الـاـيـامـ ..ـ هـوـ يـبـدـاـ «ـ مـسـرـواـيـهـ »ـ كـبـادـيـةـ اـيـ رـوـاـيـةـ عـادـيـةـ الـىـ لـحـظـةـ تـنـهـيـهـاـ الـاـهـدـاـتـ بـحـيـثـ يـرـىـ الـمـؤـلـفـ انـ الشـكـلـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـنـعـمـ اـنـ هـوـ الشـكـلـ الـمـسـرـحـيـ وـعـلـيـهـ تـنـهـيـهـ الـاـهـدـاـتـ الـرـوـاـيـةـ لـيـدـاـ مـنـظـرـاـ مـسـرـحـيـاـ ..ـ مـثـلـ هـذـاـ :

«ـ وـاـدـرـكـ شـعـبـانـ صـوابـ الـلـاحـظـةـ ،ـ حـقاـ اـيـ يـجـمـعـ بـهـاـ اـذـاـ

الشعراء والفنانين في هذه الفترة ،
واهم هذا الاتساع الذي تأثر به
فلوبيير تأثرا واضح المعالم هو رواية
شاترتون لنبني الذي يقول عن هـ
مارتن انه (شاترتون) برجوازي في
حقيقة بالرغم من كل شيء ، وذلـك
يقول فلوبير عن نفسه « أنا لست الا
برجوازيا أعيش معتزا في الريف
ـ بهنا بالادب » ..

وبما انتنا نتحدث عن الفكر الفلسفى لفلوبير وبما انتنا اياضا في شهر يوليو فلابد من ان نشير الى مجلة الفكر المعاصر التي يرئس تحريرها الدكتور زكي نجيب محمود حيث نشرت المجلة بمناسبة اعياد ثورة يوليو مجموعة من المقالات وجعلتها كلها تدور هذه المرة بالذات عن « المحلية والعالمية » وذلك في الادب والموسيقى ، بل وكل انواع الانتاج الفنى ، ويسهم رئيس التحرير بنفسه في البحث فينشر موضوعا عنوانه « الفرد والمواطن والاتسان » يلخصه هو شخصيا في المقال الافتتاحى كما يلى : « ان المحلية ابر لا مفر منها لاي انسان ، سا دام الانسان كانا يرتبط حتما بمكانته وزمامته .. لكن هذا الكائن الانساتي يرغم تقديره بالظروف التي تحمل منه فردا مميزا ، هو في الوقت نفسه ذو علاقات تربطه بسواء ، لا على سبيل الفرض الذى قد يحدث او لا يحدث ، بل على سبيل الشرورة والحكم ، لأن كيان الفرد « علاتن » رابطة بينه وبين ما يحيط به من كائنات اخرى .. لكن هذه العلاقات قد تجيء شرارة لاحتلال الناس ، من حيث القيم التي تبني عليها ركائز حياتهم الخاصة والعلمية على السواء وعندئذ يصبح ما يقول الفرد ، او ما يفعله ، « انساتانيا » تماما ، الى جانب كونه محليا وغربيا ، غالاداس الذى يجعل من العمل كائنا ما كان ، عملا عاليا هو قدرته على ان يمس نظرية الانسان من حيث هو انسان يجاوز حدود المكان وقيود الزمان ».

كان انتراكي متارا لمسؤولات كثيرة
اخيرا عن اي المذاهب الفنية ينتهي
اليها .. خبريريل مارسيل الفيلسوف
الوجودي الفرنسي قال عنه انه
وجودي بينما قال اخرون في القاهرة
انه يساري ، اما هو شخصيا فلا
يتول شيئا .. زوربا مثلا يرقص ،
يعني ، يعلم ، يحب النساء ، يلتهم
الحياة اما الآب باتاروس فهو يرفع
صليه ضد العالم اجمع .. عالم
القتل والذنب والخديمة .

الحمر .. يقف بينهما راعي كنيسة
عجزو ، هو الاب باتاروس .. كثيرا
ما سأل المسيح اين يقف .. الى جانب
السود ام الى جانب الحمر ؟ ام انه
يرضيه ان يظل ابناءه هكذا يقتلون ؟
واذا كان ، فهو يرضيه ان يملأ الدم
الارض ؟ .. من النظالم ومن المظلوم ؟
ويغلق الرجل .. بل يموت في كل يوم
من اجل ان يعرف اين يقف المسيح ،
واخيرا يتحرك الرجل باسم المسيح
لكن تذهب النتائج .. فالمدم يملا
الارض باسم العدالة .

» وجر نفسه في هدوء وسط
الجثث وغمض يده في الدم ومسحها
في لحيته فاصبحت حمراء تباهي ، ثم
افترب في راحة يده دمها ارقة على
رأسه وهو يتغول متحباً :
« دمك .. ! ليقع على رامي
يا ابنائي .. انا الذي قتلتكم » .
واحاط به الاتصار يضحكون ،
وصاح :

«أني ذاهب .. سافعل ما
قلت .. سأذهب من قرية لقرية
أصبح : «يا أخوتي لا تصدقوا الخبر
.. ولا تصدقوا السود لكن تصالحوا
أنتم» فلا بد لكل قرية من مجنون
وساصبحي أنا هذا المجنون .. مجنون
اليونان الذي يصبح ..
ثم يقول أيضاً موجهًا خطابه
لل المسيح بعد أن خذله :

« لو بقيت على قيد الحياة ..
لو تركني هؤلاء حياء ، أقسم الا أصلبك
ابدا .. ان اتركك ابدا ايها الرب
في ايدي عنيا وقيانا .. لقد قلت
« انا احمل سيفا » فما هو ؟ حتى
متنظر نطلب ؟ يكفي هذا ..
تلعج واهبطة الى الارض ، لقد فهمت
اخيرا واجب الانسان بعد كثير من
الآلام والدماء .. ايتها الفضيلة
تلتحي ، ايها الميسع تسلح ، اني
ساعلن الانجل الجيد ، في كل
مكان ، انحفل السلام » .

ولهذا يموت الاب باتاروس
بطلقة في صدره .
ولقد كان هذا الرجل نيكوس

أنباء الأدب والأدباء

يعود عهدها إلى أكثر من ٢٠٠٠ ، بعد أن شاهدتها خلال الشهور التسعة الماضية أكثر من ٣٠٠٠ شخص في معرض منتقل بين المدن البريطانية المختلفة وقد نقلت هذه المخطوطات القبلية جداً للنفث في ٣٦ صندوقاً خاصاً شحنت في طائرة خاصة تابعة لشركة الخطوط الجوية عبر المتوسط طائرة من لندن إلى عمان مباشرة دون توقف ، ومن ثم أعيدت إلى موضعها الأصلي داخل المتحف الفلسطيني . وما يجر ذكره أن ترتيبات خاصة انتهت خلال هذه الرحلة لتكييف حرارة الطائرة وضفتها من الداخل كما زود الملابس بتعلیمات خاصة لضمان سلامة المخطوطات والحرس على تأمين الشحنة التي تبعد من أهم وأنفس الشخصيات التي سبق لایة طائرة أخرى نقلها ، ومن المعروف أن هذه المخطوطات التاريخية عرضت في كل من لندن وبرمنغهام ومانشستر ، وكارديف .

● كتبت الأديبة القاهرة صوفى عبد الله مقالاً عن « المرأة المصرية في ثلاثة أجيال » في ادب نجيب محفوظ جاء فيه عن هذه المرأة في جيلها الثالث الأخير : .. صورة جديدة تماماً للمرأة التي تقيم عالماً جديداً بكل قيمه على اتفاق العالم فهو بكل فيه في ثقة وجرأة وشجاعة أيام واستعداد للتحدي بكل شيء ، تحجب بالحرر بالشخصية عن طريق السجن ، وبالهباء الشخصي عن طريق رفض الزواج التقليدي الوروث . امرأة كل ما فيها جديد . امرأة قود ولا تقاند . امرأة تتطلب الانثافة وتقيم النملة غيرها ... امرأة هي الإنسان واحد مرید فعال لما يريد ، مشغول يامر البشرية كلها قبل اصر نفسه وذويه .. وهكذا تم خروج المرأة من القمقم ، كما صور اطوار خروجها منه ادب مارد ناقد النظرة متعدد

الاعمال

- ستتصدر منظمة « اليونسكو » هذا العام دليلاً يضم جميع المعاهد الثقافية بين جميع بلدان العالم .
- بعد الشاعر نزار قباني مجموعةين شعريتين للنشر ، ينتظر صدورهما هذا العام .
- يقوم المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب في الجمهورية العربية المتحدة باعداد دائرة معارف خاصة بالنشاط الأدبي في العربية المتحدة .
- اكتشف مؤخراً مخطوطة شعرية وقشرية للياس أبي شبكه ، ستلتقي أضواء جديدة على تطوره الفكري وعلى بعض مراحل حياته المفكرة .
- صدر في بيروت كتاب « الوجود والعدم » لجان بول سارتر ، وقد قام بترجمته الدكتور عبد الرحمن بدوي .
- أعيدت إلى الأردن مخطوطة البحر الميت الشهيرة النيسية والتي

صدر مؤخراً لابن سو مورقاً ككتاب جيدان ، الأول مجموعة مقالات نقدية حول الإنسانية والفن يعنوان « الرجل كله » ، والثاني رواية جديدة صدرت في الترجمة الإنجلزية بعنوان { الكتابة } . وفي الترجمة الفرنسية بعنوان « البيقنة » .

- صدر كتاب ثورة المعلزل تأليف غالى شكري ، وهو دراسة في أدب توفيق الحكيم .

« العطش والجوع » تناول الجائزة الكبرى للمسرح

تمتنع الجائزة الكبرى للأندية المسرحية من قيل الجنة محكمة تمثل همة جمعية وبطولة وجماعة من المشاهدين ، وقد منحت عن عام ١٩٦٦ للكاتبة تمثيلية - العطش والجوع - لاوجيسن ايونسكي ، وقد عرضته الكوميدي فراسيز في شباط الاخير مع روبين هيرش وميشال اتشيفيرى وانى دوكو وكلود وانثير فى الادوار الرئيسية .

في العام الماضى ، منحت هذه الجائزة لكاتبة تمثيلية - ملف اوينهير - الذى قدمها جسان فيلار فى مسرح الاتينية .

بريد البيان

اعداد

هداية سلطان السالم

●● مشاري عبد الحميد المشاري
— الكويت :
ارسل اليها برسالة موجزة ،
وبسبعة عشر مطلاعاً من مطالع
قصائده ، الاخ مشاري يقول :
يطيب لي ان ابعث اليكم ببعض
المقطوعات الشعرية من انتاجي ارجوا
تقديرها وحكمكم عليها وارشادي الى
ما قد يكون فيها من اخطاء . والى
ما فيها من مواطن القوة لاكثر من
مثلها .

كما ارجو ارشادي الى انساب
السبل للوصول بانتاجي الشعري
إلى مستوى رفيع .

يا اخ مشاري : نشكر لك
ذلك ، ونحيي قيوك هتك ...
واعذرنا اذا لم نجاملك .. فما نعتقد
انك ترید مجاملة . ولا نظن أنها في
صالحك .

في انتاجك لحات شعرية حلوة .
هذا ما لا شك فيه . انت تملك
الموهبة ولكنك بحاجة الى التمريرين ...
اكثر من النظم والاستماع ، واكتب
وعدل ، وفرق ومزق ، ثم عد الى
النظم من جديد .
القضية تحتاج الى داب وسهر
ومطالعة .
اما انتاجك الحالي فلا تتعجله
كتيراً للنشر .

●● محمد علي العثمان — الكويت:
نثكر لك اهتمامك يا اخ محمد
بمجلة «البيان» . وسؤالك عن
التصوف ، وهل هو مذاهب متعددة؟
وهل يتلون بلون عقيدة المتصوف
الدينية كالملسيحية او الاسلام؟
وطلبك حول ذكر اسماء بعض كبار
المتصوفين ...

اخذت المسرور في تفسير كلية
«التصوف» فعنهم من ارجعها الى
ليس الصوف الذي كان يؤثره
المتصوف على سواه ، ببالغة في
الزهد والتتشف ، ومنهم من قال انها

بيو ان الحر قد فعل فعله ، فقد تضاعل عدد
الرسائل نسبياً هذا الشهر ، فيما كان عدد
المسافرين الى الخارج ... ليقضوا عطلة هيبة
يجدون خلالها نشاطهم . والسفر على اية حال
مناسبة للاطلاع والاحتياك بالعالم الخارجي .
جبداً لو ان شبابنا يستفيدون من رحلاتهم في
تسجيل اطياباتهم ودراساتهم ، فلا يكونون
سفرهم مجرد ركوب طائرة او سيارة

ابي الرحلات قسم قائم بذاته في الادب .
الملحوظة الفاحصة لكل ابر توسيع المدارك .
يكتب المسافر ملاحظاته ، فاذا بها استطلاع
صحفى ، تحقيق ممتاز ، تكون منها اطلاقة الى
الصحافة من هذه الناحية . نصيحتي الى الهواة
ان يكتبوا بحرارة وبصدق ، مع قليل من الخيال .
اعود الى بريدي . الى اصدقاني القراء . اجد
ان الرسائل وان كانت قد تضاعل عددها نسبياً
الا انها لا تزال وافرة ، واحد ان بينها عدداً كبيراً
يتشابه في ما يحتوي عليه من اسئلة
واستيفاها . فعذراً اذا لم ارد على كل
الرسائل ، لأن الغرض في اغتنادي هو الحصول
على الاجابة ، ولا داعي اذن الموقوع في التكرار .

الناس ومن تجاربهم في اتفاق واختلاف — هي التي تحدد معنى الخير ومعنى الشر ، وهي التي تهدي الفساد فتفعل بها ، او هو يتغاضى عنها تعاماً ، فلا يأنسر بها .

ان الرجل ذو الفساد الذي يعطي دانها من نفسه للناس ، ومصالح النفس ومصالح الناس ليست دانها سواء . ذو الفساد الميت يؤثر نفسه على الناس . وغير ذلك ، ذو الفساد الذي ، هو على القتل ، يأخذ من الناس حقه ومعطفهم حقوقهم ، او ما اصطلاح الناس على انه حق . والحقوق تشمل العدل والاحسان ، وكل معنى من المعاني السامية التي خلتها الانسان .

ولقد ذكرني سؤالك بقوله قالها الفيلسوف المشهور « كانت » ، قال : « لم يقتضي شيء بعظة الله ، ما اقتنعني النجوم المتلائمة في السماء والفساد الذي في جوف الانسان ». وجاء العالمة المعروفة « فرويد » من بعد ذلك ، وفرا ما قال « كانت » ، وعلق عليه مخاطبها ربه ، قال : « لقد صنفت ، يا ربى ، السماء فاجدت ، وصنفت الفساد الانساني فهللت » .

● سعد الشمالي — السالية : عواطفك البليدة ، تركت احسن الانثر في نفوس اعضاء اسرة التحرير ، اما عن القصائد الشعبية فنحن ننشرها ، ونرجو ان تحقق طلبك بخصوص نشر قصائد سالم بن توبيم وببارك اللهم ومرشد البذالي في وقت قريب .

● سمير عبد الوهاب — السالية : الواقع ان اقترافك جيد ، ولكن يا اخ سمير نحن ننشر ترجمات الادباء ونسعى لان تكون البيان مدرسة جامعة لكل غنون الادب والشعر . وشكرا لك تحبتيك ..

إلى الاخ محمد ، وابل ان يرسل لك القصيدة وصورته .

● يوسف علي — الكويت : شكرت تحيياتك ... واحب ان اقول لك ان للبيان جمهورها الذي يترقبها كل شهر . « المجلة شهرية ، لا أسبوعية » ، ولا نصف شهرية كما تظن .

اما سؤالك لماذا لا تشجع الناشرين ؟ فهو مردود ، لأن اسمي ما نصبو اليه ان نخلق بياراتنا ، وابدأنا رايتها . ونحن نرحب بكل انتاج صالح للنشر من ناشئتنا ، وما عليك الا ان تجرب .

● السيد علي طه — الكويت : سؤالك عن الفساد ، وقولك « هذا ذو فساد هي » ، وذلك فساد ميت » ، فما هو الفساد ، وابن يكون موضعه ، وكيف يحيى الفساد او يموت ؟

يا اخ على : الاشجار في اللغة هو الاخفاء . تقول افسرت الارض الرجل اي اخفته وغيته ، يسفر او موت . واضمرت الشيء في نفسى اي اختيته . وضمير الانسان يامله ، لانه يخفي عن الصاحب والجليس . اما المعنى الذي يستفاد من لفظة الفساد في سؤالك ، فمعناه في اللغة حديث لم تكن تفهمه العرب ، ولعله لم يمض على ميلاده قرن واحد .

والفساد بمعناه الحديث هو مجموعة تلك القوى النفسية التي يتعرّب بها الانسان الخير والشر ، وتندفعه الى عمل الخير ومحابية الشر ، فاحياء الفساد هو احياء تلك القوى ، وامانة الفساد هو اماتتها ، والخير والشر في حدتها هذا ، قد يتعلّق بعلاقة ما بين الفرد ونفسه ولكنه يتعلّق اكثر بعلاقة ما بين المرء ومن يعيش بينهم من افراد وجماعات ، والتقاليد الخلقدية العامة — وقد نشأت على مر القرون من تعامل

بن « الصفاء » لما يقصد به من صفاء الروح ، وفهم من قال غير ذلك بما افاضت في شرحه كتب اللغة ومؤلفاته التصوف .

وقد وجد التصوف في كل الاديان تقريباً ما عدا الونية ، ففي البراهيمية مثلاً ، نجد ان أعلى درجات الكهنوت هي درجة « النسك » التي لا بد ان يفهم فيها التعميد على وجهه ، في الغربات شربدا طربدا ... يقتات بالعشب وما اليه ، حتى اذا ما جاز هذه الرحلة بنجاح سمي « فقيراً » وخرج من انسانته وصلت روحه .. وجاءت البوذية قاتلت ذلك ، يذكر ان الاندماج في « النفس الاولى » — اي الذات العلية — يجب له انكار الذات ، والتأمل والزهد في الدنيا .

... وظهرت في المسيحية مذاهب في التصوف كثيرة .. على ايدي رهبان الاديرة المختلفة ، فتمتهم من جعلها انتقاماً للعبادة ، ومنهم من اشرك فيها بعض الاعمال الدينية ، على ان تصرف الى الخير ، والخير وحده . ولما ظهر الاسلام ، ظهرت فيه مطائق في التصوف مختلفة ، لا يزال بعضها قائماً بين ظهارينا . واشهر م沱ّفة الاسلام « شفيق البلخي » و « رابعة العدوية » و « الام الغزالى » .

وبهذا ترى يا اخ ان التصوف لا بد ان يتلوّن بلون العقيدة الدينية للمتصوف ، لأن لكل صوفي طريقته الخاصة في العبادة . على اساس تلك العقيدة ، وان كانت جميعها تتفق على الغلبة . وهي « الوصول » ومعناه في لغة المتصوفة الاتصال الروحي بالذات العلية .

● سليمان سيف العماني — الكويت : شخصيا لا اذكر اسم المجلة التي نشرت قصيدة « حملتك دهراً » للشاعر محمد الفائز ، اطنار سالت

الأدب

الضاحك

●● نزل احد الصيادين الاجانب
فيينا ذات ليلة على احد زنوج
اواسط افريقيا ، فلما أصبح ساله :
— هل من خوف على امتعني اذا
تركتها في قناء الكوخ ؟

فأجابه : اطيلن تماما ان بيتنا وبين
اقرب رجال ابيض ما لا يقل عن مائة
ميل !

●● ارسل العمال والموظرون في
احد مصانع السويد ، الى صاحب
المصنع في مصينه برتبة قالوا عنها :
— نرجو ان تحد في اجازتك ما
وجدنا فيها من النعمة والراحة
والابتهاج !

●● كان لويس الرابع عشر ، يحب
الشعر ويقرضه ويتجشم عنا
نظمه ، ومرة نظم قصيدة قال له
رجال بلاطه انها من احسن الشعر ،
فارتاي ان يدفعها الى الناقد الكبير
« بوالو » وكان معروضا بجرائه
وصراحته ، فذيل القصيدة بقوله :
— ان جلالكم لا يستحق عليكم
تسىء ، وقد اردتم يا مولاي ان تنظموا
قصيدة رديئة ، فجاعت بفضل هنمكم
وارادتم اردا القصائد قديما
وحدثنا .

●● كان الروائي الفرنسي
« بليزاك » يمتهن في مستهل شبابه
ان يحيا حياة الترف والبذخ . وحدث
ان مات عم له ، وخلف له ثروة ،
فكتب بليزاك الى صديق له خطبا
قال فيه :
— امس في تمام الساعة
الخامسة صباحا ، انتقل مني الى
السماء وانتقلت انا الى حياة
افضل !

●● اقام احد الاترقاء البخلاء اسبوعا بفندق كبير .
ولما اعتزم الرجل الرحيل اصططف الخدم ساعة خروجه
منتظرين ان يمنحهم شيئا . ولكنه تجاهل امرهم ومضى
خارجا والجمال يتبعه بحقاته . ولما انتهى الجمال من
وضع الحقائب في المركبة مد يده الى المترى البخييل
وقال : اما انا فلا احسست ستنساني . فامسك الرجل
يد الجمال مصافحا ، وقال :
لن انساك يا صديقي ، وساكتب اليك باستهوار !



٦٠ دعا الامير « دي كونديه »
الشاعر لافونتين لتناول المشاه
عنه ، فنسي الشاعر الوعد ،
فغضب الامير لهذا الاهمال الذي عده
اهانة له .

وتدكر لافونتين بعد أيام انه اخل
بواب الملاية ، فذهب الى قصر
الامير للاعتذار ، وعندما رأه الامير
ادار له ظهره ، فاقترب منه لافونتين
 قائلاً : « لقد كتب الذين قالوا انك
غاضب على يا سمو الامير ! »
قال الامير : « وكيف ذلك ؟ »
قال لافونتين : « لأنك تدير لي
ظهورك ، ولم اعهدك تدیر ظهورك
للعنود ، بل تقابله بصدرك .
وكان هذا كافيا لرضا الامير .



٦١ كان الملك شارل الثاني عشر
ملك السويد محاصرا في مدينة
« ستراسلوند » فارسل ذات يوم في
طلب سكريته وجعل يملي عليه
رسالة ، وبينما كان الملك يملي ،
سقطت قبضة على المكان الذي كاتا
فيه ، فنهض السكريتير خائفا مذعورا .
 فقال الملك : لماذاتوقفت عن
الكتبة ؟

فتم السكريتير : يا صاحب
الجلالة ... القبضة .
فناطعه الملك قائلاً : وابية علاقة
القبضة بالرسالة التي ألميها عليك ؟
اكتب !

٦٢ سأل احد المرشحين للنيابة مختار قرية في دائرته
عن شعور اهلها نحوه ، فاجابه : « ثمان وتسعمون
بمائة في جايتك » ، ولما ذهب المرشح لزيارة القرية
لاحظ فتورا في استقباله ، سأله المختار في ذلك ،
فاجابه : هؤلاء الذين استقبلوك هم الاثنان بمائة انصار
منافقك !

فقال المرشح : وابين انصاري الى ٩٨ %
ففكر المختار ثم قال :
— لا بد انهم يستمعون لاستقبال منافقك بفتور
أشد !

٦٣ تعلم اي شيء ، بدلا من ان
تعلم بكل شيء .
برنارد شو

كم ايهجني واطريني تعليق
نبيله استاذى في المدرسة الابتدائية
لأول قصيدة من نظمه ، فقد كتب :
انت للشعر امير
بعد موت الشعراء

عبدالله الفرج (بقيتا)

صبر جميل مير انا اقول تذكرة
عزا لمن دارت عليه الدواير
عن ذا الذي عقلك نزوره الى زار
ونشوف زوله بين ذيك الحسابر
مانساك انا والله مانساك تكرار
ما غنت الورقا برووس الزيابر
حتى اشرب الكاس الذي ذقت واشتار
منك الملاقا يوم تبلى السراير
ليت المايا ننهن عنك مقدار
ماتستهل من الصدور العبار
وقال في شعري الزمان :

يا دار ضيقتي على المسالك
ويش الذي حبك على ذاك واغراك
نلومني بعقوتها قلت مالك
يا دار ترمي بي بالعقوق وشن جاك
لاعك منك وبين اهاليك سالك
ما هو خفي ذاك شانك وملفك
الجور والبهتان هو راس مالك
هذاك هو نوبك وهذا هو ردك
اقول ما قشت يمينك شمالك
الا على تضييع دينك ودينك
تسوين بالمحسن وهذا من هبالك
من حيث يالسوى تسددين حسنانك
الشوف غيري ما تفته افعالك
الا ولا تؤذى لتلته حكايك
ماناب محسوب نقل من عيالك
ايضا ولا كني تربيت بحماك
كني حبيب لك وذابح رجالك
دار الكبير وبلاه عادي معاذك
كله لحبك وحاملك دلالك
واقول الى قمتي تقلين ما اغلاك
وانتم معاذما ما تديرين بالك
بيبي ولا تبدين لي طيب ملقاك
اطلب من الولي ملك الفلاحك
واحد واسلي عن مغايتك وانساك
هذا جزا مثلك وغيرك بدالك
والحمد لله ما تعذرت وباك
(يتبع في العدد المقبل)

(١) جبان : القوافي

(٢) غيلان ذو الرمة الشاعر وهو من عنان العرب .

(٣) جرمي : هو ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوى

(٤) بيرده : هو ابو العباس صاحب كتاب المرد

(٥) المدود : بياه البمار المنية

(٦) سوداليد : عامة الناس

وما اتبه هذا البيت بيتين للشاعر فوار السهلي :
السلام وبعد مردود السلام
كيف حالك يا امام المسلمين
المعونة والمعافي لك خصوص
وان فضل شيء فهو للسامعين
وفي الرثاء قال في احد اقاربه :
الله من خطب دهانا بالايكار
ادعى القلوب تشبع فيها السعائر
ما راد فيه الموت منا ولا اختصار
كود الذي له منزل بالضمائر
اللى بنا وده وهو غافل قرار
وسط الضمائر عاليات المتأير
يا موت حسبك من تسقيه الاهرار
كاسات ليمات نفت المتأير
واريت لي فيما مضى خمسة اقامار
والليوم هذا السات باقي الذخائر
مرحوم يا ثاؤ قبل وقت الاسحار
اوعد شخصي يوم الخميس المفاجر
جيته وهو في حالة التزعزع مختار
وغشيت من شفت النفس منه ثاير
حمد الى ركن من الين منهار
لأو على الروح العزيزة وحابر
ما هوب من كار المحبين في كار
نفس تقطعها سيف طرابير
يا عين هي ساكت الدمع مدار
وابكي حبيب ما جنك الخسائر
تحت اللحوذ وبين ملثت الاجمار
في ذمة المؤلى رهين القبایر
امسيت اقول من الوهانات الدار
ما كن بك وقف خنين العذابير
منازل عادت لفقدك كالاقمار
من شافون كبرت عليه الصفار
ما كن من عقه على الدار ديار
اقول سوى الين فيها العبار
الشوف بك يا دار من طاح مثار
منا ولا ادرى ذا على ويشن صابر
ليت الكسي الى ثوى فيك ينزار
ويجيئه من يربط لكسره جبار
عزالتا بالعون يا دار الاخبار
راحـت علينا فيك مثل الكسـاير